

دار الفكر العربي

شوق الخيل

دار الفكر العربي

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

## الاستاذ الشيخ عثمان زناقي



## الاهداء

فيا رحمة الله حلي بمصر  
غذاني بأدابه يافعا  
ويا شعبة الحمد إن القريض  
أعزى بيانك أسمع به الأ  
ضريح الزناقي عثمانيسه  
وقد شادني دون أترابه  
أعجز طوق وأعيانه  
صم وأنطق به الراغيه

محمد سعيد العباسي



القاهرة في ٩ من شهر ربيع الثاني ١٢٢٥

بنيدي، الأستاذ الفاضل الشيخ محمد سعيد الجبلي  
أدام الله فضله

قد تشرفت بمشاهدة خطابكم الكريم، واستعرت بالفخر والسرور عندما  
بجاءتكم بطلبكم من إصدار ديوانه يتضمّن أشعاركم، ولما أدركت كيف  
أعتمدت عليكم في تأخير الرد، وقد لمؤقتي بجميلكم وشيخوحتي لفضلكم، إذ تذكرتم  
أستاذكم مع طوك القوي، وبعد الشكر، وأنا لأطيق لفظاً أنه أكونه بجميلكم  
لكم في حفظ الجليل ورعاية الورد زينات بجزيل العود.  
وقد فصلتم بارسالكم كثير من نصائكم، التي يفرح بها عبيد الإجابة، والذين يدركون كل حصة  
منها في شجرة طيبة، وطوبى لمن وقّش كل قافية، وأبى ذوقاً جليلاً، وكل من شطره لا يفسد  
كيفية، وكل بيتة لا يجد عامراً، وكل منضج لا يجد منيفاً، من الإجابة العالية، والحمد لله  
ولقد كانه يطمع في به الفينة، والفتنة أنه أجوس هذا أستاذكم، فلما كنا كنتم  
أنتم به إرثاً، فلهذا نقولاً قطعت أجلي الشكر، في حضانة تجرّ من تحتكم، والحمد لله  
وكنتم كما قرأت في كتابكم، كما رجعت بآدم الشكر، وكنتم بالخطات فزاد بها  
وتذكرت تلك الأيام، القصة أنهم كتبوا بعض قبائل، الذين به أرحام الشكر،  
وتستفيق بالآداب على الشكر.  
ركنت كما قرأت لكم كلمة، كما زدت بالويل خفية به حبه، وكلما قرأت  
لكم مورا، تنقلب عندهم عنق النفس، في دل الشكر.  
والحمد لله، فقد عرفت بفضلك، إذا هبت من الاستفارة، مجازك به، فلهذا  
وعنه أصرار الأدب، العزى كل عيب، وأوه كنت قهرت في الأثر، والحمد لله  
أوتوايته في أدار الشكر، فانه مرضي وشيخوحتي يتفهمه طاعتكم، والحمد لله  
عثمان زناقي

صورة الخطاب الذي أرسله الأستاذ عثمان زناقي لصاحب الديوان

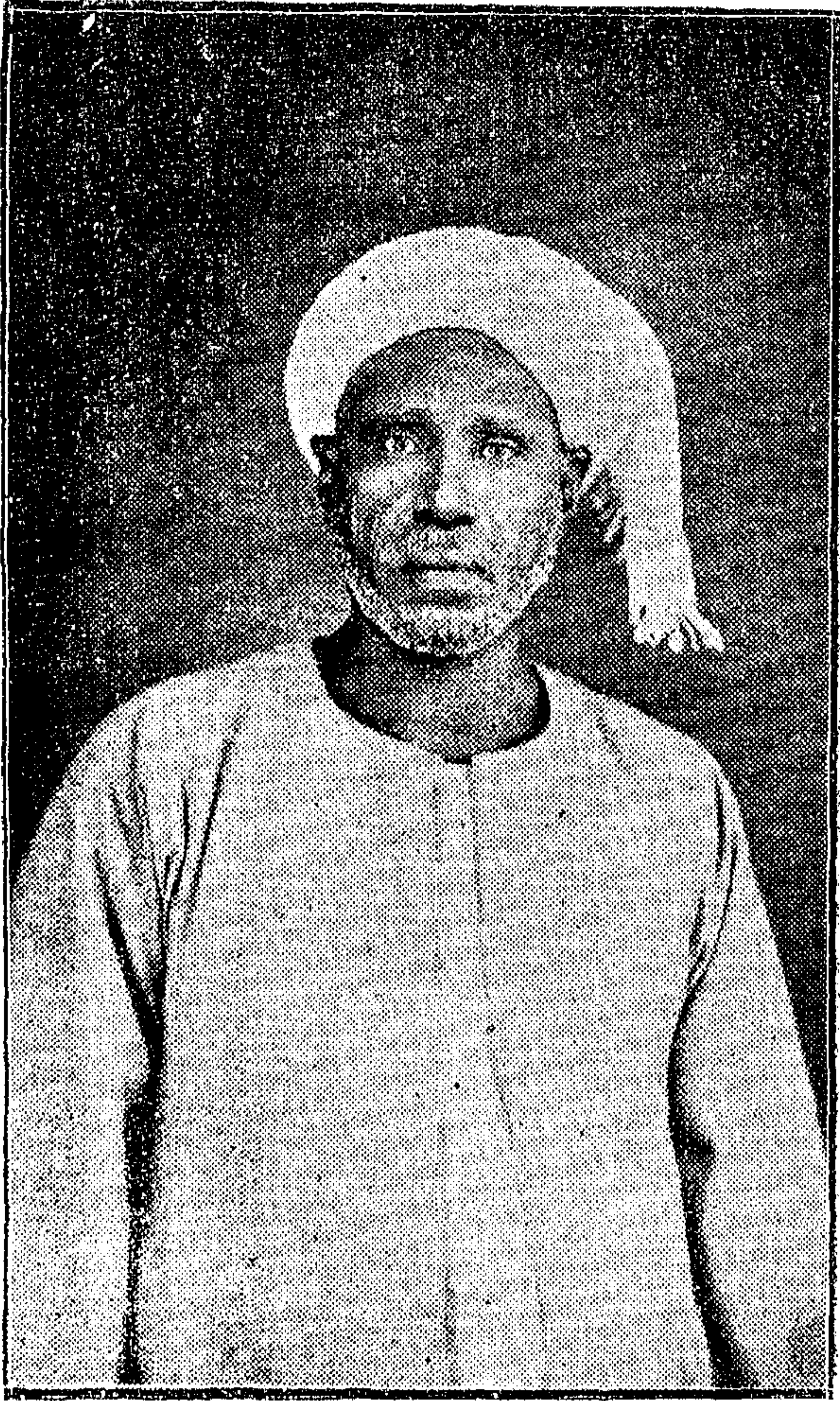


القاهرة في ٩ اغسطس سنة ١٩٣٥

سيدى الاستاذ الفاضل الشيخ محمد سعيد العباسى أدام الله فضله  
قد تشرفت باستلام خطاباتكم الكريمة ، وشعرت بالفخر والسرور  
عندما علمت بعزمكم على إصدار ديوان يتضمن أشعاركم ، ولا أدري والله  
كيف اعتذاري عندك فى تأخير الرد ، وقد طوقتى بحميلكم وشملتني بفضلكم  
إذ تذكرتم أستاذكم على طول العهد وبعد الشقة . وإنى لأطيب نفساً أن  
أكون تلميذاً لكم فى حفظ الجليل ورعاية الود والثبات على العهد .  
وقد تفضلتم بإرسال كثير من قصائدكم التى يفوح منها عبير الاخلاص ،  
والتي يدل كل حرف منها على شاعرية مطبوعة ، وتشير كل قافية إلى ذوق  
جميل ، وكل شطر إلى نفس كبيرة ، وكل بيت إلى مجد عامر ، وكل قصيدة  
إلى حصن منيع من الأخلاق العالية والخصال الرفيعة .  
ولقد كان يطيب لى بين الفينة والفينة أن أجوس خلال أشعاركم ،  
فكانما كنت أمشى بين الرياض اليانعة ، أو أقطف أحلى الثمار فى جنات  
تجرى من تحتها الأنهار ، وكنت كلما قرأت فى غزلكم كأنما رجعت لأيام  
الشباب ، وتمتعت بلحظات عذاب ، وتذكرت تلك الأيام الغضة أيام  
كنا نقضى ليلنا الهوى بين أزهار الشعر ، ونستغنى بالأدب عن الشراب .  
وكنت كلما قرأت لكم حكمة كلما زدت بالأيام خبرة على خبرة ، وكلما  
قرأت لكم نفرا تغلبت عندي عزة النفس على ذل المشيب .  
وبالجملة فقد غمرتني بفضلك إذ أهديتني هذه الأشعار ، فجزاك الله عنى  
وعن أنصار الأدب العربى كل خير ، وإن كنت قصرت فى اظهار الفضل ،  
أو توانيت فى أداء الشكر ، فإن مرضى وشيخوختى يشفعان لى عندك  
والسلام ؟

المخلص

عثمان زناى



صاحب الديوان





## شئ من تاريخي

أنا محمد سعيد العباسي بن محمد شريف بن نور الدائم بن أحمد الطيب العباسي منشئ الطريقة السمانية بمصر والسودان . ولدت بعراذيب ولد نور الدائم بالنيل الأبيض ٢٣ رمضان سنة ١٢٩٨ هجرية . ولما انتقل بي والدي في حوادث المهديّة إلى الشيخ الطيب بمديرية الخرطوم شمالاً وبلغت من العمر سبع سنين أدخلني مكتباً « خلوة » لقراءة القرآن عند عمي الزاهد الورع الشيخ زين العابدين الشيخ أبي صالح وبمكتب آخر بأم درمان للشيخ عوض الكريم الأزهرى الذى سافر إلى مصر وتحصل على الشهادة من الأزهر الشريف وهو اليوم مدرس بالمعهد العلى بالسودان . وتنقلت في مكاتب أخرى تبلغ العشرين عدداً ، وكان سيدى الوالد يأمرنى أثناء قراءة القرآن بحفظ متن الأجرومية صورته لى بنفسه مع متن الكافى فى على العروض والقوافى . وربما أحضر لى أنا وأخى محمد يس بعض العلماء فنأخذ منهم ما تيسر . وبعد استرجاع السودان ودخول الجيش المصرى طلب كتشنر باشا من والدى الحاقى بالمدرسة الحربية المصرية فدخلتها ٢٨ مارس سنة ١٨٩٩ وأدرجت فى عداد تلامذة من السودانيين يبلغون ٤٥ تلميذاً . وبعد سنتين من انتظامى بها استعفيت لأنى رأيت أن لا أمل لى فى الترقى وإن كنت أول الناجحين فى الإمتحانات ، والسبب فيه أن نظام الترقى للسودانيين هو الأقدمية لا باليتفوق العلى كنظام التلامذة المصريين ، فقدمت طلباً بالاستعفاء وأنا بالخرطوم فى الأجازة السنوية فقبل الطالب . ومن حسن الصدف أن كان

بالمدرسة إذ ذاك أستاذ جليل هو الأستاذ الشيخ عثمان زناتي أستاذاً للغة العربية وكان في طليعة الشعراء والأدباء في زمانه ، فلما رأى أني أحفظ القرآن وأن لي معلومات بالنحو والعروض مال إلي وأدنانني وصار يملئ علينا في الحصّة شيئاً من الشعر ويطلبني بنوع خاص باستظهاره وتفهم معانيه فكنت أنزل على إرادته ، وإن أنس لا أنس مقطوعتين أملاهما علينا ولا أزال أحفظهما عن ظهر قلب وهما قوله :

أرى الناس أعدائي إذا زورّ جاني      ودكت جبال الحادثات جبالى  
فليس أبى في الحادثات أبى كما      عهدت ولا خالى هنالك خالى  
وقوله :

ما أنت واصله ولا أنا سالى      صدق الهوى وكذبت في آمالى  
كان الشباب إلى رضاك وسيلة      أيام كنت ترينه سربالى

وغير ذلك كثيراً . وكان رحمه الله تعالى ينشرح صدره إلى وربما رأى وتوسم أن أراضى قد تنبت ما يغرس فيها وتوئى أكلها . وكنت من جاني شديد الميل إليه ولا زمني هذا الميل وهذا التقدير إلى يومى هذا . فلا تمر على ساعة أتذكر فيها أيام الصبا الا وتذكرت الأستاذ زناتي في مجلسه الوقور وبحر عليه المتدفق فأجددة لتلك الذكريات الحلوة العذبة ، فحيا الله أيام الشباب وحيا زناتي وبرد ثراه فقد غرس في قلبي حب الأدب .

وأرى لزماً على الآن أن أقرر أن هذا الأستاذ هو ثانى اثنين نشأتني على الأدب وقرض الشعر : أحدهما أبى الأستاذ محمد شريف فقد كان يحثني مشجعاً على حفظ بعض أشعار المتقدمين ويطلب مني أن أنظم البيتين أو

الثلاثة في معنى يختاره ، ومتى رآني وفقت أجازني جائزة كان يرقص لها قلبي فرحاً . اللهم إن هذين الأستاذين الجليلين على ديناً وحقوقاً . اللهم أغني على قضائها وقم عنى إن قصرت بأدائها . وكنت على اتصال بالأستاذ الزناتي بالمخاطبات وآخر كتاب منى له سنة ١٩٣٥ وجهته اليه مع صديق الأستاذ الشيخ حسن أحمد أستاذ اللغة العربية الآن بمدرسة « وادى سيدنا » الثانوية بالسودان ، ومعه طائفة من شعري وذكرت له فيه أن لي ديواناً أو وريقات من الشعر أريد طبعها ونشرها وعزمت على اهدائها اليك قياماً بواجبك نحوى فهل لسيادتك أن تقبله وتأذن لي في نشره . فعاد إلى هذا الصديق يحمل كتاباً كريماً منه موقعاً عليه بخطه وها أنا محتفظ به كنزاً وذخراً وسيراه القارى بعد هذا وسأهديه اليه لأنه بضاعته ردت اليه ولأن له الفضل كل الفضل فيما تحصلت عليه من أدب وما أفدته من بيان .

وأما أبى رحمه الله فحسبه في هذا المقام أبى ابنه . فإننا لسان صدقه من بينه . سلكت طريقه ودعوت إليه على بصيرة أنا ومن اتبعنى ولا أزال أسأل الله أن يعينى على أداء ما يفرضه على واجب الأبوة والأستاذية من حقوق .

فقد طالما أسدى العوارف جمةً	إلىّ وكم بر حبسانى وكم نعمى
وعلمنى كيف الوصول إلى العلا	وكيف لها أسعى إماماً ومؤتما
فيا رحمة الله اغمرى جدثاً حوى	بممرح فى أحشائه الحزم والعزما
ويأبرق طالع مطلع الفضل والندى	وقل للسحاب الجون آيتك العظمى

هذا وقد جعلت من الديوان ثلاثة أبواب . الباب الأول فى الاجتماعيات والباب الثانى فى الرثاء والباب الثالث فى مقطوعات لها وقعها فيما وضعت له ،

وختمت كل هذا بتخميس لى للقصيدة الرائية المشهورة المنسوبة لسيدى  
أبى مدين الغوث رضى الله عنه فى آداب المريد السالك طريق القوم، ونشرت  
معه تخميسين أحدهما لإمام العارفين سيدى محي الدين بن عربى، وثانيهما  
لسيدنا وأستاذنا الحجة العارف بالله والذال عليه الشيخ عبد الحمود  
نور الدائم رضى الله عنهما. ورجائى من القراء الإغضاء والتسامح إن رأوا فى  
هذا الديوان عيباً ونقصاً فالكمال لله وحده .

القاهرة فى ٢/١٠/١٩٤٨

محمد سعيد العباسى



## مقدمة

بقلم حضرة صاحب العزة الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك  
مراقب التعليم الثانوى بوزارة المعارف العمومية

سمعت بمقدم الشاعر السودانى السيد محمد سعيد العباسى فدخل على من  
السرور ما يدخل على كلها سمعت بنياً زائر أديب من مهابط النيل . إن  
الصلة التى يحملها الأدباء بين الناس أقوى من كل صلوات العيش والجوار  
والمعاملة . فالأدباء هم ورثة كل ماتخلف من مثل الأجيال ، وهم ألوية الحقيقة  
إذا ما خمرها التشكيك والتزيف . إن الأديب الذى يطربنا بإنشاده ويهز  
قلوبنا بأسلوبه إنما هو رمز للروح الذى يسرى فى أعماق كيانتنا ، فإذا اجتمعنا  
على هزته فنحن بغير شك من روح واحد ووجود واحد .

وقد كنت قبل هذا قد رأيت نخبة من فضلاء أدباء السودان ، وقرأت لهم  
وسمعت منهم ؛ وكنت فى كل مرة أزداد إيماناً أن الصور التى تلعب فى شعرهم  
تنبعث عن فن أصيل ومن نبع فياض . بل لقد ذهب بى الخاطر أحياناً إلى  
أن ألمح فى شاعر السودان أديباً أبعد أصلاً فى العروبة من سائر الأدباء .  
لقد سمعت فى شعر السودان البدوى وفى أهاليحه الشعبية من صيغ الألفاظ  
ومن صور التعبير ما لا يتوفر إلا لقوم لهم لسان عربى أصيل من أرومة  
بدويه عريقة . لقد سمعت فى السودان من شعراء الشعب قوما ينطقون  
لعامة الناس بما لا يدركه فى غير السودان إلا المتأدب المتوفر على دراسة  
اللغة ، فهو ينشد للناس بلغة عامية متحدثاً عن الشادن والأسد والرحال والمسارب  
وما أظن عامة شعب عربى آخر تدرك هذه الألفاظ معنى .

من ذلك ذهب بى الخاطر أحياناً إلى أن أهل السودان العربى إنما ينطقون

بلسان قديم ، ويختر فون العربية من أصل أصيل . بل لقد خطر لى أنهم استقوا العربية عبر البحر قبل أن يرتووا من منهل الإسلام . وليس بعيداً أن يستطيع أحد الباحثين إثبات قدم العروبة في السودان وأن القوم قد عاصروا في الجاهلية إخوانا كانوا يتغنون معا بلسان عربي مبين . ولست أنسى ما حيت جمال ما سبق لى أن قرأته من شعر التيجاني وعبدالله عبد الرحمن ، بل لست أستطيع أن أنسى تلك السجعات العامية الحلوة التي لا أكاد أذكر أسماء أصحابها . فلما سمعت بعد هذا إنشاد السيد محمد السعيد العباسي لم يكن ذلك أول عهدي بشاعرية أبناء الشق الحبيب .

واستزدت من المتعة فسألت صديقاً أن يحمل إلى قطعاً من شعر السيد الأديب ، فتفضل بذلك فزادني من آيات الإبداع .

ولعل هذا الحديث يقوم على اعتذارا إذ أقدم هذا الديوان البارع للقراء فقد كان أولى به منى من هو أبصر بالشعر وأكثر جرأة عليه ، وما كان أكابر الشعراء ليمتنعوا عن التقديم لمثل هذا الديوان ، بل إني لأذكر ساعة كنت فيها مع الشاعر الكبير المبدع الأستاذ عباس العقاد فخرى ذكر السيد العباسي وشعره ، فانطلق الأستاذ العقاد يثنى عليه في شعره ، وعقب على ذلك بثناء على فضائله ونبل نفسه .

فاذا كنت قد أقدمت على هذا التقديم فإنها آية إعجاب أديب بأديب ، فهما وإن اختلفا في مذاهب الصناعة يجولان معا في ميدان واحد هو ميدان الأدب . فاني وإن كنت لا أقول الشعر أحب ذوقه ، وإن كنت لا أتوفر على قرضه أشارك في قدره . أشارك في قدر لفظه وموسيقاه وأسلوبه ومعناه وصوره وما تحويه من فيض الفن وحسه ، وما ينبعث عنه من سيل الروح . وما القصاص إلا شاعرا وإن كان يكتب نثرا .

هذه كلمة اعتذار أسوقها بين يدي حديثي عن ديوان السيد الشاعر وما هذا الحديث بتجمل متجمل .

فالآدب في جوهره عشق الجمال والحق والتعبير عن الجمال والحق ، وليس من الآدب في شيء من أثر شيئاً على كلمة الحق .

وقد كان عهدي بالسيد العباسي صاحب هذا الديوان يجمع بين القدم والحداثة ، فهو قديم لأنني سمعت عنه وعن أدبه ، وعرفت أرومته ومنبته ، وهو حديث لأنني لم ألقه إلا قريباً ، ولكن العلاقة بين الأدباء لا ينبغي لها أن تكون كسائر العلاقات بين الناس ، فالأديب يحيا في فنه ويخلد في فنه ويعرفه الناس في فنه ، والصلة قوية بين نفوسنا في هذا الجيل الحاضر وبين قوم من أهل الفن تفصل بيننا وبينهم طوال الحقب ؛ لأنهم أحياء بيننا في آثارهم الخالدة نعرفهم فيها ونقدرهم ونتحدث إليهم ويتحدثون إلينا ونخالقهم حيناً ونستمد من آرائهم حيناً ، فإذا كنت حديث العهد بمعرفة شخص السيد فأنا قديم العهد بروحه . وهو من بيت زعامة دينية خطيرة كان لها شأن كبير في السودان وفي مصر ، فأبوه أستاذ المهدي الكبير ، عليه تخرج وكان له عنده قدر محفوظ إلى آخر حياته ، ولكنه كان زعيماً دينياً خالصاً للدين ولهذا تعرض لعنف سياسة الدنيا ، ولعله تحمل هو وأهله كثيراً من عنتها وظلمها في تلك الأوقات المضطربة التي صاحبت أواخر القرن المنصرم في السودان .

فالسيد العباسي إذا صدح في شجره أحسست في موسيقاه أصداء أناشيد الشريف الرضي إذ تردد في شعره حرارة السراة السادة الذين يحسون مسئوليتهم في المجتمع وتجمع معها نغمة أخرى من كرامة السادة الذين يحسون قصر اليد عما يريدون .

فهو يقول في قصيدة « من معاقدي » :

إلى كم أمني النفس مالا تناله    بحبب الفيا في وادراع الفدافد  
وقد رقد السمار دوني فهل قتي    يعير أخا البأساء أجفان راقد  
فيا نفس إن رمت الوصول إلى العلا    ردى قسطل الهيجا وغمرتها ردى

ثم هو يقول في القصيدة نفسها :

أما ويمين الله وهي ألية    تقال فتغنى عن يمين وشاهد  
سأصفح عن هذا الزمان وما جنى    متى ظفرت كفاى منه بماجد  
وإن ألقه بعت الحياة رخيصة    وآثرته باثنين سيني وساعدي  
أليس هذا لسان الشريف الرضى ؟ إن هذا روحه يتنفس في أبيات تشع  
حرارة وتنفح كرامة .

وإذا كان شعر السيد يمثل لنا ديباجة موسيقى السيد الكريم في مثل هذه  
القصيدة فإن فيه ألوانا أخرى تذكرنا بأرواح أخرى يملؤها الطموح وتتقد  
فيها حرارة القلب الذكي . أقول إنها ذكرتني طموح المتنبي ؟ فلنستمع إليه  
إذ يقول :

باتت تبالغ في عدلى وتقنيدى    وتقتضينى عهود الخرد الخيد  
وقد نضوت الصبا عنى فما أنا فى    إसार سعدى ولا أجفانها السود  
سئمت من شرعة الحب اثنتين هما    هجر الدلال واختلاف المواعيد  
لا تعذلىنى فإنى اليوم منصرف    يا هذه لهوى المهرية القود  
لم يبق غير السرى بما تسر له    نفسى وغير بنات العيد من عيد  
المدنياتى من رهطى ومن نفرى    والمبعداتى عن أسرى وتقنيدى  
ولنستمع إليه في قصيدته « ذكرى أيام الشباب في مصر » :



زد عتواً أزدك من حسن صبري      وأذقني كأس العذاب الأمر  
 لست يا دهر واجداً في شبا عز      مى فلولاً ولا قلامه ظفر  
 لا تحاول منى مراماً بعيداً      أرض من شئت بالمذلة غيرى  
 إن بينى وبينه أبداً حرباً      سجلاً ما بين كر وفر  
 ضاق صدرى منه وإن عجيباً      قول مثلي في حادث: ضاق صدرى  
 ما مقامى حيث الصحاب قليل      وبقائى بدار هون وقهر؟  
 كم تخلى بالأمس عنى حبيب      وجفانى من كان موضع سرى  
 ولو أردنا أن نتمثل بعيون من هذه القصيدة العصماء لا تينا على  
 كل فرائدها .

وأنه لما يجدر بنا ذكره في هذا المقام أن السيد جاء إلى مصر في مطلع  
 حياته لكي يعد نفسه في المدرسة الحربية لخدمة الوطن ضابطاً . ولكن أبت  
 السياسة إذ ذاك إلا أن تجعل النسر ثانياً للبغاث رغبة منها في نزع قوادمه  
 وخوافيه ، فأنف السيد وآثر أن يباعد ما بينه وبين مواطن الهوان ، وهو  
 منذ ذلك العهد إلى اليوم منتبذ في ضاحية بعيدة في شمال الخرطوم متحملاً في  
 صمت ما تناله به السياسة من عنف أو غمط حق ، ولكن نفسه الأبية ترسل  
 نفثاتها شواظاً يصدع الذين يحارلون أن ينزلوا به الهوان :

فلنستمع إليه في بعض عيون هذه القصيدة العصماء :  
 ومرامى إحدى اثنتين فيما      عيش حر أولاً فوثة حر  
 وهو ما يزال يحن إلى مصر وأيامه التي قضاه في زمن الشباب وهو  
 اليوم يختال في برد من الشيب لا يقل بهاء عن رونق بهاء الشباب .  
 قال يتذكر مصر وأيام شبابه فيها :

حيث روض الهنا ومجتمع الآه      وإي ودر السرور للمستدر  
هل إلى مصر رجعة وبنا شر      خ شباب غض وزهرة عمر

\* \* \*

ف هناك الرياض والماء يجري      بخير تحت الرياض وقدر  
وهناك النسيم يعبث بالماء      ويزري والورق للساء تغري  
فاذا ما غنيت بلابه قل      ت كرام أضناهمو طول هجري  
بقعة شاكلت هوى كل نفس      فعصبا نحو حسنها كل فكر

\* \* \*

كم قطفنا من ذلك الروض زهرا      ورضعنا فيه أفويق در  
ومصاييحنا به غرة السا      قى وبدر من كفه بات يسرى  
إن خرجنا من حال سكر لصحو      فيه عدنا من حال صحو لسكر

\* \* \*

رب هل تلك جنة الخلد أدخلنا إليها أم تلك جنة سحر  
كنت في ذلك الحمى ناعم الباء      ل خليا من كل قيد وأسر

\* \* \*

وهو إذ يذكر مصر لا يورى عن حبه لها فيقول :

إن يورى عنكم أناس فما من      مذهب الحب والوفا أن أورى  
لو يكون الخيار حكما لما اخترت      نزوحا عنكم ولا قيد شبر  
غير أن الأقدار تقضى وما للعبد فيما تقضى به من مفر  
رب قدر لمصر طالع إسعا      د وهيم لمصر إصلاح أمر  
أنت قدرت والمواهب تترى      لهلال الدجنة المستسر  
غاب حينما فعاد غير ذميم      واكتسره في تخطاره ثوب بدر

ألسنا إذ نقرأ هذه الخطرات نذكر المتنبي إذ يتذكر معاهد شبابه في  
ديار الشبهاء ؟

وصاحب الديوان إذ يذكر مصر لا يفتأ يحن إليها حنين الكريم إلى  
وطنه الحبيب ، وهو مثل خيار الكرام في شطر الوادي يرى أن حياة مصر  
والسودان إنما هي حياة واحدة لا تتحقق لأحد الشقين إلا بتحققها للشق  
الآخر ؛ فهو يحب لمصر الحياة لأنها حياة للسودان ، وهو يحب الحياة للسودان  
لأنها حياة لمصر . فأناشيده تخرج خالصة من قلب سيد ينظر إلى الحياة  
نظرة حر لم تستطع الحياة أن تستذله بما حاولت أن تستذل به الأحرار  
من إغراء أو وعيد أو عنف وبطش شديد .

وقد كانت قصيدته الأخيرة التي قالها عند مقدمه إلى مصر شاهدة بما في  
ذلك القلب الكبير من نبل :

قال في قصيدته آمال السودان في ملك الوادي :

مصر وما مصر سوى الشمس التي	بهرت بشاقب نورها كل الوري
ولقد سعيت لها فكنت كأنما	أسعى لطيبة أو إلى أم القرى
وبقيت مأخوذاً وقيد ناظري	هذا الجمال تلفتاً وتحيرا
فارقتها والشعر في لون الدجى	واليوم عدت به صباحاً مسفرا

فلما وقف بمعاهد صباه حركة الحنين فقال :

يا دار أين بنوك إخواني الألى	رفعوا لواءك دارعين وحسرا
زانوا الكتائب فاتحين وبعضهم	بالسيف ما قنعوا فزانوا المنبرا
إني لأذكرهم فيضنني الأسى	ومن الحبيب إلى أن أتذكرا

\*\*\*

كذب الذى ظن الظنون فزفها	للناس عن مصر حديثا يفترى
والناس فيك اثنان شخص قدرأى	حسناً فهام به وآخر لا يرى

وذكرته هذه الأحاديث بصحاب من كرام أهل السودان كان ظنه فيهم  
عظيماً فكاد يخيب وكاد يدعهم إلى وميض برق خلب لن يلبث أن يضل بهم في  
في مهامه البيد . ولكن قلبه الوفي يأتى إلا أن يدعوهم إلى الرجعى :  
فهو يزجى إلى هؤلاء نصح أخ شفيق :

اسمع نصيحة صادق ما غيرت      منه الخطوب هوى ولن يتغيرا  
لم آت أجهل فضل رأيك والحجى      لكن أتيتك مشفقاً ومذكرا  
والنصح من شيم الصديق فإن ونى      عدوه في شرع الوداد مقصرا  
عمرى كتاب والزمان كقارىء      أبلى الصحائف منه إلا أسطرا  
ألا ما أبرعه من نداء كريم :  
ثم هو يقول لهؤلاء الأصدقاء :

فاربأ بنفسك أن تكون مطية      للخادعين والسياسة معبرا  
وحذار من رسل القطيعة، إنهم      رهط قد انتظموا بيباك عسكرا  
ما ساقهم حب إليك وإنما      حشروا وجيء بهم لأمر دبرا  
ولأن تبئت على الطوى وتظله      وتضم شمل المسلمين وتنصرا  
خير ، ففى التاريخ إن قلبته      عظة لذى نظر وعى وتدبرا  
فالسيد العباسى صاحب هذا الديوان رجل يجمع نفس الحرا لأبى إلى القلب  
القوى الذكى إلى فن الشاعر الذى يخصوص إلى أعمق المعانى ويصورها فى أبرع  
اللوحات ، ثم هو فى ديباجته فذأ لا يكاد يجد الناقد له عديلا إلا فى عباقرة  
الشعراء من قداماء ومحدثين .

وإنه ليسعدنى حقاً أن أقدم لقراء العربية ديوانه معذراً فى ختام كلتى .  
كما اعتذرت فى بدئها وقد فزت على كل حال من ذلك الديوان بأن جلست  
جولة فى مغانيه وتمتعت حيناً بروعة صورته ومعانيه



# البَابُ الْأَوَّلُ

## اجتماع عيَّات

## آمال السردان في ملك الواري

أقصرت<sup>(١)</sup> مذعاد الزمان فأقصرا  
ما كنت أرضى يا زمان لو أتني  
يا مرحباً قد حقق الله المنى  
يا حبذا وادٍ نزلت وحبذا  
مصر<sup>(٢)</sup> وما مصر سوى الشمس التي  
ولقد سعيت لها فكنت كاتما  
وبقيت مأخوذاً وقيد ناظري  
فارقتها والشعر في لون الدجى  
سبعون قصرت الخطا فتركني  
من بعد أن كنت الذي يظأ الثرى  
فلقيت من أهلى ججاج<sup>(٥)</sup> أكرموا  
وصحابة بكروا إلى<sup>(٧)</sup> وكلهم  
يامن وجدت بحبيهم ما أشتهى

وغفرت لما جاءني مستغفرا  
لم ألق منك الضاحك المستبشرا  
فعلى إذ بلغت<sup>(٣)</sup>ها أن أشكرا  
إبداع من ذراً الوجود ومن أبر  
بهرت بشاقب نورها<sup>(٢)</sup> كل الورى  
أسعى لطيبة<sup>(٣)</sup> أو إلى أم القرى<sup>(٤)</sup>  
هذا الجمال تلفتاً وتحيرا  
واليوم عدت به صباحاً مسفرا  
أمشى الهوينى ظالماً متعثرا  
زهواً ويستوى الحسان تبخترا  
نزل<sup>(٦)</sup> وأولوني الجميل مكررا  
تخطب العلا بالمكرمات مبكرا  
هل من شباب لي يباع ويشترى

(١) أقصرت عن الشيء انتهت عنه .

(٢) النور الثاقب : النافذ الشديد الظهور .

(٣) طيبة هي المدينة المنورة على ساكنها أفضل السلام وأزكاه .

(٤) أم القرى هي مكة المكرمة .

(٥) الججاججة أى السادة .

(٦) نزل أى مشواى .

(٧) بكروا إلى أى بادروا إلى .

ولو انهم ملكوا لما بخلوا به  
لاظلم أرقل في نعيم فاتى  
ووقفت فيها يوم ذاك بمعهد<sup>(٢)</sup>  
داره درجت على ثراها يافعا  
يادار أين بنوك إخوانى الأولى  
زانوا الكتب فاتحين وبعضهم  
سبحان من لو شاء أعطانى كما  
لأريهم وأرى الزمان اليوم ما  
إنى لأذكرهم فيضننى الأسى  
لم أنس أيامى بهم وقد انقضت

ولأرجعونى والزمان القهقرى  
زمن الشباب وفتته متحسرا<sup>(١)</sup>  
كم من يدٍ عندى له لن تكفرا  
ولبست من برد الشباب الأضرأ  
رفعوا الواء لك دارعين<sup>(٣)</sup> وحسرا<sup>(٤)</sup>  
بالسيف ما قنعوا فزانوا المنبرا  
أعطاهم وأحلى هذا الذرى  
شأنى فكل الصيد فى جوف القرا  
ومن الحبيب إلى أن أتذكرا  
وكانها والله أحلام الكرى

\* \* \*

كذب الذى ظن<sup>(١)</sup> الظنون فزفها  
والناس فيك اثنان شخص قدرأى  
والسر عند الله جل جلاله  
يا من<sup>(٦)</sup> رعيت وداده وعدده

للناس عن مصر حديثا يفترى  
حسنا فهم به وآخر لا يرى  
سوى به الأعمى وسوى المبصرا  
درعا إذا جار الزمان ومغفرا<sup>(٧)</sup>

(١) التحسر على الشيء الأسف عليه .

(٢) المعهد الذى يقصده الشاعر هو المدارس الحربية المصرية فلقد التحق بها سنة ١٨٩٩  
وقدم استقالته منها بعد عامين .

(٣) دارعين أى لا بسين الدروع .

(٤) حاسر الدرع خالعه .

(٥) الظنون هذه هى التى يقول بها بعض من السودان فانهم يقولون ان مصر لا تريد منا  
إلا أن نجعلنا مستعمرة فقط تأخذ خيرات بلادنا وتستعبدنا .

(٦) أخطب صديقا عظيما لى به علاقة من المودة والاخلاص ولى فيه كما لغيرى من بنى وطنى  
السودان آمال واسعة وان فيه ما ليس لغيره من الفضائل وأرى أن السياسة تريد أن تجرفه وإذا  
صح لا قدر الله فسيكون مصيره مصير من لبست بهم أهواء السياسة فندموا ولات حين مندم

(٧) المغفر : غطاء الرأس فى الحرب .

اسمع نصيحة صادق ما غيرت  
لم آت أجهل فضل رأيك والحجى  
والنصح من شيم الصديق فإن دنى  
عمري كتاب الزمان كقارىء  
فعلت<sup>(١)</sup> منه فوق ما أنا عالم  
قل لي فديتك ما الذى ترجوه من  
وورثت فيما قد ورثت شمائل  
أما السماح فلا يساجلك امرؤ  
فاربأ بنفسك أن تكون مطية  
وحذار من رسل<sup>(٢)</sup> القطيعة إنهم  
ما ساقهم حب إليك وإنما  
ولأن تبیت على الطوى وتظله  
خير<sup>(٣)</sup> . ففى التارىخ إن قلبته  
انظر إلى الملك الحسين<sup>(٤)</sup> وإنه  
منه الخطوب هوى ولن يتغيرا  
لكن أتيتك مشفقاً ومذكراً  
عدوه فى شرع الوداد مقصراً  
أبلى الصحائف منه إلا أسطراً  
ورأيت من أحداثه ما لا يرى  
تاج<sup>(٢)</sup> وقد ألبست تاجاً أزهر  
كانت أرق من النسيم إذا سرى  
فيه ملكت جماعه مستأثراً  
للخادعين وللسياسة معبراً  
رهط قد انتظموا بيابك عسكراً  
حشروا وجيء بهم لأمر دبراً  
وتضم شمل المسلمين وتنصراً  
عظمة لذى نظر وعى وتدبراً  
من عترة هى خير من وطىء الثرى

(١) فعلت منه والبيت الذى قبله أذكر فيه لهذا الصديق أن نصحى له نصيح من عرف الأيام وعرفته وشهد حوادثها فاذا تكلم فى أمر تكلم عن علم وإذا نصح قائماً ينصح عن خبرة  
(٢) ربما يقولون له سنعطيك تاجاً وأرى أنه غنى عن مثل هذا التاج لأنه فى قومه فى مرتبة هى فوق مرتبة التاج فقد كان عند ظن العائد يحمل الكل ويقرى الضيف ويأخذ بيد الضعيف وله فى الأعمال الخيرية اليد الطولى .

(٣) رسل القطيعة فئة معروفة لدى الناس عندنا وأنهم لسان الاستعمار الناطق .  
(٤) الملك الحسين هو ملك الحجاز فقد أهدت إليه السياسة تاجاً وفتحوا له باب الأمل حتى إذا أرادوا منه ثمن هذا التاج وهو السير وراء سياستهم المعروفة وهى أن يكون تابعاً لا يصدر إلا عن أمرهم عند ذلك علم خائنة الأعين وما تخفى الصدور فصد عنهم فكانت النتيجة ما رأى العالم من موته سجيناً فى قبرص بعيداً عن وطنه ومملكته المزعومة .



منحوه تاجاً ثم لم يرَضُوا به  
عجموه فاستعصى فلما استيأسوا  
ويح لهذا الشرق نام بنوه عن  
ظنوا السعادة وهى أسى غاية  
قادتهم الأطماعُ حتى أشبهوا  
والجمر إن أخفى الرمادُ أواره  
والله أحمد حين أبرز للورى  
فاروق أقوى المالكين عزيمةً  
فأقام من صرح العروبة ركنه  
وتعهدت غرس التآلف<sup>(١)</sup> كفه  
فتزاور الأملاك بعد تنافر  
والله يحزى العاملين عن الذى

ذهباً فصاغوه لديه جوهراً  
نزعوه عن فوديه نزعاً منكراً  
طلب العلا وتأخروا فتأخرا  
قصرأ يشادُ وبزةً أو مظهرأ  
كبش الفدا والجزل من نار القرى  
شقيت به كف الصبي وما درى  
من غيبه ما كان سرأ مضمراً  
وأسدَّهم رأياً وأكرم عنصراً  
منذ قام فيها منذراً ومشرأ  
واليوم هذا غرسه قد أثمراً  
أبلى وأوهن من وثيقات العرى  
قد قدّموا ذاك الجزاء المحضراً

\*\*\*

مولاي يازين الملوك ومن غدت  
علبت جاهلها وعلت فقيرها  
فالدين والدنيا قد ازدهرا بكم  
بوركت من ملك وبورك عهدك الـ

مصرته به زين العواصم والقرى  
وسقتهم يميني يديك الكوثر<sup>(٢)</sup>  
والعلم يزخر بحره متفجراً  
ميمون ما أبهى سناه وأبهرأ

(١) التآلف هنا هو ائتلاف بين ملك الحجاز ابن سعود وبين الملك عبد الله ابن الحسين ملك شرق الأردن فقد كانت بينهما مقاطعة واختلاف يرجعان إلى الحرب التي كانت بين ابن السعود وبين الملك الحسين والتي كانت نتيجةها أن تغلب الأول على الآخر فصار ملكاً للحجاز قاطبة وخرج الحسين إلى المنفى كما تعلم .

(٢) الكوثر هو الخير الكثير ولا شك أن لفاروق ملك وادى النيل فضلاً في تقدم مصر في عهده فالمعارف منتشرة والخيرات موفورة وفي عهده حصلت مصر على استقلالها المنشود .

انظر إلى السودان نظرة مشفق  
وهو بعرشك لائذون وما لهم  
فلذا تراهم كالعطاش تطلعون  
ضربوا بأقفاص الحديد عليهم  
صبروا لها صبر الجبال رواسياً  
وسهرت أحدهم بذكرك دائماً  
حتى لصغت لكل أذن منهم  
إذ أنت في هذا الوجود حقيقة  
إن غاب عنه الأزهران<sup>(٣)</sup> فعشبه

فلقد أمض<sup>(١)</sup> زمانهم وتنكرا  
إلاك من يذر العسير ميسرا  
بالدو<sup>(٢)</sup> يرتقبون مزناً ممطرا  
مثل الذي فعلوا بآسار الشرى  
وسروا وما ملوا مغالبة السرى  
وحدى وأشدو بلبلاً أو مزهرا  
قرطاً وكنت فريده المتخيرا  
والناس بعدك كالخيال مصورا  
شمساً تضىء لنا وبدراً نيرا

(١) أمض الجرح أتعب .

(٢) الدو الأرض المفازة التي لا ماء بها ولا شجر .

(٣) الأزهران الشمس والقمر .

# سَنَارِ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ

خان<sup>(١)</sup> عهدها هوى وأخلف وعدا  
ماطل لا يرى الوفاء فإما  
إن سألت النوال ضن وإن غبه  
من معني؟ هذا الحبيب جفاني  
أنا وحدي الملووم أنزلت أما  
نخل هذا الصدود وادن أحاجيه  
قلت عندي روض هو الخلد يترقي  
ورحيق<sup>٢</sup> خبأته لك مما  
هاته إنه المني وأذقني  
أنا رق الهوى وبى ظمأ ير  
فتعجل لا تشمتن<sup>٣</sup> بي فتيا  
كان بي عنهم اليك نزوع  
ومتى عادت المني كنت للشك  
ثم لو صرت في تهامة اتهم

ظالم أحرق الحشاشة صيدا  
جاد يوماً أعطى قليلاً وأكدي  
ت تجنى تها وإن زرت صيدا  
معيري ثوب الشباب استردا  
لي بمولى لم يرع مذ كان عهدا  
لك ومهلاً زين الملاح رويدا  
أكله طيباً ويعبق رندا  
كان قدما إلى الخواقين يهدي  
إن تفضلت من ثناياك بردا  
ح<sup>٤</sup> وشوق أبلي اصطباري وأودى  
نأ بذاك الحمى بهاليل لدا  
لم أجد يابدر الدجى عنه بدا  
ر خليقاً وكنت بالروح تفدى  
ت ولو قلت نجد يمت نجدا

(١) خان عهد الهوى الخ هذا البيت والأبيات التي بعده وعددها ١٨ بيتاً قد يتسابق إلى ذهن القارئ أنها من الغزل ولكنها والحقيقة انما هي تقرير حال بين القائمين بالأمر بالسودان وبين الشعب فكثيراً ما أعطوا الشعب العهود والوعود بأنهم سيسرون به إلى طريق الحكم الذاتي وطريق الحرية المنشودة ولذا يقول الشاعر هذا الحبيب خان عهدي وكان ماطلا لا يرى الوفاء والقارئ أن يستخلص بعد ذلك بقية معاني الأبيات .

ولصغتُ البذورَ تاجاً لفودي      لك وقلدتك المجرةَ عقداً  
شدَّ ما عاثَ بالقلوبِ هوى النف      س فأفشى ما قد أسرت وأبدي

\*\*\*

يارفاقاً فديتُهم هل معيد      لى منكم ذكرى خليط أجداً<sup>(١)</sup>  
وربوعاً أحالها عنت الدهر      ر مراحا للحادثات ومضدى  
أسعدتنا فيها الغداة دموع      لم تخنسا بالأمس فى دار سعدى  
ويمينا لو استزادت لزدنا      ها قلوباً تسيل كالدمع وجداً

\*\*\*

زرتُ سنارَ والجوانحُ أسرى      زفرات هدت قوى الصبر هدا  
إن محاً الدهرُ حسنها فلقد كا      نت مراداً<sup>(٢)</sup> للمعتفين وخلدا  
كم لها فى الرقاب منا ديونٌ      وعزيرٌ على ألا تؤدى  
وجميلٌ لأهلها عند أهلى      ويدٌ بالصنائع الغر تندى  
فأفعل الخير ما استطعت تجده      سيباً جاعلاً من الحر عبدا  
لهف نفسى فقدت يا قبلة الخ      ير كهلوا حموا حماك ومردا  
كنت مشوى للأكرمين وميدا      ناً رخياً لحيلهم ومندى<sup>(٣)</sup>

(١) خليط أجدا الخ هؤلاء هم ملوك سنار فى الزمان الأول ، وقد وقف الشاعر فى سنار باطلال قصر كان يسكنه ملك سنار « بادية أبو شلوخ » المعروف بالتاريخ وهاجت أشجانه ذكرى هؤلاء الملوك وفنائهم خصوصاً مع أجداد الشاعر فقد أقطع ملك سنار للأستاذ أحمد الطيب أراضى كثيرة وكانت له عنده منزلة لا تدانى . لذا رأى الشاعر أن عليه ولآل بيته ديناً لهؤلاء الملوك البهاليل فقال : كم لها فى الرقاب منا ديون وعزير على أن لا تؤدى .

(٢) المراد بضم اليم موضع السكّاء للابل وبطلق هنا على سنار فقد كانت مراداً للمعتفين وخلداً . ألا حيا الله ذكرى سنار وذويها الغر الميامين فقد قلدوا الناس أطواقاً من المعروف بوقلائد من الصنائع .

(٣) المندى مكان تضمير الخيل .

ورحاباً قد زينت وقياباً زان أرجاءها ملك مفدى  
عاش ما عاش وهو جدُّ أبى لم يعفر لغير مولاه خدا  
عجمته الخطوب وهى شداد فاثارت منه الخشاش<sup>(١)</sup> الأشدا  
وبنوداً تهفو وخيلاً تنزى بالأناسى سادةً وعبداء<sup>(٢)</sup>  
أرخصوا فى هواك كل عزيز فتباروا فى الحرب والسلم جندا  
فرقتهم يده الزمان أناديد<sup>(٣)</sup> وما خلفوا لعمرى ندا  
قد شقينا من بعدكم فوردنا يا كرام الحمى من الهول وردا  
واستعصنا من ذلك العز هوناً ونعيم الحياة بطشا وكدا  
وركبنا عشواء لا يأمن الركاب عثاراً ولا يؤمل رشدنا  
قدر غالب وهل يملك الناس س جميعاً لقدرة الله ردا؟

\*\*\*

قف تأمل<sup>(٤)</sup> هذى العجائب وانظر شامخاً يحسر<sup>(٥)</sup> العيون استجددا  
وأجل ناظريك فيما اصطفى العدا م لأجباره وما قد أمددا  
غاص بناؤهم فأخرج بالف ن وآياته من النيل طودا  
بفؤاد لم يدرع هيبة الرو ع كأن نسل أو من الصخر قددا  
وانسياب المياه بيضاً عراباً صيرتها عجاجة الحرب ربددا  
بانحدار كأنه غير منقو ص أكف الكرام واصلن ربددا

(١) الخشاش الرجل شديد المراس قوى الشكينة .

(٢) العبداء بكسر العين العبيد .

(٣) أناديدى فرقا .

(٤) قف تأمل هذه العجائب إلخ... هذه أبيات تأتى وكلها فى وصف خزان سنار الذى بنته

شركة انكليزية وكان آية فى الابداع والقوة .

(٥) يحسر العيون أى يعيها من شدة النظر اليه .



قد تحداهمو فردٌ ولولا الـ له والعلم أغرقوا إذ تحدى  
مد للناس من رواقيه فاعجب لمنيل<sup>(١)</sup> أفاد جزراً ومدا  
غمس السهل بالجزيرة حتى لتراعت في زى حسناء غيدا  
زارها النيل وهي قفرٌ يباب فاكنت من نسيج يمناه بردا  
كم بها من ندى ومن بركات قد بدت للعفاة لما تبدى  
لا أقول الصنّاع جنٌ ساليا نّ ولا السدّ سدٌ ياجوج مدّا  
فلعمري هذا لأحكم صنعا شاده اليوم أعظم الناس أيدا  
أمة كالزمان بأساً وكالنجم عداداً ومنه أسمى وأهدى

\*\*\*

نحن جيرانك الضعافُ عنانا ما تعاني يا نيل حبساً وقيدا  
كنت فينا بالأمس برأ حفيّا ما لهم علموك شحاً وقصدا

\*\*\*

جبسن<sup>(٢)</sup> اسمع أوليت قومك فخراً وثناء يروى وأوريت زندا

(١) لنيل أفاد جزرا ومدا يعنى به النيل فهو حقيقة المقيد جزراً ومدا . وحذار أن يفهم القارىء أنه أفاد سكان الجزيرة جزراً ومدا . فقد أفادهم بعض الفائدة أما الفائدة التى لا تقدر قيمتها فراجعة إلى الشركة التى بنت الخزان لا غير . ولك أن تسأل ولّى أن أجيبك بأن كل مصاريف الزراعة من أول يوم إلى ساعة تستلمه الشركة على الزارع المسكين ويأخذ من ثمن القطن الذى لا يعرفه لمن بيع الخمسين والثلاثة الأخماس للشركة . وتدفع فقط الشركة لإيجار الأرض للملاك وهى مائة مليم لكل فدان . وثمنه إذا اشترته الحكومة ثمانون قرشا . تأمل .

(٢) جبسن اسم مهندس انكليزى هو مهندس الخزان وبانيه يخاطبه الشاعر فيقول له جئت فى السد بالعجاب فهلا شدت بين البغاة والناس سدا . يعنى بين المستعمر وبيننا .

وهناك نكتة ظريفة . عند ما زار بعض حزب الأمة منذ عامين لندون زاروا هذا المهندس فى داره فقال له بعضهم ان عندنا بالسودان شاعرا يعجب بك وذكرك فى شعر قاله فقرأوا عليه الأبيات وقالوا يريد بقوله . هلا شدت بين البغاة والناس سدا . يريد الشاعر بالبغاة المصريين ولقد سر جبسن هذا فترجمت له هذه الأبيات ونشرت فى الغد بكل الجرائد الانجليزية بلندن سمعت كل هذا التفصيل ممن كان مع رفقاته من حزب الأمة فى دار هذا المهندس بضواحي لندن .

نحن من قد علمت ودأ وأنت السمرؤيوس إلى الإحسان بدماء وعودا  
 جئت في السدد بالعُجاب فهلا شدت بين البغاة والناس سدا  
 قم تعرف قلوبهم إن فيها طمعاً أفسد الحياة وحقدا  
 لو حظينا وأسعف الدهر حيناً للبسنا يا ذا النهى العيش رغدا  
 إن داء الأَطَاع والظلم داءٌ يجعل الأولياء للسرء أعدا

\*\*\*

ياسرارة<sup>(١)</sup> البلاد يا قادة الرأى فؤادى عما بكم ليس يهدى  
 أنتمو عترة الكرام الألى شا دوا بأيامهم مذكرى المجد شيدا  
 رفعوا من مناره أمس للسا رى وشقوا نحو الفضيلة نجدا  
 ما لكم كلما دهتكم خطوبٌ لم تزدكم إلا اختلافاً وبعدا  
 أصلحوا من أموركم وأعدوا إن خلف الآكام أمراً أعدا  
 وابذلوا المال للعالم فما حا ز بخيل بالمال والجاه مجدا  
 لا . وقد يخطيء الذى عد فى الآ با علياً وهاشماً ومعدا  
 لم ينله إلا قى عشق الفض ل فأبلى فى الصالحات مجدا  
 يصل الليل بالنهار تراه أبداً شاحداً من العزم حدا  
 فإذا ماعى زمان وجدت حادثات أبلى النواظر سهدا  
 جاد بالروح للبلاد وفى شأ ن بنىها أولى الجميل وأسدى  
 لا كمن إن دعوه نام وإما أورك العود قام يطلب صيدا

وبعد سماعى هذه النكتة قلت لرئيس هذا الحزب والقائم بأمره والداعى إليه . أنوسل إليك بكل  
 من تحب إلا ما جمعت بينى وبين أكبر رأس انكليزية فى هذا البلد أى الخراطوم لأنهمه أنما عيت  
 الانكليز أما المصريون فانهم اخوتنا الأقربون فسكت ولم يجب .

(١) سرة البلاد يريد بهم الشاعر الزعماء وقادة الرأى من المثقفين فى البلاد .

قل لزيد وكل من بات في الناء  
 ذهب القوم بالثناء فكانوا  
 ما جهلنا فهم الحقيقة والده  
 لو حبوت البلاد عطفاً وبراً  
 لجنيت الشكران غصاً وكانت  
 فابك عهد الصبا ودهرأ تولى  
 إن سلماً (١) وعود أيام سلع  
 رب إن العباد ضلوا طريق الـ  
 وهم اثنان عاجز مستكين  
 قد أطاعوا الهوى فكل قريب  
 تركوا الله جانباً وأعدا  
 فبمن يحتذى الخداة ضعاف  
 لا تكلنا إلى سواك وكن ر  
 أو فوجل ومُر بطائف بطش

س خلياً دعوته اليوم زيدا  
 غيث جود وكنت برقاً ورعدا  
 ر كفيل بالناس بحثاً ونقدا  
 وجعلت الإخلاص والصدق مبدا  
 تتبارى لك القرائح حمدا  
 كنت فيه المأمول حلا وعقدا  
 (حلم مده السكرى لك مدا)  
 يحق واستمرأوا الغواية جيدا  
 وقوى على الحقوق تعدى  
 مضمر للقريب والجار كيدا  
 من نضاريهم سوا عا وودا  
 عاث فيهم زمانهم واستبدا  
 ب معينا وأبدل النحس سعدا  
 للبرايا وضع لذا الحال حدا

(١) ان سلما وعود أيام سلم الخ... كناية عن هذا الأشر البطر الذي جرى ويجرى وراء السياسة والسياسيين رياء أن ينال منهم الخطوة والقرب ولقد باع دينه ووطنه بدنيا غيره فكشف الله حقيقته للناس وإن كان يمارى ويقول انى أنفاهم معهم وأرجع لأمتى وشعبى بشىء مما يصبو اليه وان للناس يا هذا عقولا والتاريخ صحائف يسجلان بها سيئات أمثالك .

# مليط

حياك مليط<sup>(١)</sup> صوب العارض الغادي  
فكم جلوت لنا من منظر عجب  
أنسيتني برح آلامى وما أخذت  
كثبانك العفر ما أبهى مناظرها  
فباسق النخل ملء الطرف يلثم من  
كائه ورمالا حوله ارتفعت  
وأعين الماء تجرى من جداولها  
والورق تهتف والأظلال وارقة  
لو استطعت لأهديت الخلود لها  
أنت المطيرة<sup>(٢)</sup> في ظل وفي شجر  
أعيد حسنك بالرحمن مبدعه  
وضعت رحلى منها بالكرامة في  
وجداد واديك ذا الجنات من واد  
يشجى الخلى ويروى غلة الصادى  
منا المطايا بايجاف وإيحاد  
أنس لذى وحشة رزق لمرتاد  
ذيل السحاب بلا كد وإجهاد  
أعلام جيش بناها فوق أطواد  
صوارما عرضوها غير أغماد  
والريح تدفع مياداً لياد  
لو كان شيء على الدنيا لإخلاد  
فقدت أصوات رهبان وعباد  
ياقرة العين من عين وحساد  
دار ابن بجدة نصر بن شداد<sup>(٣)</sup>

(١) مليط بفتح الميم وكسر اللام المشددة مركز من مراكز دارفور بالسودان وتبعد عن مدينة الفاشر عاصمة المديرية بسبعين ميلاً تقريباً شمالاً ويشق مليط واد عظيم يسمى وادى مليط يأتيها من الغرب من مركز كتم وبعليط هذه وبكتم نخيل كثير وتزرع فيها الفواكه بأنواعها وتروى بماء الآبار التي يياطن هذا الوادى وبها خيرات حسان .

(٢) المطيرة هذه جزيرة ببغداد وبها قصر كان لأمر المؤمنين عبد الله ابن المعتز الذى يقول فيها سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر فطالما صبحت للصباح بها فى غرة الفجر والعصفور لم يطر أصوات رهبان دير فى صلاتهم سود المدارع نسايرن للسحر الخ  
(٣) نصر بن شداد : كان مأمور مليط وصديقاً حميماً للشاعر .

فاقتادت اللبّ منى قود ذى رسن      ورقاء أهدت لنا لحناً بترداد  
هاتى الحديث رعاك الله مسعفة      واسعدى فكلانا ذو هوى باد  
فحركت لهوى الأوطان أفسدةً      وأحرقت نضواً أحشاء وأكباد  
هوّى الى النيل يضينى وساكنه      أجله اليوم عن حصر وتعداد  
وحاجةٍ ما يعنينى تطلبها      لولا زمانى ولولا ضيق أصفادى  
ياسعد<sup>(١)</sup> سعد بنى وهب أرى ثرا      فجد فديتك للعافى بعنقاد  
وإن فى بعض ماقد عاف شاربكم      إعتاب ذى الفضل يحى وابن عباد  
ورقاء<sup>(٢)</sup> إنك قد اسمعتنى حسناً      هيا اسمعى فضل إنشائى وإنشادى  
إنا نديمان فى شرع النوى فنخذى      يابنت ذى الطوق لحناً من بنى الضاد  
فربما تجمع الآلام إن نزلت      ضدّين فى الشكل والأخلاق والعاد  
لا تنكرينى فحالى كلها كرم      ولا يريبك اتهامى وانجادى  
وأنت يا عيد<sup>(٣)</sup> ليت الله أبدلى      منك الغداة بعواد وأعواد  
مالى وللعيد والدنيا وبهجتها      وقد مضى أمس أترابى وأندادى  
أولئك الغر اخوانى<sup>(٤)</sup> ومن ذهبت      بهم مواسم أفراحى وأعيادى

(١) سعد بنى وهب ويحيى وابن عباد أسماء مستعارة أتى بها الشاعر بطريق التجريد وإن القصيدة كلها مما يجوز أن يسمى بالشعر الرمزي لأنه يرمز لرجال من السودان رفعهم بعد ذل وأغنائهم بعد فقر وبدلا من أن يخدموا البلاد ويأخذوا بناصرها فإذا بهم وقد جعلوا أنفسهم جند الاستعمار ودعاته .

(٢) يخاطب ورقاء دخل عليها فى كنفها ففرغت منه .

(٣) وأنت يا عيد الخ ... أدرك الشاعر غليظ عيد رمضان وانتابته الهواجس وذكريات سنة ١٩٢٤ وكيف أخرج الانجليز الجيش المصرى من السودان وقد كان به ضباط مصريون من الطراز الأول علما ومعرفة وأخلاقا وللشاعر صلة بهم ترجع الى سنة ١٨٩٨ عندما كان تلميذا بالمدرسة الحربية .

(٤) اخوانى : يعنى بهم المصريين الذين أخرجوا من السودان .



مضوا فهل علموا أنى شقيت ممن  
لم يجزنى لأجزاه الله صالحه  
لقيته أمس في طمرين مقتحماً  
فظلت أوسعته برأ وتكرمة  
وحينما قلت إني قد ملأت يدي  
تحول الحال عما كنت أسمع من  
أبحت منى حمى قد كان ممتنعاً  
صيرته بعد ذاك إلا من مسبعة  
إن ترض بالحكم فالقرآن ذا حكم  
هاد<sup>(٢)</sup> يضل وحيران يدل وما  
أغرقتها فانج إن كنت اللبيب ولا  
واصبر تذق مرما ذاق الذين بغوا  
لا تخدعك نعمى قد حبوك بها  
فلست أياس من عدل الملك بأن  
لثمت كفاً ولا أدرى الذى اشتملت  
وليت شعرى هل عرف السباحة ما  
مهامه غرنى لمع السراب بها  
أستودع الله سادات فقدتهم

ألبسته ثوب إعزاز وإسعاد  
برأ بير وإرفاداً بارفاد  
دوًا بلا مركب فيه ولا زاد  
حتى غدا وهو ذو وشى وأبراد  
إذ غرنى صوت إبراق وإرعاد  
وعد المثوبة والزلفى لإيعاد  
حمى البهاليل آباءى وأجدادى  
تحمى مرشّة<sup>(١)</sup> أطيّار وآساد  
وها أولوا العلم والتأريخُ اشهادى  
طول البلية الا حيرة الهادى  
أراك تسلم من بحر وازباد  
من قبل والله للباغى برصاد  
ولا الزعانف من رهط وأجناد  
يخنى عليهم كما أخنى على عاد  
أصابع الصيد أم اشراك صياد  
أشم أم عرف دارينا وبغداد  
ومذهب لم أكن فيه بنقاد  
حدى بهم حيث لألقاهم الحادى

(١) المرشّة التى ترش بالدم .

(٢) هاد يضل وحيران يدل الخ . هذا وصف فريق من الناس من السودان بهم شغلوا مراكن  
من قبائلهم ومن وكل اليهم أمرهم بطريق الدين أو بطريق الدنيا فانقادوا للدخيل اقياد الأعمى  
وجروا وراء غاياتهم الشخصية ونسوا ما عاهدوا الله والوطن عليه .

تحيّة الله يا أيام ذى سلم  
أيام كنا وكان الشمل مجتمعا  
فإن جرى ذكر أرباب السباحة أو  
لنا الكؤوس<sup>(١)</sup> ونحن المنتشون بها  
واليوم أبدت لنا الدنيا عجائبها  
وما رمى الدهر وادينا بداهية  
لم نجن ذنباً فقيم الحيف مقترف  
مانحن يا جوج بل قوم ذوو أرب  
بنى أبى أتم زيد على مائة  
عز النصير وقل المستعان به  
سيروا كراماً على اسم الله لا تنهوا  
فما الفلاح وما سعى الشعوب له  
إن يرسل الله من عليائه فرجاً

أيام لم نخش بأس القاهر العادى  
وحينما حى طلاب وقصا  
نادى الكرام فانا بهجة النادى  
منا السقاة ومنا الصادح الشادى  
بما نقاسيه من حرب وأحقاد  
مثل الأليمين تفريق وإبعاد  
وما لنا اليوم فى سد وإيصاد  
فى الصالحات ولسنا قوم إفساد  
وما عدتم أنما هدنى وإرشاد  
ومن يهب إذا يدعى لإنجاد  
فدهركم دهر إصدار وإيراد  
لدى الحقيقة إلا سعى أفراد  
ندرك وإلا فكل رهن ميعاد

(١) لنا الكؤوس الخ... هذا البيت وما بعده وصف للسودان فى العهد الأول أيام الحكم  
المصرى فقد كان للسودان إذ ذاك الحكم الثانى بمعناه الحقيقى لا كالأذى يعلننا به الانكاز  
اليوم فكل الوظائف قاطبة كان يتولاها السوداليون وحدهم ولم يكن للمصرى إلا وظيفتان فقط  
هما وظيفة الحكماء وقاضى القضاة . فلذا قال الشاعر هذا البيت .

## ذكرى أيام السب

زدعتوا<sup>(١)</sup> أزدك من حزن صبرى      وأذقنى كأس العذاب الأمر  
 لست يادهر واجداً فى شبا<sup>(٢)</sup> عز      مى فلولاً ولا قلامه ظفر  
 لا تحاول منى مراماً بعيداً      وارضى من شئت بالمذلة غيرى  
 كم أناويه والنوائب تترى<sup>(٣)</sup>      درع ألتقى بها إثر كدر<sup>(٤)</sup>  
 إن بينى وبينه أبداً حر      بأ سجالاً ما بين كرى وفر  
 ضاق صدرى منه وإن عجيباً      قول مثلى فى حادث ضاق صدرى  
 ما مقامى حيث الصحاب قليل<sup>٥</sup>      وبقائى بدار هون<sup>(٥)</sup> وقهر  
 كم تخلى بالأمس عنى حبيب      وجفائى من كان موضع سرى  
 ولقد زاد فى شجونى وآلا      مى<sup>(٦)</sup> أخ نام عن إخطائى ونصرى  
 كن كما شئت ياهوى النفس واسلم      لك منى والله واسع عذر  
 واصطباراً فربما فرج الله يسر قد جاء من بعد عسر      الله يسر قد جاء من بعد عسر  
 عندلتى وقد عزمت مسيراً      وأطالت فى عذها ابنة عمرو

(١) العتو هو التجاوز للحد فى الاستكبار والجبار أيضاً .

(٢) شبا السيف حده .

(٣) تترى أى متوالية .

(٤) الدرع الألوان الضاربة إلى السواء والكدر أشد سواداً من الدرع يقول كم أناوى هذا الزمان ويناوئى ونوائبه تتساقط على بألوانها السوداء القائمة .

(٥) دار الهون والقهر هى السودان لأن الوطنى بها غريب للسياسة المتبعة فيه

(٦) للشاعر ابن عم يعزه ويحمله وهذا البيت والبيان بعده . وجهة اليه لأنه قد دعت أمور وجرت حوادث كان يظنه يكون عوناً له ونصيراً فإذا به وقد وقف بعيداً ينظر اليه نظراً ويشاهد الحال مشاهدة والقرابة بينهما تدعوه أن يقف غير هذا الموقف .

قالت الرزق في السماء بقدر  
ليس في الناس من إذا شاء أضحى  
ما هو الرزق إن تأملت إلا  
قلت يا هذه اقصرى عن مقال  
أثقلت كاهلي مذاهب أشيا  
أرهفوا من حدى وقد علموني  
لا أمل السرى<sup>(١)</sup> ولا أترك السه  
ومرامى إحدى اثنتين فإما  
آه لو كان لي بساط من الر  
فأطيرن<sup>٢</sup> نحو مصر اشتياقاً  
حيث روض الهنا ومجتمع الآه  
هل إلى مصر رجعة<sup>٣</sup> وبنا شر  
وليسال قد أشرقت في رباها  
ومكان كأن كل نسيم  
يهر العين منه مرأى أنيق  
فهنالك الرياض والماء يجرى  
وهناك النسيم يعبث بالماء  
وهناك البهى من كل زهر  
فاذا ما غنت بلابله قلت  
كل أمر يجرى إلى مستقر  
رافلا في ثياب يمن وخير  
كأس ماء يروى ولقمة بر  
لست تدرين منه ما لست أدري  
خ كرام شم العرائن زهر  
كيف أفرى لدى الصنائع وفري  
ي اتكالا على المقادير تجرى  
عيش حر أولاً فموتة حر  
يح أوافيه أو قوادم نسر  
إنها للأديب أحسن مصر  
وا ودر السرور للمستدر<sup>٤</sup>  
خ شباب غض وزهرة عمر  
كلها في الأقدار ليلات قدر  
ناشر في أرجائه طيب نشر  
من مروج قيد النواظر خضر  
بخير تحت الرياض وقدر  
م ويزرى والورق للماء تغرى  
وهناك الشجى من كل طير  
كرام أضناهمو طول هجر

(١) لا أمل السرى ولا أترك السعى الخ.. يقول الشاعر إنه لا يرضى بأن يقف من الحوادث موقف المتكلم على الله فقط بل هو يسعى ولا بكل ومراده من الحياة إحدى اثنتين عيش الحرية وأموت الرجل الحر المجاهد المصارع فهذه أكرم للرجال وأدعى للفضيلة .

بقعة شاكنت هوى كل نفس  
كم قطفنا في ذلك الروض زهراً  
ومصايحنا به غرة السا  
إن خرجنا من حال سكر لصحو  
قد ظمئنا بنت (٢) الكرام فهاتى  
وتعالي نعيد خدأ لخد  
جرّد الحال من يقينى ظناً  
رب هل تلك جنة الخلد أدخل  
كنت (٣) في ذلك الحمى ناعم البيا  
تلك حالى مع الشباب فمن لى  
فيك يا مصر لذنى وسرورى  
وكرام صحبت فيك كء الم  
بسم الدهر مرة حين كانت  
فاتهننا عيشا رقيق الحواشى  
فصبا نحو حسنها كل فكر  
ورضعنا فيه أفويق (١) در  
قى وبدر من كفه بات يسرى  
فيه عدنا من حال صحو لسكر  
كأس خمر يزجى فقاقع خمر  
قد برانا الجوى وثغراً لثغر  
فاستعدت الأشياء كالمقبرى  
نا إليها أم تلك جنة سحر  
ل خلياً من كل قيد وأسر  
برسول يبلغ الشيب خبرى  
وسميرى وقت الشباب ووكرى  
زن أوروأ زندى وشادوا بذكرى  
لى مقراً يا حسنه من مقر  
ونعمنا فى صفوه المستمر

(١) الفواق بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين للناقة من الوقت تحلب ثم ترك سويعة يرضعها الفصيل .

(٢) بنت الكرام لا يقصد بها الشاعر الساقية أو الساقى وإنما يقصد مصر فى هذا البيت والذى بعده . فيقول يا مصر قد ظمئنا إلى لفائك فهاتى لنا بما يجمع الألفة ويبعد المستعر ونعالينا نتعاون على ما فيه خير هذا الوادى ورحم الله أمير الشعراء أحمد بك شوقى فقد قال فى هذا المعنى:

متى النفس لى قربى فاك من فى  
نذق قبلة لا يعرف البؤس بعدها  
كما لف متقاربهما غردات  
ولا السقم روحانا ولا الجسدان

(٣) كنت فى ذلك الحمى الخ ... يصف الشاعر أيامه التى قضاها بمصر وهو شاب ينهل من مناهل الأدب والعرفان حيث كان بالمدارس الحربية المصرية وقد لا يقول شعراً إلا ويحن فيه إلى تلك الأيام التى كان فيها طليقاً عن كل قيد من قيود الحياة المضنية .



فليزرْ سوحك النسيم عليلا  
لي حب أضحي بكم غير مذمو  
إن يورى عنكم أناس فما من  
لو يكون الخيار حكما لما اختر  
غير أن الأقدار تقضى وما لا  
رب قدر لمصر طالع إسعا  
أنت قدرت والمواهب شتى  
غاب حيناً فعاد غير ذميم  
وليجد في ثراك هامع قطر  
م وعقد لم يبله طول دهر  
مذهب الحب والوفا أن أورى  
ت نزوحاً عنكم ولا قيد شبر  
عبد فيما تقضى به من مفر  
د وهيء لمصر إصلاح أمر  
لهلال الدجنة المستسر  
واكتسى في تخطاره ثوب بدر

## من معافدى

ضلالٌ لمستجدى الغيوث الرواعد      ومستوقف بين الربا<sup>(١)</sup> والمعاهد<sup>(٢)</sup>  
 ونضو<sup>(٣)</sup> هوى يعتاده كل ليلة      نزوع لطيف من حبيب مباعده  
 والله قلب قد سلا نشوة الصبا      وقد كان فى ريعانه<sup>(٤)</sup> جد جاهده  
 وهل أبقت الأيام شيئاً ألدّه      وقد أسلمتني للردى والشدائد  
 إلى كم أمنى النفس ما لا تناله      بحوب الفيافي وادّراع الفدافد<sup>(٥)</sup>  
 وقد رقد السمار دوى فهل قتي      يعير أخا البأساء أجفان راقده  
 فيا نفس إن رمت الوصول إلى العلا      ردى قسطل<sup>(٦)</sup> الهيجا وغمرتها ردى  
 ويا ليل قد طال الكرى من مقاسمى      سهادى ويا يوم الردى من معاقدى<sup>(٧)</sup>  
 ومن مبلغ ذات الدلال بأتنى      سلوت هواها اليوم سلوان عامد ؟  
 وداعاً لأيامى بها وصباية      أطلت بها فى الربع تسأل ناشد  
 وعود كينبوع السراب بقيعة      تراءى لى الظامى وأحلام هاجد<sup>(٨)</sup>  
 فلو كان ما يبدو بإصرار جاهل      لما رابى لكن بإصرار جاحد  
 لذا بعث لذات الصبا غير نادم      وعدت لشيب لم يكن خير وافد

(١) جمع ربوة وهى المكان المرتفع .

(٢) جمع معهد وهى الأماكن التى كان ينزل بها المحبوب .

(٣) النضو المهزول .

(٤) ريعان الشباب قوته واكتماله ، والريح الزيادة والنماء . . وأرض مريضة خصبة قال

الأزهري : المريع فضل كل شئ على أصله نحو ريع الدقيق وهو فضله على كبل البر .

(٥) الفدافد : الفلاة . والمكان الصلب الغليظ والمرتفع .

(٦) الغبار .

(٧) عاقدته على كذا وعقدته عليه بمعنى عاهدته .

(٨) هجد هجوداً من باب قعد نام بالليل فهو هاجد والجمع هجود مثل راقده ورقوده .

فهي انزعى هذى الرعاث<sup>(١)</sup> فانها  
وصبراً فما يجدى الحنين ولا البكا  
فمن تبطر النعمى وتستهو لبه  
أجل نظراً بالغرب تلق شعوبه  
أداروا رضى حرب زبون<sup>(٢)</sup> سقتهم  
يضرب ينسى يوم ذى قار وقعه  
فياليت شعرى ما الذى اهتلكوا به  
فمن قاذفات بالهلاك مرشة  
جزى الله هاتيك الحضارة شر ما  
فلم تك يوماً والحوادث جمّة  
شقيناً بها حتى لبنا أذلة  
رعى الله عهد الراشدين وتربة  
أمة خير ما استباحوا كرامة  
أما ويمين الله وهى آية<sup>(٣)</sup>

نظيمى وهاتى السمط<sup>(٤)</sup> سمط فرائدى  
مشوقاً ، ولا أمس الحبيب بعائد  
يرد كارهاً منها وبى<sup>(٥)</sup> الموارد  
تفانوا بأسباب الهوى والتحاسد  
وقد ظمئوا نقيع سم الأساود<sup>(٦)</sup>  
ومن صرعوا عند اللقان<sup>(٧)</sup> وآمد<sup>(٨)</sup>  
أصنع بنى الإنسان أم صنع مارد ؟  
ومن هابطات بالردى كالصواعد  
جزى من تصاريف الزمان المعاند  
حمى لضعيف أو صلاحاً لفساد  
وأغلاها منا مكان القلائد  
سمت بالعصامين عمرو وخالد  
لجار ولا خانوا حقوق معاهد  
تقال فتغنى عين يمين وشاهد

(١) الأقرط .

(٢) السمط : الخيط الذى تنظم فيه حبات العقد .

(٣) وبئت الأرض كثر مرضها فهى وبئة وويئة على وزن فعلة وفيله ، وبئت بالبناء للمفعول فهى موبوءة أى ذات وباء .

(٤) زينت الناقة حالها زبنا دفعته فهى زبون بالفتح فعول بمعنى فاعل مثل ضروب بمعنى ضارب وحرب زبون بالفتح أيضاً لأنها تدفع الأبطال عن الإقدام خوف الموت .

(٥) جمع أسود وهى الحية .

(٦) اللقان اسم مكان كانت لسيف الدولة ابن حمدان فيه حروب وهو مشهور .

(٧) وآمد أيضاً هو اسم مكان كانت لسيف الدولة فيه حروب ومشهور أيضاً .

(٨) الآية اليمين جمعها الأليا .

سأصفحُ عن هذا الزمان وما جنى  
وإن ألقه بعثُ الحياة رخيصة  
كفى بذياب<sup>(١)</sup> السيفِ خلا بأنه  
هو البرءُ من داء النفوس وربما  
ويجدر بالحرِّ الكريم ادخاره  
فلا سلبت نفسُ الجبان وباركت  
ويحزنتي<sup>(٤)</sup> من معشري أن تفرقت  
وقد جهلوا معنى الحياة وأنهم  
فمن مكثر دعوى الزهادة خادعا  
ومن واجد حظاً<sup>(٥)</sup> وقد عدم النهى  
ومن والج للجد من غير بابه<sup>(٧)</sup>  
وظن رجال أنه العيش بارداً

متى ظفرت كفاى منه بماجد  
وآثرته باثنين : سيفي وساعدي  
لدى الروح أحفى<sup>(٢)</sup> من خليل مساعد  
يسلُّ بحدية سخيمة<sup>(٣)</sup> حاقداً  
لإجلال ذى ود وإذلال حامداً  
يد الله فى كف الشجاع المجالد  
بهم سبل أرضت هوى كل قائد  
غدوا غرضاً يرمى وصيداً لصائد  
وكم من دليل أنه غير زاهد  
ومن ذى نهى لكنه غير واجد<sup>(٦)</sup>  
ومن قائم يسعى بهمة قاعد<sup>(٨)</sup>  
وقد وهموا ، ماعيش ذل يبارد<sup>(٩)</sup>

(١) ذباب السيف طرفه الذى يضرب به .

(٢) من حفا بمعنى منع : أى أن السيف أشد منعا لحامله من أن يصاب بأذى .

(٣) السخيمة الضغن .

(٤) يحزنتى البيت والأبيات التى بعده قسم الناس السودان فيها إلى ستة أقسام قسم يكثر من دعوى الزهادة : يخدع بها الناس .

(٥) والقسم الثانى قوم وجدوا حظاً من الدنيا ولكنهم فقدوا شيئاً مهما وأرقى بكثير من المال عند ما يوزن الرجال .

(٦) والقسم الثالث هم قوم أعطاهم الله بسطة فى العقل ولكنهم يفقدون المادة .

(٧) القسم الرابع جماعة تسنموا مراتب السؤدد فى قومهم بطريق الارث لا بطريق الكد والكسب .

(٨) القسم الخامس قوم لهم فضل وفيهم ابناء وشتم وسعى فى رفعة شأن أمتهم ولكنه سعى محدود .

(٩) القسم السادس وهو شر الأقسام هم رجال آثروا الحياة الدنيا واستمتعوا بها .

فسبحانك اللهم تسليح طالب  
أنل شعبنا هذا المبيض جناحه  
كريم يرى التحرير أكبر همه  
يشق بنا نحو الفلاح مشمراً  
وما هي إلا غيب<sup>(١)</sup> وسينجلي  
قله باب لا يسد لقارع  
وهل نحن إلا مجدون تطلعوا  
لجدواك يامولى العلا والمحامد  
هداة وإن لم ترض فامنن بواحد  
ولو بات معقوداً بهام الفراق  
بجراة ميمون النقية راشد  
متى اقترن المسعى بحسن المقاصد  
مجدّ وجاه لا يحد لقاصد  
وقد عضهم محل<sup>(٢)</sup> لأوبة رائد

---

(١) الغيب : الظلام .

(٢) المحل : الجذب ، وعضهم المحل : ألح عليهم .



## المؤتمر المؤتمّر

خذ في الحديث والسمر واستقبل اليوم الأغر  
 قد حقق الله المنى وصدق الخبر<sup>(١)</sup> الخبر  
 ها قد غرسنا خير ما يؤتى أطايب الثمر  
 هذى الوفود ترمى م البسود منا والحضر  
 قد أقبلت ثباً ثباً<sup>(٢)</sup> وزمرأ إثر زمر  
 من كل وضام الجبين من ضيا بدر بهر  
 ومن إذا هزرتة ألفتة العضب<sup>(٣)</sup> الذكر  
 تسمع من كل فم «المؤتمّر» ، المؤتمّر ، !!!  
 ياما أحلى هذه الـ نغمة من هذا الوتر  
 بخ بخ<sup>(٤)</sup> ولم لا أختال زهواً وبطر<sup>(٥)</sup>  
 إن الذي سوى الهلا ل هو من سوى القمر  
 وربما أضحك إن أبكى وإما ساء سر  
 صحيفة<sup>(٦)</sup> العلم وميدا ن البيان المزدهر

(١) الخبر بضم الخاء وتسكين الباء الخبر أى باطن الأرض .

(٢) ثباً ثباً جماعات جماعات ومنه قول أبي تمام .  
 الواردين حياض الموت متأفة ثباً ثباً وكراديسا كراديسا

(٣) العضب الصلب ، والعضب الذكر كناية عن السيف .

(٤) بخ بخ كلمة استحسنان .

(٥) الزهو والبطر هنا بمعنى واحد يقول لم لا أفخر وأمتى هذه كلها أقبلت على المؤتمر

حامل لواء الحرية . تستجيب نداء وتمشى خلفه ليحقق للوطن سعادته وأمنيته وهي وحدة الوادي  
 (٦) الصحيفة هذه هي صحيفة المؤتمر السوداني التي صدرت بالخرطوم بعد عراك شديد وللناس

فيها هناك آمال واسعة عند صدورها وكانت لسان الصدق المعبر عن شعورهم وآمالهم .

كم أخرجت بحورها من لؤلؤ غصن نضر  
 جئنا نحيا وفي الآ حشاء شوق مستعر  
 نقول حي يا رضا ولا نقول يا مطر  
 يا بسمه<sup>(١)</sup> الدهر وبيا سر الزمان المنتظر  
 كونوا حديثاً يقتنى فالناس في الدنيا سير  
 واتبعوا هدى الكتا ب إن نهى وإن أمر  
 واسعوا لما يرضى إلا له ونزاراً ومصر  
 وسلفاً شادوا وسا دوا بالعجائب الكبر  
 قد جبر الله بهم صدع الزمان فانجبر  
 لم يحفظ التاريخ ندأ لهمو فيما سطر  
 فامضوا على اسم الله تحذوكم بشائر الظفر  
 بحكمة الشيب وهمة الشباب المدخر  
 خثوا مطاياكم وكو نوا في السرى على حذر  
 فإن بالركب الذي أقلكم ركباً<sup>(٢)</sup> شر  
 فاجب لشر<sup>(٣)</sup> طائر يحتازه خير وكر  
 بالصاديات يسترقن الخطو أوقات السحر  
 في سرعة البرق إذا ما ثرن أو لمح البصر

(١) بسمه الدهر هنا يقصد بهم الشاعر المتعلمين من الشعب وقادة الرأي منهم .

(٢) ركبان الشر دعاة الاقصال وهم الذين يوهمون الناس انهم انما يريدون التفاهم مع المستعمرين وان حرية الشعب لا تأتي إلا بذلك .

(٣) شر الطائر وخير الوكر هو هذا الاقصال وسيارته التي يطوى بها الأرض طياً حتى يأتي إلى الرقيب فيخبره بما تم اتفاق المؤتمر عليه ولا حجاب عليه فربما دخل عليه في آخر الليل ليدفع اليه ما أتى به من عجز ويجر فالشاعر يحذر المؤتمر من أمثال هؤلاء .

بين القصور والنهر وتحت ذياك الشجر  
حيث الهزبر جاثم حيث الردى حيث الخطر  
يحملن ما علمتم وما جهلتم من بحر  
من لم يبر شعبه فآله أحفى (١) وأبر  
فلا يقولن امرؤ لعا (٢) له إذا عثر

\*\*\*

عذراً لعب تسمعون والكريم من عذر  
قد راينى (٣) من بعضكم ما كان من أمر نكر  
خلق كأن قد خلقوا من غير طينة البشر  
زهُوا علينا بوريقات أصابها نفر  
ما ضر عمرأ (٤) إذ سعى فقدأنها ولا عمر (٥)  
هل شدتمو يا قوم أسطولا على البحر مخر  
أو طائرات بالسما ترمى الأعادى بالزبر  
أو جرت أقلامكم لنا من الآى الغرد  
كمثل شوقى إذ شدا والرافعى إذ نثر  
إن لم تكونوا هم فما هذا التعالى والصعر (٦)

(١) أحفى أى أعلم وأبر أراف .

(٢) لعا كلمة تقال للمائر من فرس أو نحوه كدعاء له بأن يسلم .

(٣) راينى الخ هذه فصيلة من الناس بالسودان أخذوا شيئاً من الثقافة الفرية فظنوا أنهم يحق لهم أن يأخذوا بقيادة الشعب لأن لهم مزايا لا توجد عند غيرهم .

(٤) عمرو هو عمرو بن العاص .

(٥) وعمر هو عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وتاريخهما مشهور فتحو الفتوحات وما كانوا يحملون أوراق شهادات كالتى يفتخر بها هؤلاء .

(٦) الصعر : إمالة الخد علامة الكبر .

الفخرُ بالنَّابِ ولا نَابَ لكم ولا ظَفَرُ  
والعِلمُ ما بنى من الأخلاقِ محمودَ الأثرِ  
وهى التى من لم يذق من طعمها فقد خسرَ  
رعى بها أمس بنى<sup>(١)</sup> ساسانَ رعيانُ البقر<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

هذا وفي سودانكم أولو مقام<sup>(٣)</sup> وخطر  
قد بسط الله لهم نعمى الحياة ووفر  
وشهدوا من هولها شتى العظاات والمسير  
لذاك هم أدرى بطرق النفع منكم والضرر  
من قال منهم قائل لنا الورود والصدر  
قولوا : نعم فإننا نحن وهم على سفر  
اسمع أحاجيك<sup>(٤)</sup> أخا اليد بمعنى مبتسر<sup>(٥)</sup>  
لا ترهقنى واشرب الكأس ارتشافاً أو فذر  
وقل لهذين لقد برَّح بالركب<sup>(٦)</sup> الضجر

(١) بنى ساسان هم ملوك فارس .

(٢) رعيان البقر أى عرب الجزيرة يعنى بكمال الأخلاق عند هؤلاء العرب وهم رحل ورعاة بقر وشاء ملكوا الناس وساسوا أمورهم وفي من سادوا عليهم ملوك فارس .

(٣) هؤلاء الزعماء بالسودان يحذر الشاعر الشيبة المتعلمة من أن يعاونوا هؤلاء الزعماء فإن لهم من سنهم ومقامهم بين الناس ومن مراكرهم مالا يدع لكم مجالا لأخذ الزعامة فهم وما عليكم إلا أن تصبروا فانهم على سفر لا رجعة بعده .

(٤) الأحاجى جمع أحجية وهى اللغز يقول اسمع كلامي وتفهم معانيه واستخلص منه بعقلك .

(٥) مبتسر أى ممزوج الظاهر بالمستتر .

(٦) الركب جمع راكب وهم الشعب السوداني فقد ضجر من هذه القيادة التى ما استقرت أمر ولم تأت للناس بما يرجونه من فوز ونجاح .

دعا القديم<sup>(١)</sup> واسمعا هذا الخدام المبتكر  
يمتها نجداً وما لي في ربا نجد وطر  
يا ليت شعري بعد أن طوقها أين المقرر  
إن الزعامة وما ألتها وما أمــــر  
حق لمن جاد بشق<sup>(٢)</sup> النفس مالٍ وعمر  
من لي به ألبسه أنفس<sup>(٣)</sup> شيء يدخر  
سمطاً من التقدير لا يبلى وسمطاً من درر  
طوقان ما أغلاهما لا سيما في جيد حر  
ليت الشباب عاد لي بعد المشيب والكبر  
حتى أرى أين محط الرّحل من كف القدر

---

(١) القديم هنا هي الطريقة السياسية التي اتبعها هؤلاء الزعماء يقول الشاعر لهما أو لهم  
ابحثوا عن طريق آخر .

(٢) شق النفس هو طريق الزعامة في رأى الشاعر وما هو إلا بذل المال وبذل العمر .

(٣) أقس شيء هنا سمطان سمط من التقدير وسمط من درر الشعر .



## وادی هور

بكرت تعاتب من بكر أسوان<sup>(١)</sup> نضو<sup>(٢)</sup> هوئى أسر<sup>(٣)</sup>  
ياقوم ماى ما يسو م فا لهند لا تسر  
قالت وقد نظرت لما ألقاه من طول السهر  
لم لا يزورك ؟ قلت : را ض زارنى أو لم يزر  
ياهند ؛ هند بنى العز يزوبنت ذى الطول<sup>(٤)</sup> الآخر  
كفى ملامك واكفى عنى صواحبك الآخر  
ما أنت مسعدة ، ولا أنا عن هواى بمنزجر  
أنا رقيم مولى ، كم له — ياهند — من حسن بهر  
لم يدر ما كفى<sup>(٥)</sup> به وكم اثمرت بما أمر  
أفريت فى مرضاته صبرى وأبليت العمر  
ويل الشجى<sup>(٦)</sup> إذا تشبث فى خلى قد أصر

\* وادى هور : اسم لواد يقع غربى السودان المصرى ، وحوله من الآثار ما يدل على أنه كان مئوى حضارة قديمة ، فقد وجدت به حجارة منحوتة منها ما هو على صورة القاس وما هو على صورة القدح الكبير — وقد يسع الواحد منها ثلاثة أشخاص . وشرق هذا الوادى عثر على كتابات وصور للناس والحيوان منقوشة على الصخور ، كما عثر على أوانى خزفية مختلفة الأشكال والأحجام .

(١) أسوان : حزين .

(٢) النضو : المهزول من كل شيء .

(٣) أسر : أسر وبابه ضرب .

(٤) الطول : الفضل .

(٥) كفى : الكلف الوله والعشق .

(٦) الشجى : بالتخفيف المشغول . وشديت الياء فى الشعر وأنشد : نام الخليلون عن ليل الشجينا .

روحى القسداء لهاجر      يا لطف ما حوت الحشا  
يا لطف ما حوت الحشا      قسماً بعذرى الهوى  
قسماً بعذرى الهوى      وبلؤلؤ الثغر البرو  
وبلؤلؤ الثغر البرو      إن عدتى أو لم تعد  
إن عدتى أو لم تعد      ولرب ليل ما كفر  
ولرب ليل ما كفر      ناجيت فيه على البعا  
ناجيت فيه على البعا      وليالياً سلفت لنا  
وليالياً سلفت لنا      وحديث أيام الشبا  
وحديث أيام الشبا      فكم التقينا بالأحبا  
فكم التقينا بالأحبا      أفدى بحسبك يارشا (٤)  
أفدى بحسبك يارشا (٤)      شمس الملاح إذا تكر  
شمس الملاح إذا تكر      لم أنسه إذ زارنى  
لم أنسه إذ زارنى      زار الرجال وينشأ  
زار الرجال وينشأ      إيجاف (٦) شهر للمطى (٧)  
إيجاف (٦) شهر للمطى (٧)      تخوض فى كشب (٨) عفر (٩)

- (١) اللدن : اللين من كل شيء . فعله « لدن » من باب كرم لدانة ولدونة .  
(٢) الحور : اشتداد بياض العين مع اشتداد سوادها ، واستدارة حدقتها ، وهو من صفات  
الظباء والبقر ويستغار للنساء .  
(٣) الكفر فى الأصل الجود . (٤) الرشا : الغلي إذا قوى ومشى مع أمه .  
(٥) عسر : شاق .  
(٦) إيجاف : الوجيف ضرب من سير الابل والحيل . يقال وجف البعير إذا سار ذلك  
السير الخاص . و (أوجفه) صاحبه حمله على ذلك السير .  
(٧) المطى : جمع مطية . وتجتمع على مظايا أيضاً . والمطية الدابة تمطو فى سيرها .  
(٨) كشب : بضمين جمع كتيب وهو التل من الرمل ويجمع على أكشبة وكشبان .  
(٩) عفر : جمع عفراء ، ومن معانى العفراء ، الأرض البيضاء التى لم تؤطأ . وغرض الشاعر  
أنه أوغل فى البیدام وطرق أمانا كن لم يصل الناس إليها .

وسرى ليل لم نَذقْ طعمَ الكرى حتى السحر  
سبحان ربى أين وا دى النيل من وادى هَوْرَ  
وادى الجحاجة الآلى عمروه فى خالى العصر  
وعواصم القوم الذين بذكرهم تحلو السير  
من ذلوا صعب الزما ن ولم أقاموا من صعر<sup>(١)</sup>  
دَرَجوا فما رد الردى ييضى الصفائح والسمر  
متكافئين وربما فضلَ العزيزَ المحتقر  
فكان عهد نخارهم يا قومُ بدر فاستسر  
أو أنه عقدٌ نخا ن العقدَ سلكٌ فانتثر  
زرت الربوع<sup>(٢)</sup> نخاتى صبرى لذكرى من غير  
ما كان لى كبِدُ السلو<sup>(٣)</sup> ولا فؤادٌ من حجر  
بخلُ الجفونِ على ثرى<sup>(٤)</sup> ال غادين<sup>(٥)</sup> من إحدى الكبر  
أنا عائد فى ذا المقام ولائذ بل مفتقر  
لإجادة الشيخين أحمد « وابن بجديتها<sup>(٦)</sup> » عمر  
نظا الحقائق مشرقا تِ نظمَ أسلاك الدرر

(١) الصعر : الميل فى الوجه أو أحد الشقين . والمراد أنهم أصلعوا المعوج .

(٢) الربوع : الديار جمع ربع .

(٣) السلو : النسيان .

(٤) ثرى : الثرى التراب الندى . ويطلق على الأرض من غير ندى .

(٥) الغادين : جمع غاد من التدو وهو ضد الترواح .

(٦) ابن بجديتها : البجدة الأصل والصعراء . ودخلة الأمر وباطنه . ويقال : ابن بجديتها

للعالم بالشئ . الاجادة : الاتقان . واحد : يعنى به المعرى . وعمر : يعنى به الحيام .

إن تُشجني<sup>(١)</sup> هذى الرسو م وما تقادم من صور  
 فلأنها غرر<sup>٢</sup> وكم زانت على الخيل الغرر  
 هجروا الحمى لا عن قلى<sup>(٢)</sup> ورغيد عيش ما استمر  
 فاذا هو زهن<sup>(٣)</sup> البلى<sup>(٣)</sup> وإذا مصدوع<sup>٤</sup> الجدر  
 لهن عليهم ما قضوا من هذه الدنيا وطر  
 لا مخبر عنهم يسو ق لنا الحديث ولا خبر  
 وعن الطعائن<sup>(٤)</sup> أية<sup>(٤)</sup> سلكت بربات الخفر<sup>(٥)</sup>  
 الناهبات من الدجى سود<sup>(٦)</sup> الغدائر<sup>(٦)</sup> والطور

\*\*\*

يا ربع<sup>١</sup> من أفتاك في إحراز صفقة من تخسر  
 أبدلت<sup>٢</sup> عن عين<sup>٢</sup> الأوا نس بعدهم عين<sup>٢</sup> البقر  
 وبثر<sup>٣</sup> مرجان النحو ر عليك فيروز<sup>٣</sup> البصر  
 فقص<sup>٤</sup> ورهم زين الفضا م وهورهم زين الحجر  
 والخيل<sup>٤</sup> تمرح بالف<sup>٤</sup> وا رس كالجراد المنتشر  
 جمعوا لأشتات<sup>٥</sup> اله<sup>٥</sup> لا واليوم تجمعهم حف<sup>٥</sup>

(١) تشجني : تمزني هذى الرسوم لأنها تذكرني بمن كان فيها من الأجرة الذين هجروها

(٢) القلى : بالقصر والمد : قلاء . ومقلية : البغض .

(٣) البلى : الفناء .

(٤) الطعائن : جمع طعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج . ويطلق على الهودج كانت فيه

امرأة أم لا .

(٥) الخفر : شدة الحياء ووصف المرأة منه خفرة وتخفار .

(٦) الغدائر : جمع غديرة وهي الثؤابة من الشعر . الطور النواصي . أى جمع الجرسود

الغدائر سود الطور فكانت غداثرهن ونواصيهن سودا .

يا برقُ إن زرتَ الحمي      فاحطط رحالك لا تذر  
وليسق مجنودُ السحا      ب هناك مجنودَ الأثر  
إن الحياة على اختلا      ف وجوها سفرُ العبر  
كم أنذرت هـذي الدنا      ياسعدُ لو تغنى النذر  
فسلوا الثرى كم في الثرى      والموت كم غصناً هصر<sup>(١)</sup>  
والمرء في أسر القضا      م وتحت أحكام القدر  
يهوى الحياة فإن ذوت      منها وريقتة<sup>(٢)</sup> عشر  
بيننا<sup>(٣)</sup> يرى غض الإها      ب<sup>(٤)</sup> إذا به عظم نخس  
أرح الفؤاد وخف مقا      م الله ربك وادكر  
وتوق غائلة الهوى      واصحب زمانك عن حذر  
واصبر وكن ذا همة      ما فاز إلا من صبر  
لا تضجرن فما العـلا      كفوها الرجل الضجير<sup>(٥)</sup>  
هذا الوجود وما يرى      بالخلق من خير وشر  
آثار أقضية المليك      فلا نجاء ولا مفر  
في ذمة الله امكثوا      وليهينكم طيب المقر  
لا تذكروا مُرَّ الرقا      د فنحن في حال أمر  
نفياتنا وحياتكم      لعب الفوارس بالأكر

(١) هصر : للهصر عدة معان والمراد هنا الامالة أى كثيرا ما هصر اللوت أغصان الشباب وهي استعارة .

(٢) وريقتة : تصغير ورقة وهي مستعارة للعمر .

(٣) بينا : لغة في بينا .

(٤) الإهاب : الجلد .

(٥) كفؤ : النظير ، الضجر : صيغة مبالغة من الضجر . والمعنى ليس الضجر أهلاً لطلب العلا .



أُمرى أمان شد ما طالت فطال بنا الضجر  
 لاهين عمّا قد يرا د بنا — وعمّا يدخر  
 قالوا لنا ذاك الربى وذا النط — اسي الأبر  
 أطرق كرى إنا على علم بخافية البجر<sup>(١)</sup>  
 لا تكذبوا الزحمن ما فى هذه العجفاء<sup>(٢)</sup> در  
 أواه<sup>(٣)</sup> ما بعد المحر م لو تدروا إلا صفر  
 لا تغش ريق كثرى واذهب لشأنك يا غدر<sup>(٤)</sup>  
 أنزلتك الظل الظليل وعين ماء منهمر  
 حتى إذا ما صرت تم شى مشية المرح البطر  
 واستحجرت بك كاذتا ك<sup>(٥)</sup> وزانك الكشح<sup>(٦)</sup> الضمر  
 أرسلت فى خيل الرها ن فجتتى الحادى عشر  
 يا بنت<sup>(٧)</sup> ساجعة الريا ض وزين ناضرة الشجر

(١) البجر : الشر والأمر العظيم : أى أنا عليم بخفايا الأمور العظيمة .  
 (٢) العجفاء : العجف ذهاب السن المؤنث عجفاء . والعجفاء الأرض لا خير فيها . والشاعر يريد الزعماء والقادة . فقد كانوا من الشعب فى الطليعة ولم يقوموا بما تفرضه الزعامة الحقّة من تضحية وفداء .

(٣) أواه : كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع . ومن لغاتها آه ، أوّه .  
 (٤) غدر : اسم حصان بعينه ويكنى به عن كل من نصب نفسه للقيادة ولم يقم بما يجب عليه . وهو عتدئ كالحصان الذى عنى به صاحبه قبل اتزاله فى ميدان السباق فلما أنزله وانما من حيازته قصب السبق فاذا به يأتى الحادى عشر .

(٥) كاذتاك : مفردة كاذة وهى اللحمة فى داخل فخذ القرس . ومنه قول المتنبي :

وما بين كاذتى المستغبر كما بين كاذتى البائل

من قصيدته التى مطلعها :

إلام طماعية العاذل ولا رأى فى الحب للعاقل

(٦) الكشح : الضمور .

(٧) يكنى بها عن مصر .

هاني الحديث وزوجي عني بلحن مبتكر  
أنا في الهوى من تعلين ولست من ذاك النفر  
إنا على طول التلا زيم في اختلاف في النظر  
فلذا افترقنا وارد ين وما اجتمعنا في الصدر  
لا تخطبوا هند الربا ب فهند غالية المهر  
زرت الرحاب فأسبلت بيني وبينكم الستر  
فسمعت منها دونكم سجع المزاهر والوتر  
وشربت ذائب تبرها وشربتم المذيق<sup>(١)</sup> العكر  
عذراً إذا قصرت قال مولى المذهب من عذر  
ذا كل ما أبقتة مني اليوم وعشاء<sup>(٢)</sup> السفر  
لولا الخطوب وما أعا في جئت بالآي الغرر  
هذا الدجى فتنظروا إشراق صبح منتظر  
فهنالك تلقون الجزا ، لدى ملك مقتدر

(١) المذيق : المذوق . والمذيق هو مزج اللين بالماء ، ومذيق الود لم يخلصه فالمراد ، من المذوق هذا المختلط المتغير .

(٢) وعشاء السفر : مشقته وعناؤه . أخذت من الوعث بسكون العين وهو الطريق العسر ويقال فيه وعث ككثف .

## رسائل الصفا

لحضرة الدكتور زكي مبارك

سلوا المزن<sup>(١)</sup> أو سائلوا حاديته أدمعى أوفى أم الغادية ؟  
ومشوى هناك نضوت الصبا به والميـامين سماريه  
فيا مرحباً هذه دارهم قريباً تقابل مع داريه  
دنت بهم بعد شطّ الثوى وكانت على قريبها نائيه  
كأن الزمان برغم الزمان أضحى تبيعاً لسلطانيه  
وهاتيك ليلاه بعد الجما ح<sup>(٢)</sup> قد عطفت جيدها ثانيه  
غفرت له وهو ذاك العتي فكم ناشئ<sup>(٣)</sup> يدي عاتيه  
عدا<sup>(٤)</sup> فاستباح دروع الكما فلف بها رمماً باليه  
وخلى التريك<sup>(٥)</sup> وهز البوا تر حُبساً على الغادة الناعيه<sup>(٦)</sup>

(١) السحاب الأبيض .

(٢) الاستعصاء .

(٣) ناشئ : تناولني .

(٤) عدا فاستباح الخ كتاب عن إعزاز الأذلة وإذلال الأكرمين .

(٥) التريك : الخوذة .

(٦) في هذا البيت يشير إلى ما صار إليه حال السيوف فقد مضى زمان كان السيف يزين الشجاع ، أما الآن فلا يرى السيف إلا في يد الناعية ؛ فمن عادة السودان إلى يومنا هذا : أن يلبس النواذب لباس الحرب للميت ويحملن آلاته التي كان يستعملها في الحرب ، ويدرن باقيات في ساحة الدار ولا تعمل هذه العادة إلا للعلماء من الرجال ملوكا كانوا أو محاربين — وقد تستمر خمسة عشر يوماً .

فما بي ظمأ لهذا الكؤوس  
على نقر ما أرى همهم  
طلبت الحياة كما أشتى  
شروا بالهوان وعيش الأذل  
فباتوا يحرون ضا في الدَّمَقْسِ (٢)  
فلو كان لي علم ما في غد  
عدتني عن طيب ذاك الشواء  
وودعتها أمس لا عن قلى (٤)  
إلى بلد عشت فيه غريباً  
أقيم بها من صدور المطى  
لعل أصيب بتلك البطاح  
رعى الله مصر فكم للأديب  
وأجيب بأيامها الذاهبات  
قضينا بها غفلات الشباب  
تولت سراعاً فياليتها  
فيا قبلة الخير لا تبعدى

فطوفى بغيرى يا ساقيه  
كهمى ولا شأنهم شأنه  
وهم لبسوها على ما هيه  
ما استمرءوا (١) من يد الطاهيه  
وبت أجرد أسمايه (٣)  
لما بعث مصر بسودانيه  
نوى قذف خيلها عاديه  
ولم تكن النفس بالساليه  
بعيداً عن الناس في ضاحيه  
للرخ تحدى ، وللصافيه (٥)  
صباى وذهب أياميه  
بها ثم (٦) من عيشة راضيه  
على ما بها وعلى ما ييه  
بأحلى مذاقاً من العافيه  
تعود لنا مرة ثانيه  
وحيت زاهرة زاهيه

(١) استمرأ الطعام عده هنيئاً .

(٢) دَمَقْس : الحرير .

(٣) السمل : الخلق من الثياب .

(٤) قلى : بغض .

(٥) اللرخ والضاقيه : موضعاً ماء في بادية الكبايش بالسودان .

(٦) ثم : بفتح المعجمة هناك .

وَيَابِرُق زَرْهَا بُوْطُفِ الْغَامِ (١) وَحَلَى عَزَايِكِ (٢) يَا سَارِيهَ (٣)  
وَأِنْ تُبْخَلِي إِنْ لِي مَقْلَةٌ هِيَ الْمَزْنُ هَامِعَةٌ هَامِيهَ (٤)

\*\*\*

بَنِي مُضَرَ حَيَا كَمُو ذُو الْجَلَالِ بِعَرَفِ تَحِيَّاتِهِ الزَّاكِيَةِ  
وَأَسْدَى بِأَحْسَانِهِ مَنْعَمَا لَكُمْ كُلٌّ صَالِحَةٌ بَاقِيهِ  
بِكَمْ غَدَتِ الْيَوْمَ أُمُّ اللُّغَاتِ (٥) كَحَسَنَاءَ فِي حَلَلٍ ضَافِيهِ  
جَمَلْتُمْ بِمِصْرَ وَبِالْمَشْرِقَيْنِ رِسَالَةٌ (٦) آذَانُهَا الْعَالِيَةِ  
أَجَلٌ، وَشَأْوَتُمْ بِسِحْرِ الْبَيَانِ عِبَاقِرَةُ الْأَعْصَرِ الْخَالِيَةِ  
بَيَانٌ هُوَ الْبَسْمُ - دَرَفِي تَمَهُ يَشُقُّ خَشَا اللَّيْلَةِ الدَّاجِيَةِ  
وَكَالْوَرْدِ يَعْبَقُ مَطْلُولُهُ أَوْ الْمَسْكُ أَوْ جَوْنَةُ الْغَالِيَةِ  
بَلُونَا الْكِرَامَ فَكَانُوا الْبِنَاءَ وَكُنْتُمْ لَهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ  
أَزِيلُوا فِدَيْتَكُمْ وَحَشْتِي بِمَحْكَمَةِ النَّهْيِ شَافِيهِ  
فَمَا كَالْبَيَانِ إِلَى أُمَّةٍ غَدَتِ عَنْ مَصَائِرِهَا لَاهِيهِ  
رَمَاهَا الزَّمَانُ كَمَا تَعْلَمُونَ فِي شَرِّ أَوْضَاعِهِ الْقَاسِيَةِ  
يُرَاحُ وَيُغْدَى بِنَا مِثْلَهَا يَسَاقُ الْقَطِيعُ مِنَ الْمَاشِيَةِ  
وَسَادَتْنَا قَدْ أَجَادُوا « نَعَمْ » وَمَا أَنْكَرُوا غَيْرَ « لَا » النَّافِيَةِ

\*\*\*

- 
- (١) وطلعت الغمام : انهيار المطر من السحاب المتلىء ماء .  
(٢) عزالى : المراد مصيب الماء . (٣) يا ساريه : كناية عن السحابة .  
(٤) هامية : هامية تهطل دموعا كال مطر  
(٥) أم اللغات : المراد اللغة العربية .  
(٦) فيه تلميح إلى مجلة الرسالة الغراء .



فيا ابن المبارك عش سالما      وبورك في زَندك الوارِيه (١)  
تغنيت حينا بليلي العراق (٢)      فاحلتها الرتبة الساميه  
فدنا لنا فضل ذاك العنان      عنان يراعتك الطاغيه  
والم بتاجوج (٣) واحفل بها      فتاجوج جوهرة الباديه  
وعلق على جيد تاريخها      لآلىء أبجرك الطاميه

\*\*\*

أخا السير قد طال هذا السرى      فجز بي الركاب الى ناحيه  
فانى الذى فى الهوى من علمت      قد ألهب البعد أشواقيه  
كسیر الجناح أريد المزار      وتعجزنى هذه الرايه (٤)  
فيا مار (٥) سیرى ولا تخدعى      فينتزع القرط (٦) يا ماريه  
وهى فان لسمع الزمان      رنوا إلى صرخة داويه  
تشد بها واجفات القلوب      وتروى بها المهج الصاديه  
ويابنت ذى الطول لا يدخلن      حى الأمن رب اليد الداميه

(١) الزند : العود الذى يقدح به النار . يقال ورى الزند يرى خرجت ناره . والجملة دعائية .

(٢) ليلي العراق : علم أطلقه الدكتور زكى مبارك على فتاة خيالية وكان يكتب تحت هذا العنوان مقالاته عن العراق فى مجلة الرسالة . وجمعت كتابا .

(٣) تاجوج : فتاة رائدة الحسن من قبيلة الحمران بالسودان . وقد تولت بها المخلق بعد طلاقها منه . ومما يحكى عنها : أن حربا نشبت بين قبيلتها وأخرى فكانت فى السبي ، واختلف المنتصرون فىمن تكون من نصيبه حتى أدى ذلك إلى قتال بينهم مات فيه خلق كثيرون ، فقام لها من بينهم من قطف رأسها فهدأت نائرة المفتونين .

(٤) يريد بالرايه قوة المستعمر وسياسته .

(٥) مار : ترخيم ماريه يقصد مصر

(٦) القرط : يعنى به السودان .

ومن رضيت نفسه أن يكون  
 وقل لي بربك أي إمام  
 رويدك فأبشر بها غضبة  
 تسد بوجهك سبل النجاة  
 ولو شاء أرفع مني البنان  
 يحز العظام ويفرى الأدي  
 أالله أدرى بنا يا كرام  
 فكم قد أثاروا لنا من فروض  
 ومن خدعته غواشي المنى  
 وما خُط في اللوح لوح الغيوب  
 وكيف التفاضل بين اثنتين :  
 فمصر هي اليوم كهف الرجا  
 لها ولأبنائها الأكرمين  
 بروحي وليست تهاب الردى  
 غائى من غرس نعائها  
 وما بالقليل انتسباني لها  
 فكم صغت في ذكرها السائرات<sup>٢</sup>  
 من اللائى لوزرن سمع الشريف<sup>٣</sup>  
 ن صفيأ لشانك أو داعيه  
 أمدك بالوحي يا ساريه  
 من الله ليس لها واقيه  
 وتأخذك الأخذة الرايه  
 شواظاً يقال له القافيه  
 م رشقأ ويسفّع بالناصيه  
 أم هذه العصبه<sup>١</sup> الباغيه  
 بنوها على أسس واهيه  
 تردت به عن شفا هاويه  
 فليس له من يد ماحيه  
 قوى هدمت وقوى بانيه<sup>٤</sup> ؟  
 لنا وهى الموضع الحانيه  
 أياد بنا برة<sup>٥</sup> آسيه  
 كبائعه دونها شاريه  
 غراس هو الثمر الدانيه  
 وأنى حمادها الراويه  
 وأودعتها الحكم الغاليه  
 يقول وقد رآه<sup>٦</sup> إحسانيه

(١) المراد : من كان ضلعم مع المستعمرين .

(٢) السائرات : القصائد السائرات بذكرها .

(٣) الشريف : المراد الشريف الرضى والبيت بعد هذا له .

(٤) راء : لغة في رأى .

(ألا ما أفصحَ هذا الكلام      لو أن له أذنا واعيَه)  
 فيارحمه الله حلي بمصر      ضريح الزناني عثمانيه<sup>(١)</sup>  
 غبذاني بأدابه يافعا      وقد شاد بي دون أترابه  
 وياشيه الحمد إن القرية      ض أعجز طوق وأعيانه  
 أعرتني يانك أسمع به إلا      صم وأنطق به الراغيه<sup>(٢)</sup>  
 تبارى الرفاق كخيل الرهان      ذي سابقات وذو تالية  
 ولست أبالي متى راقم      أكان لغيري اللوا أم ليه

(١) الزناني : هو المرحوم الأستاذ الشيخ عثمان زناني : كان أستاذ اللغة العربية بالمدارس الحربية ( سابقا ) ومن الشعراء المجيدين .

(٢) الراغية : الناقة الراغية والרגاء صوت ذوات الخف ، الفعل : رغا ، يرغبونه .

## أسمعينا جنان

أسفري بين بهجة ورشاقه وأرينسا يا مصرُ تلك الطلاقه  
ودعى الصب<sup>(١)</sup> يحتلى ذلك الحسب ن الذى طالما أثار اشتياقه  
كلنا ذلك المشوق وهل فى الـ ناس من لم يكن جمالُك شاقه ؟  
أنتِ للقلب مسترادٌ وللعين ن جمال يغرى وللشم طاقه<sup>(٢)</sup>  
فتحتُ وردها أصائل<sup>(٣)</sup> إذا ر<sup>(٤)</sup> وقد قرط الندى أوراقه  
أنتِ عندي أخت الحنيفة ما أسـ مالِك ديناً وما أجلّ اعتباقه  
أنتِ ذكرتى ولست بناس درّ ثدى رضعتُ منك فواقه<sup>(٥)</sup>  
وعراضاً نادمت فيها الردينـ مات<sup>(٦)</sup> والسيف حمله وامتشاقه  
فى صحاب لا القلب يرضى بديلا لا ولا النفس عنهمو ملتاقه<sup>(٧)</sup>  
ملكوا من سر البيان فجاروا فى ميادينـ الفساح عتاقه  
در درّ الصبا وأيام لهـ قد تولت كومضة رقراقه  
وحبيب ما طلعة البدر إن قيد س وما الريم<sup>(٨)</sup> لفته ورشاقه

(١) الصب : من الصباية وهى رقة الشوق ، فالصب من إرق شوقه .

(٢) الطاقة : مجموعة الزهر .

(٣) جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب .

(٤) آذار : مارس شهر الربيع .

(٥) الفواق : المصافة بين الحلبتين .

(٦) الردينى : الرمح المنسوب إلى امرأة سمير تسمى ( ردينة ) وكانا يقومان القنا بخط حجر

(٧) ملتاقة : معرضة .

(٨) الريم : بحر الوحش .

وسمير يحيى النفوس ومشتا  
 ما نسيم الصبا بشيء ولكن  
 أسمعنا (جنان) لحناً شجياً  
 واصرفى ساقى المدام فإننا  
 قد سقى الأصفياء كأساً رحيقاً  
 أيها النائمون هبوا فقد فا  
 سهروا الليل مدلجين<sup>(٢)</sup> إلى أن  
 ياعدت بيننا الخطايا وعاق ال  
 فوردنا هذا السراب وعدنا  
 ما كقطع الوتين<sup>(٣)</sup> شرٌّ وشرٌّ  
 فاذكروا مصر واذكروا ما حيتم  
 ملك النيل كله صاحب العر  
 إن فاروق فاعلموا خيرٌ ملك  
 كم له من يد علينا ونعمى  
 وقريباً سيطلع الله فجراً  
 سترون الهلال إذ ذاك بدرأ  
 ق ظريف يسعى بها مشتاقه  
 لى معنى فيكم أجاد استراقه  
 ودعى معبداً<sup>(١)</sup> دعى اسحاقه  
 ما حميدنا إبريقه ومذاقه  
 وسقانا حميمه وغساقه  
 ت فريق بالأمس كنتم رفاقه  
 نهوا من ساجى الدجى أحداقه  
 عزم منا حين السرى ما عاقه  
 بالأمريين من هوان وفاقه  
 منه أن تقطعوا بمصر العلاقه  
 صاحب التاج واحفظوا ميثاقه  
 ش المفدى والراية الحفاقه  
 رضى الله والورى أخلاقه  
 جاوزت من قدر البيان نطاقه  
 فانظروا أو تنظروا إشراقه  
 نسخت آية الضياء محاقه

(١) معبد واسحق : من أشهر المعبد في العصر العباسى يريد بجنان مصر ويريد بمعبد واسحاق زعماء السودان .

(٢) الادلاج : السير في الليل .

(٣) الوتين : هو الوريد وهو عرق بالإنسان إذا قطع فلا أمل في حياته .



ومتى رمتم التحرر فاسعوا      إن في السعى نيلته ولسحاقه  
وانبذوا هذه التي زفها الغر      ب لكم من حضارة براقه  
ما لهذا الأسير والزهو والبر      د الموشى <sup>(١)</sup> وماله والأناقه  
هل نسيتم مطامع الغرب فيكم      أم جهلتم يا قومنا إرهابه ؟  
أنا أدري بحالهم من كثير      أعرف الناس بالهوى من ذاقه  
أجمعوا أمرهم فأحكم كل      منهم الرأي ثم أعمل ساقه  
وأني ما أتى فكم حرمت      ما رعاها وكم دم قد أراقه  
نزلوا منزل المسود منا      ثم شدوا على الضعيف وثاقه <sup>(٢)</sup>  
فرضوا قادرين حتى على من      مات منا ضريبة وبطاقه  
فغدا الأقوياء ضعفي وأضحى      ذنباً من قد كان أنف الناقه  
وحثدوا من جهودكم ثم سيروا      بنفوس إلى العلا تواقه  
وطريق الحياة أصبح وعراً      فاسلكوه بحكمة ولباقه  
واعملوا إن للبلاد لحقاً      ترتجى من جهودكم إحقاقه  
في زمان ما نام قط ولم يذ      س سوانا تحريره وانطلاقه  
واجعلوا من مسعاكم قرع باب الله      قرعاً كالساعة الدقاقه  
لا تقولوا إنا قليل ولاوسع      فعزم الرجال وسع وطاقه <sup>(٣)</sup>  
وكفانا بالدين عرو تنال الوثقى      وبالضاد لحمة وصداقه

(١) الموشى : المزخرف من الوشى .

(٢) الوثاق الشد وهو بالفتح ، قال الله تعالى فشدوا الوثاق وبكسر الواو لغة فيه . ويعنى

الشاعر هنا بشد الوثاق قيود السياسة فقد أحكمها المستعمر .

(٣) ندم في عزم الرجال وسع وطاقه . وبحمد الله في الأمة الاسلامية كثير من هؤلاء

فهنالك عمرو بن العاص وصقر قريش وصالح الدين ومحمد الفاتح ومحمد على ومصطفى كمال .

وبهذا النيل المبارك والنيل جميل من بره الله ساقه  
وقديماً قد أظهر الله هذا الدين والشرك قد أطل رواقه  
برجال كان الزمان عنيداً فأروه من بأسهم ما أفاقه  
وأناروا به البسيطة دع مصرأ دع الشام حصنه وعراقه  
فتمشوا على هدام سراعاً وأنيروا لشعبكم آفاقه  
وسأحدو بكم من عسعس<sup>(١)</sup> الليل بلحن فيه الهدى والذلاقة  
إن في دولة البيان جنوداً بعضهم قادة وبعض ساقه  
سم شعراً ما صيغ للغرض إلا مى وإلا فقل شعار الحماقة  
والأديب الأريب قبل رضا الخلق يرضى بشعره خلاقه

---

(١) عسعس الليل هنا يعنى ليل الحوادث وأيام الشدة فهناك الواجب العيني الذي يفرض على الشاعر أن يبحث أمته وشعبه وليبعد النطق إن لم يسعد الحال •

## يوم التعلیم

مالی وللخمر رقّ الكأسُ أوراقا      وللصباة تُصنل القلبَ إحراقا  
مضى زمانَ تساقينا الهوى بهما      في فتية كرموا وجداً وأشواقا  
زهر الوجوه متى سيمؤوا الهوانَ لووا

سوالفا كصوى السارى وأعناقا

صحب حملتُ لواءَ العشق بينهم      من قبل أن يُصبحَ العشاقُ عشاقا  
اذليس في المذهب العذرى لومٌ فمهم      أرضى فما ومشوق ضمّ مشتاقا  
يأبرق طالع ربا الجرا وزهرتها      واسق المنازل غيدا قافغيدا (١)  
وإن مررت على الحُتّان (٢)      حتى به

من المناشط (٣) قيصوماً (٤) وطبّاقا (٥)

ومن اذا سمعوا من نحونا خبراً      والليل داج أقاموا الليلَ إیراقا (٦)  
إنا نحيوكم يا أيامَ ذی سَلَمٍ      وإن جنى القلبُ من ذكر الكِإِعلامِ  
واليومَ قصّر بي عما أحاوله      وعاقني عن لحاقِ الركب ما عاقا  
وأنكر القلب لذات الصبا وسلا (٧)      حتى النديمين ؛ أقداحا وأحداقا  
أحبوا إلى الخمس والستين من عمرى      حبسوا وأحمل أقلاماً وأوراقا

(١) غيدا : أغدق المطر كثر قطره . والثلاثى منه غدق كفرح .

(٢) الحُتّان : جبل بيادية السكبايش .

(٣) المناشط : مراعى الابل .

(٤) القيصوم : نوع من أنواع الحشيش .

(٥) الطباق : نبت ترعاه الابل .

(٦) الايراق من الأرق وهو السهر بالليل كاللائراق والفعل منه أرق كفرح .

(٧) سلا : نسي يتعدى بنفسه وعن كرضى . مصدره السلو والسلوان .

غيرى شدا فعالوا اليوم فاستعموا  
شعر<sup>١</sup> هو الأدب العالى أنسقه  
أحبوه به كل من رقت شمائله  
فليشغل الخير والتوفيق منشغلاً  
وجاد للعلم جود الأكرمين وما  
فأقرضوا الله بما قد أفاء لكم  
العلم يا قوم ينبوع السعادة كم  
فعلوا النشء علماً يستبين به  
أقسمت لو كان لى مال لكنت به  
ولارضيت لكم بالغيث منهمراً  
إن الشعوب بنور العلم مئ تلقاً<sup>(٤)</sup>  
وطوفوا ببقاع الجو فامتلكوا  
وكل بحر أحوالوا موجه سفناً  
فى الشرق والغرب تلقاهم وقد بسطوا  
يا حسنهما لو حوت أمناً وعافية  
فلو درى القوم بالسودان أين هم

شعر النواسى من تلحين إسحاق  
كالدر عقد وكالخيرى<sup>(١)</sup> أطباقا  
منكم وبات إلى العلياء تواقا<sup>(٢)</sup>  
بالمال والجاه إدراراً وإنفاقا  
كانت عطاياه تعيساً وإطراقا  
يجزل ثواباً ويكسر العود إيرا<sup>(٣)</sup>قا  
هدى وكم فك أغلالاً وأطواقا  
سبل الحياة وقبل العلم أخلاقا  
للصالحات وفعل الخير سباقا  
منى ولا النيل دفاعاً ودفاقا  
سارت وتحت لواء العلم خفاقا  
عصياً وبقاع البحر أعماقا  
لم تشك أيناً<sup>(٥)</sup> ولا وخذاً وإعناقا  
ظل الحضارة نقابين<sup>(٦)</sup> طراقا<sup>(٧)</sup>  
لكنها قد حوت فتحاً وإحداقا  
من الشعوب قضوا حزناً وإشفاقا

(١) الخيرى : نوع من أنواع الورد

(٢) تواقا : التواق كثير التوقان وهو الاشتياق

(٣) ايراقا : المراد أوراقا

(٤) مؤتاقا : من الائتلاق وهو اللعان . يقال ائتلق البرق اذا لمع

(٥) الاين : الإعياء . والوخذ الاسراع ، وكذلك الاعناق بكسر الهمزة .

(٦) نقابين : جمع نقاب وهو صيغة مبالغة من نقب بمعنى بحث . وهم المفترون للتجارة أو الاستكشاف .

(٧) طراقا : جمع طارق من الطروق وهو فى الأصل الاثنان ليلاً .

جهل وفقير وأحزاب تَحِيثُ به  
 إن التحزبَ سَمٌّ فَاجْعَلُوا أبدأ  
 لا تعجزوا أن تكونوا للهدى قبساً  
 كنا نَعُدُّكم حرباً لها فإذا  
 فآذروا كل مَشَاءٍ بتفرقة  
 ومارقاً شقيت هذى البلاد به  
 مهلاً أخا العسر لا تعجل فربك قد  
 ما ذو القناعة في الدنيا بفائته  
 وما تريدون<sup>(٣)</sup> من قومية هي في  
 طلبتم الغرضَ الأسمى بتسمية  
 لقب أو اسمٍ أقام الغافلون له  
 وما أرادوا يمين الله إذ وضعوا  
 فمحصوا الرأى لا ترضوا بيبانه  
 لا تخدعوا إن في طيات ما ابتكروا  
 ليصبح النيل أقطاراً موزعةً  
 لا ترهقونا بما ظللنا نمارسه  
 لسنا القطيع قطع الضأن يزجره  
 وإن بالقوم إن رمت مساجلة

هدَّت قوى الصبر إرعاداً وإبراقاً  
 يا قومُ منكم لهذا السَّمِّ ترياقاً<sup>(١)</sup>  
 فَكَلِّمَ قَدْ زكا غرساً وأعرافاً  
 بكم وقد صرتم طبلًا وأبواقاً  
 يُمسي ويصبح كالغربان نعاقاً  
 أخافه أن يعيد الناس مُراقاً  
 سوى الخفيين أعماراً وأرزاقاً  
 حظٌّ ولارد ذو الأطاع إملاقاً<sup>(٢)</sup>  
 رأى السراب على القيعان رقرقاً  
 كأن بالاسم تحريراً وإعتاقاً  
 سوقاً فأنشأت الأغراض أسواقاً  
 جمع الشتات ولا للحق إحقاقاً  
 وإن اصاب هوى منكم وإن راقاً  
 معنًى بغيضاً وتشتيتاً وإرهاقاً  
 وساكنو النيل أشياعاً وأذواقاً  
 دهرآ كفى ما لقيناه وما لاقاً  
 الراعى كما شاء إشآمأ وإعراقاً  
 فوارساً بصيال الرأى حذاقاً

(١) ترياقاً : دواء . وفي الأصل اسم لدواء مركب اخترعه ماغنيس وتتمه أندروس اخس

(٢) الاملاق : الفقر والعوز

(٣) في هذه الأبيات ينكر الشاعر على الانفصاليين دعوتهم « الاستقلالية » ويحذرهم من الخدعة

الاستعمارية المنطوية تحت شعار « السودان للسودانيين » الذي أوصى به المستعمر وأملاه .



ساقوا لكم كأس خمر نشر هاعبِقُ  
فاستنبِثوا العقل عن مكنونها وسلوا  
لو لم يكن بقمى ماءً لَجِثُ لكم  
إن السياسة فى شتى طرائقها  
بأت سلاحاً لدى الأقوى فأحكمها  
إننا بنو النيل لا نرضى به بدلاً  
ولا أنخص به دارى ولا سكنى  
هذى سبيلى وهذا مذهبى بهما  
فهل جهلتم من الساقى وما ساقا ؟  
عن طعمها ذلك الشعب الذى ذاقا  
بحجة كانبثاق الفجير إشراقا  
ما راقنى لوئنها الزاهى ولا شاقا  
ربقاً تشد به الضعفى وأغلاقا  
فما جفانا ولا يوماً بنا ضاقا  
بل ساكنى النيل تعمياً وإطلاقا  
أعطيت ربى والأوطان ميثاقا

\*\*\*

بنى العشيرة لى نصيحٌ ولست به  
ضموا الصفوف وضموا العاملين لها  
وقدموا العود واستبقوا اليوم غد  
لعل فيها لسرح الواديين حمى  
وإن أيتّم فسموا الحزب مؤتمراً  
عسى الذى خلق الأشياء عن قدّر  
مداجياً أتعامى الحق مذاقا  
لكى تنيروا لهذا الشعب آفاقا  
هذى الكرائم أجذاعا وأحقاقا  
لايستراد<sup>(١)</sup> وللآمال مصداقا  
أو برلماناً أو ادعوه رشستاقا<sup>(٢)</sup>  
يزجى<sup>(٣)</sup> لنا من سماء الفتح إغداقا

(١) يستراد : لا يطلب ارتياده .

(٢) رشستاقا : البرلمان الألمانى

(٣) يزجى : يسوق . . إغداقا : يقال أغدق المطر إذا كثر قطره ؛ فالإغداق كثرة  
انصباب المطر . والمراد هنا يزجى لنا خيراً كثيراً .

## معجزة الأمير \*

سَحَبَتْ نَفْحَةَ الصَّبَا أَذْيَالًا      فَأَقْلَتْ بِنَا سَحَابًا ثَقَالًا  
 جاز أرضاً أحالها طائف المحل      فأضحت سباسباً <sup>(١)</sup> ورمالاً  
 دفعته يدُ الصبا وحداهُ      نحو هذا الحمى وميض <sup>(٢)</sup> تعالى  
 ثم ألقى العصا وحل عزَّاليه <sup>(٣)</sup>      وحيًا وبالنُّضارين سالا  
 تلك نعمة <sup>(٤)</sup> الأمير جاوزت الو      صفَ وأربت على الغيوث انهما لا  
 عمر الخير كهفٌ كل يتيم      عمدة المرتجى إذا الدهرُ مالا  
 غمرتنا مواهب الفضل منه      وحيانا عميم برِّ توالى  
 مغرماً بالندى يرى أن مالا      لم يُعوِّذْ بالبذل جراً ابتدالا  
 يا ابن طوسون يا ابن ذى الحسب الجم      ويا من ساد الكرام وطالا  
 قد رفعت السودان ذكر إلى أن      كاد يمشى فى العالمين اختيالا  
 لك فى المعهد الذى شيد للعلم      أيا د سارت بنا أمثالا  
 وجميل إلى المدارس يُسندى      وهبات <sup>(٥)</sup> فى كل يوم توالى

\* قلت بمناسبة تبرع الأمير عمر طوسون — رحمه الله — بمبلغ ألف جنيه للمعهد العلمى بأم درمان

(١) السباسب هى القياق أو الصحراء الواسعة أو الأرض التى لاماء بها ولا شجر

(٢) وميض البرق : تلاقؤه ولمعانه .

(٣) العزالى . مصب الماء من الراوية أى فيها

(٤) شبه الشاعر بهذا البيت نعى الأمير أمير الحسين بسحابة وطفاء دفعتهما يد الصبا وحداها

البرق فشقت طريقها الى السودان متجاوزة تلك الصحارى أو السباسب حتى هطلت بالسودان

(٥) هبات الأمير عمر على السودان كثيرة فظالما وهب الكثير من ماله على المدارس والمساجد

للعلوم العصرية وللعلوم الدينية وبفضل هذه الهبات وبفضل تشجيعه أخذ السودان قسطا كبيرا فى التعليم وتلك منة ويد لا تنسى .

معهدا حكمة ومشوى علوم      كم عقدنا عليهما آمالا  
ليُعِيدَا إلى الشباب حياة      ويعِيدَا إلى الحياة رجالا  
والمصلون في ثناء<sup>(١)</sup> المحارب      يعُجُّون بالدعاء ابتهالا  
كنت نعم المعين يا كعبة الجو      در لولاكو غدت أطلالا  
أسعدى بالبيان يا لغة العُر      ب وحلى عن ذا اللسان العِقلا  
فلعل أجزي الأمير ثناء      يتحدى القرون والأجيالا  
يا جواداً أعدّ للعلم والأو      طان منه جاهاً عريضاً ومالا  
عجز الناس أن يروا لك فيمن      أنجب الدهر والملوك مثالا  
طبت غرساً فكننت في دوحة المجد «على»<sup>(٢)</sup>      فرعاً زكا واستظلالا  
قد رعينا الجناب منكم خصياً      ووردناه سلسيلاً زلالا  
وأصبنا في عهدكم بارد العي      ش فكنتم ردهاً وكنتم ظلالا  
وسعيت<sup>(٣)</sup> لخيرنا فلا تم      كل كف يا ابن الكرام نوالا  
ما كفرنا إحسانكم وقديماً      كان داء الكفران داءً عضالا  
أولستم بنى الألى زينوا الأار      ض وسادوا الورى عصوراً أطوالا  
رفعوا من قواعد العلم لنا      س وسنوا بالصالحات الفعالا  
ما سهرتم للنائبات ونمنا      لا ولا عن هواكم القلب مالا  
قد صمدنا لحادث<sup>(٤)</sup> الدهر حتى      ضاق ذرعاً بنا وضاق احتيالا

(١) ثناء المحارب أى بداخل المحارب وهى الجوامع (٢) محمد على باشا الكبير .  
(٣) لصر وللوكةا من قديم العهد رعاية وعطف على السودان فلمحمد على جد هذه العائلة  
ولاسماعيل تاريخ ناصم فقد عمروا المساجد ورتبوا لها كما قدمت روانب من النقد للأئمة والمدرسين  
والمؤذنين وقرروا ان يعطى لهم فى السنة شىء من القمح كما ذكر ذلك الدكتور محمد فؤاد شكرى  
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة فؤاد الأول

(٤) الحوادث كثيرة تلك التى صمد لها السودان تعلقاً بمصر وبعرشها لأنهم عرفوا أن لاهياة  
لهم بغير مصر وأنهم هم الأخوة الأقربون . وما حوادث سنة ١٩٢٤ بعيدة فقد مات فيها شباب  
وضرب بعضهم بالرصاص ونفى البعض منهم حتى مات وإلى الآن لم ير أهله قبره .

ما دھتنا الخطوبُ إلا وزدنا      ها اعتصاماً بجبلکم واتصلاً  
وسرینا فی ضوئکم منذکنا      ننشدُ الحق والعلا والکمالاً  
فلکم فی القلوب منا ودادٌ      لو تزولُ الجبالُ يوماً لزالا  
کم غلا المرجفون حتی لظنوا      کلها بالوجرد عنا خیالاً  
بلغوهم جليلةً الأمر عنا      حدّثوهم أن الخيال استحالاً  
لیتَ شعری هل للکنانة علمٌ      بقلوب ذابت جوّی واشتعالاً  
أم تراها تدری بأنا احتملنا      فی هواها القيود والأغلالاً  
ما فقدنا الصبر الجمیل وإن کنا      فقدنا من الزمان اعتدالاً  
عنتَ یرھق النفوسَ وحالٌ      لم نجدُ للافصاح عنها مجالاً  
ورأینا حسن الوفاء لزماً      فاصطفینا الأعظام والإجلالاً  
لرجال (١) كانوا بمصر بدوراً      وکرام (٢) شدوا الینا الرحالاً

(١) لحصر فضل وید طولی علی السودان فلقد هاجر بعض السودانین فی عهود ماضية إلى مصر والتحقوا بالأزھر الشریف وتحصلوا علی درجات وشهادات من الأزھر ورجعوا إلى السودان کالشیخ الحسین ابراهیم زھراء وبشیر نعمة والشیخ الضوی عبد الرحمن وفی العهد القریب جماعة وهم الیوم مشھود لهم بالعلم .

(٢) هناك کرام من رجالات مصر وعلماؤها أتوا إلى السودان واشتغلوا هناك بالقضاء الشرعی فترکوا به الأثر الحمد أولهم الشیخ محمد شاکر والشیخ محمد هارون عبد الرزاق والشیخ مصطفی المراغی والشیخ محمد أمین قراعه والشیخ نعمان الجارم وآخرهم الشیخ حسن مأمون هؤلاء تولوا ریاسة القضاء الشرعی وهناك قضاة مديرية کالشیخ أبو السعود وجماعة غیرهم لا تحضرنی أسماؤهم ومدرسون بالکلیة أولهم أحمد بک هدایة ناظرها والشیخ عبدالرؤوف سلام والشیخ الحضری والشیخ الجداوی وهناك مأمیر بحکومة السودان كانوا مثلاً أعلى وقدوة صالحة أعرف منهم عبد الخالق الذی توفی بأم درمان وكان مأثورها ومحمد علی النقبی ومصطفی کامل والاثنان ماتا بالسودان وأحمد افندی عطية ( عطية باشا ) وزیر الدفاع سابقاً والموجود الآن بمصر . اعرف هؤلاء واعرف فیهم الشجاعة والعدل والتزاهة .

بَلَّغُونَا رِسَالَةَ الْأَدَبِ الْعَالِيَةِ  
 عَلَيْنَا مَعْنَى الْحَيَاةِ وَكُنَّا  
 فَسَقْنَا فِي الْغَيْثِ تَرْبَةً أَنْبَتَتْهُمْ  
 صَغَتْ فِيهِمْ بِالْأَمْسِ مِنْ خَالِدَاتِي  
 أَوْ كَزْهَرِ الرَّبِيِّ وَنَشْرِ الْخُزَامِيِّ  
 فَلَمَّا ذَا الصُّبْحِ عَنَى وَمَالِي  
 أَقْبَلَ الْعَيْدُ فَابْتَهَجَ فِيهِ وَالْبَسَ  
 أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَدِيمَ لَكَ النِّعَمِي وَيُولِيكَ هَيْبَةً وَجَلَالاً  
 وَلَأَنْتَ الْعَيْدُ السَّعِيدُ وَإِنِّي لَأَرَى وَجْهَكَ الْمُنِيرَ الْهَلَالاً  
 فَلَمَّا قَدْ بَعَثْتُ شِعْرِي<sup>(١)</sup> وَأَرْجُو مِنْ لَدُنْكَ الْقَبُولَ وَالْإِقْبَالَ  
 أَقُولُ حَقٌّ مَا مَلْتُ فِيهِ إِلَى التَّقْلِيدِ حَاشَا وَلَمْ أَقْلَهُ انْتِحَالَ  
 لَا اِعْتِدَاداً فَقَدَرْتُ مَوْلَايَ سَامٍ لَا سَوْأَالاً فَقَدْ كَفَانَا السُّؤَالَ  
 فَاقْبَلْنِي يَا أَقْوَمَ النَّاسِ قِيلاً وَاسْتَسْخُهُ يَا أَيْمَنَ النَّاسِ فَالاً  
 وَابْقَ يَا سَيِّدِي لِمَصْرِ مَلَاذاً وَبَنِي النِّيلِ وَالْهَلَالِ ثَمَالاً  
 وَلَدَيْنِ الْهُدَى قَوَاماً وَلِلْفَضْلِ مَنَاراً وَلِلْوَجُودِ جَمَالاً

(١) أرسلت هذه القصيدة للأمير عمر رحمه الله بعد أن أرسل حوالة بألف جنيه مصري  
 للمعهد العلمي بأم درمان فجاءني منه خطاب أنا الآن محتفظ به وأعده مفعلة من مفاخره  
 وذخر آلي .



## النهرود

### نحية الصديق خلف الله خالد

باتت تبالغ في عذلي وتفنيدى      وتقتضينى عهد الخرد الغدير  
 وقد نضوت الصبا عني فما أنا في      إسر سعادى ولا أجفانها السود  
 سئمت من شرعة الحب اثنتين هما      هجر الدلال وإخلاف المواعيد  
 لا تعذلينى فاني اليوم منصرف<sup>(١)</sup>      يا هذه لهوى المهرية<sup>(٢)</sup> القود  
 لم يبق غير السرى مما تسر له      نفسى وغير بنات<sup>(٣)</sup> العيد من عيد  
 المديقاتى من رهطى ومن نفرى      والمبعداتى عن أسرى وتقيدى  
 أثرتها وهى بالخرطوم فانتبذت<sup>(٤)</sup>      تكاد تقذف جلوداً بجلود  
 تؤم<sup>(٥)</sup> تلقاء من نهوى وكم قطعت      بنا بطاحاً وكم جابت لصيخود<sup>(٦)</sup>  
 نجب<sup>(٧)</sup> يرفعنا آل<sup>(٨)</sup> ويخفضنا      آل<sup>(٩)</sup> وتلفظنا بيد<sup>(١٠)</sup> إلى بيد  
 وشدة ما عانقت بالليل من عنق<sup>(١١)</sup>      يضنى ومن حيف أخدوداً فأخدود  
 حتى تراءت لحاديننا النهود وقد      جئنا على قدر حتم وموعود  
 معالم<sup>(١٢)</sup> قد أثارت فى جوانحننا      شوق الغرير<sup>(١٣)</sup> لمهضوم الحشا الرود  
 استغفر الله لى شوق<sup>(١٤)</sup> يجده      ذكر الصبا<sup>(١٥)</sup> والمغانى<sup>(١٦)</sup> أى تجديد

(١) المهرية القود يريد بها الأبل وهى مألوفة كثيراً بالسودان خصوصاً بالبادية

(٢) أيضاً الأبل

(٣) انتبذت أى قصدت إلى ناحية

(٤) قطعت أرضاً ذات حجارة تتعب الرواحل فى حال السير

(٥) العنق هو السير الشاق (٦) الأخدود هو الحفرة المستطيلة فى الأرض

(٧) الغرير : غير مجرب للامور .

(٨) المراد أوان الفتوة واستيفاء اللذات (٩) المغانى : المنازل التى كانت بها الإقامة



وتلك فضلة كأسٍ ماذمتُ لها  
إن زرت حياً<sup>(١)</sup> أطافت بي ولأئده<sup>(٢)</sup>  
وكم برزن إلى لقيائٍ في مرح  
لو استطعن وهن السافحات دمي  
يادار لهوى على النأي<sup>(٦)</sup> اسلمى وعمى  
وذات طوق<sup>(٧)</sup> نزلنا تحت دوحتهما  
فقلتُ حيَّيتُ هل تدرين ما فعلت  
حتى أجدت لنا لحن الغريض<sup>(٩)</sup> قرى<sup>(٩)</sup>  
أنتِ الجوادُ على العلاتِ<sup>(١٠)</sup> فاتخذى  
ونوّلنا فما فضل الجوادِ إذا  
مثل الذى صار فى حفل الندى خلفاً  
مولى السباح<sup>(١٣)</sup> فكم والى يداً بيد  
رأى الجليلين<sup>(١٤)</sup> من مجد ومن حسب  
فهام بالحمد يفرى وفره ثمناً  
أخ حبانى من صافى مودته

طعماً على كبرٍ برحٍ وتأويد  
يفسدينى فعلٌ مودود<sup>(٣)</sup> بمودود  
وكم ثنين<sup>(٤)</sup> إلى نجواى من جيد  
رشفنى رشف معسول العناقيد<sup>(٥)</sup>  
ويا لذآذة أيامى بهم عودى  
وقد تغنت بأهراج على عود  
بنا التباريح<sup>(٨)</sup> من وجد وتسويد  
وما بخلت على ضيفٍ بموجود  
فينا جميلاً ومن هذا القرى<sup>(١١)</sup> زيدى  
ما لم يكن ذا نوالٍ غير مجدود  
لخالد<sup>(١٢)</sup> خالد المعروف والجود  
من غير منٍ ومحموداً بمحمود  
صنعَ الجليلين من شكرٍ وتحميد  
والحمدُ أكرم مذخورٍ ومنشود<sup>(١٥)</sup>  
معينها وسقانى غير تصرّيد<sup>(١٦)</sup>

- (١) المراد مسكن القبيلة (٢) الولائد جمع وليدة وهى الننت  
(٣) المودود : المحبوب (٤) ثنين : أملن — ونجواى : مسارتى — والجيد : العنق  
(٥) معسول العناقيد : الخمر (٦) النأي : البعد  
(٧) ذات طوق : الحمامة المطوقة . والدوحة : الشجرة العظيمة  
(٨) تباريح الشوق : توهجه (٩) الغريض : من مشهور قديماً  
(١٠) على العلات : على كل حال (١١) القرى : ما يقدم للضيف  
(١٢) هو خلف الله خالد وهو أكل من عرفته ديناً وصداقاً ونزاهة مدة عرفتى واتصالى به ٣٠ سنة  
(١٣) السباح : الكرم (١٤) الجليل : العظيم (١٥) المنشود : المطلوب  
(١٦) التصريد : التقليل — والمراد أنه سقاه حتى ارتوى .

عرفته فعرفتُ الفضلَ - مذ علقتُ  
 إن فاخر الناسَ بالأنسابِ جاءهمُ  
 رهط المكارم حازوها بما سبقوا  
 والشيخُ حامدُ شمسُ الدينَ عرفهم  
 كساهمو حللَ الزلفى (٣) وسودهمُ  
 يا من هواه ومن ذكرى محبته  
 دم للندى طودَ عزٍّ لا يُرامُ علاً  
 فما مساعيك للجللى (٦) بخافية  
 ولست لائماً أقوامٍ وقد جُبُنوا  
 أثرت عيسى من شوق اليك ولم  
 لما رأيتك قد أقرضتني حسناً  
 حملتُ من لؤلؤ البحرين في كلمى  
 لا تسقينى بكأس المادحين فهم  
 وإن أكن غيرَ محسودٍ الحظوظ فى  
 أنا الغنى بما غيرى الفقيرُ له

كفى به بطويل الباع صنديد (١)  
 بين السراة من الخضر الجلاعيد (٢)  
 فى مشهد بذوى الأحساب مشهود  
 بكل عارفة منهُ وتأيد  
 ولم يكن سُدُودُ التقوى بمحدود  
 أشدو بها عند تصويبي وتصعيدى (٤)  
 تحي المآثر من آباءك الصيد (٥)  
 وما مقامك فى فضل بمجحود  
 فان أيسر ما قاسيت ما يودى  
 يكن لغيرك ايجافى (٧) وتوخيدى (٨)  
 مبروى (٩) وواليت من برى وتمجيدى (١٠)  
 اليك أنفَسَ منشور ومنضود (١١)  
 رُوَادُ مرحلة عبادُ مقصود  
 فضل البيان (١٢) أرانى جدَّ محسود  
 لم يخب (١٣) يوماً ضياعزى ومعقودى

(١) الصنديد : الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف وكل هذه المعانى تصح هنا

(٢) السراة : أشرف القوم الجلاعيد : الصلاب الشداد

(٣) الزلفى : القربى — وسودهم جمعهم سادة (٤) التصعيد : الارتقاء

(٥) الصيد : جمع أصيد والأصيد الملك أو الرافع الرأس كبرا

(٦) الجلى : الأمر العظيم (٧) الايجاف : نوع من سير الخيل والإبل

(٨) التوخيد : الاسراع فى السير (٩) يروى : يذاع فيتناقله الرواة لعظمه

(١٠) يقصد من بره وتمجيدته تقديره وإكباره للشاعر

(١١) يقصد لاجتماعى فى عداد المادحين الذين يمدحون لينالوا أجراً على مدحهم

(١٢) البيان : التصرف فى فنون القول (١٣) يخبو : ينطق

فكيف إن ذكروا الإملاقَ أحذره  
فهاك مني ولا مني عليك حلي  
حبرتها لك في حال السرى<sup>(١)</sup> فخذت  
سرى ليل شربنا طيبَ ذكر كمو  
والليل كالقبة الزرقا وأنجمه  
لعل فيها لكم معنى البشارة من  
فان أصابت هوّى منكم فيا شرفي

إن صحَّ بالله إيماني وتوحيدي  
لم تخلُ من فضل تهذيبٍ وتجويد  
وهي السليمة من حشورٍ وتعقيد<sup>(٢)</sup>  
صرفاً على قبح صوتِ البوم والسيد  
دمع ترقق في أجفانِ معمود<sup>(٣)</sup>  
قيص يوسفَ أو عرش ابن داود  
أو لا ، فذا كل مقدورى ومجهودى

(١) السرى : السير بالليل

(٢) الحشور : مالا خير فيه — والتعقيد : الصعوبة وهو من عيوب الشعر

(٣) المعمود : من هدّه العشق .

## عند جبرون

أرقتُ من طول همٍ باتَ يعرفونى  
منيتُ نفسى آمالاً يماطلنى  
ألقى بصبرى جسامَ الحادثاتِ ولى  
ولا أتوق لحالٍ لا تلائمها  
ولست أَرْضى من الدنيا وإن عظمت  
وكيف أقبلُ أسبابَ الهوانِ ولى  
النازِلين على حكمِ العلا أبدأ  
من كل أروع فى اكتساده لبد  
وقد سلا القلبُ عن سلبى وجارتها  
ما عذرُ مثلى فى استسلامه لهوى  
ما أنسَ لا أنسَ إذ جاءت تعاتبنى  
يا بنتَ عشرين والأيامُ مقبلة  
قد كان لى قبلَ هذا اليوم فىك هوى  
ولا منى فىك والأشجانُ زائدة  
أزمانَ أمّرحُ فى بُردِ الشبابِ على  
والعودُ أخضرُ والأيامُ مشرقة  
فى ذمة الله محبوبٌ كلفتُ به  
أفديه فاترَ الحِفاظِ وقلَّ له

يشيرُ من لا عجب الذكرى ويشجُونى  
بها زمانى من حينٍ إلى حين  
عزمٌ أصدُّ به ما قد يلاقينى  
حالى ولا منزلُ اللذاتِ يُلهينى  
إلا الذى بجميل الذكر يرضينى  
آباءُ صدق من الغرِّ الميامين  
من زينوا السكونَ منهم أىّ تزيين  
كاليث والليث لا يُغضى على هُون  
وربما كنت أدعوه فيعصينى  
يا حالة النقص ماى حاجةً يبنى  
فتانةُ اللحظ ذاتُ الحاجب النوى  
ماذا تريدن من مومود خمسين؟  
أطيعه وحديثٌ ذو أفانين  
قومٌ وأحرى بهم أن لا يلومونى  
مراسح اللوم بين الخردِ العين  
وحالة الأنس تغرى بى وتغرينى  
كالريم جيداً وكالخيرُوز فى اللين  
وأفديه، حين سعى نحوى يُفدّنى

يقول لي وهو يحكي البرق مُبتَسِماً  
 أنشأتُ أسمعهُ الشكوى ويُسمَعُ  
 أذُرُ في سمعه شيئاً يَلَدُّ له  
 فبات طوعَ مرادى طولَ ليلته  
 ياعهدَ جِيزُون<sup>(١)</sup> كم لي فيك من شجنٍ  
 ولا يزالُ النسيمُ الطلقُ يحملُ لي  
 واليومَ مذ جذبتُ عنى أعنتَهَا  
 وعارضَ العارضينَ الشيبُ قلتُ له  
 كففتُ غُربَ التصابي والتفتُ إلى  
 بصرتُ لا أرتضى إلا الملا أبداً

«يا أنتَ يا ذَا ، وعمداً لا يسميني  
 أدنيه من كبدى الحرَّى ويدنيني  
 قد زانه فضلُ إبداعى وتحسيني  
 من خمر دارينَ أسقيه ويسقيني  
 بادسقالك الرضا ياعهدَ جِيزُون  
 رِيّاً الجنابِ ويَرُوِيهِ فَيُروِيَنِي  
 هذى الظباءُ وولت وجهها دوني  
 أهلاً بمن رجحتُ فيه موازيني  
 حلبي ولم أكُ في هذا بمغبون  
 ما قد لقيتُ من التبريح يكفيني

(١) جيرون هنا كناية عن مرتع هو أيام الصبا ، فهو من ذكر الخجل وإرادة ما كان فيه .  
 وهو في الأصل موضع من متنزعات دمشق ، وكثيراً ما يذكره الشعراء مطلقاً على مواضع  
 يعنونها فمن ذلك قول أبي بكر الصنوبري :  
 ولي في باب جيرون ظباء أعاطيها الهوى ظبياً فظبياً .

## رؤية الحمراء

قل للغمام الأربد<sup>(١)</sup> لا تعد غور السند  
 وحي غنى دارة الحمران<sup>(٢)</sup> وقل لا تبعدى  
 منازل يابرق<sup>(٣)</sup> أر وت أمس غلة الصدى<sup>(٤)</sup>  
 يا ويحها كم نظمت  
 قالوا غداً يوم الفراء  
 يا متهمون هل لكم  
 صَبَّ بكم أمسى يعا  
 عطفاً مليكاً إن فى  
 مالك قد عودتى  
 قد نفذ العمر وها  
 ولتى شبابى وانطوت  
 جسادك ثجاج الحيا  
 لانت ريجان القلو  
 فيا أخا البدر استمع  
 إن حلت عن ودى فلا  
 لا تعد غور السند  
 وحي غنى دارة الحمران  
 وت أمس غلة الصدى  
 يا ويحها كم نظمت  
 قالوا غداً يوم الفراء  
 يا متهمون هل لكم  
 صَبَّ بكم أمسى يعا  
 عطفاً مليكاً إن فى  
 مالك قد عودتى  
 قد نفذ العمر وها  
 ولتى شبابى وانطوت  
 جسادك ثجاج الحيا  
 لانت ريجان القلو  
 فيا أخا البدر استمع  
 إن حلت عن ودى فلا

(١) الأربد : الرعدة بالضم لون إلى الغيرة ، والغمام الأربد المملوء ماء .

(٢) غلة الصدى : الغلة شدة العطش ، الصدى : العطشان

(٣) المبرق : الذاهب إلى نجد .

(٤) ثنى المقود بالكسر الحبل يشد فى الزمام أو فى الأنعام تقاذبه الدابة وتربط به .



لا صرّفت كفى في السهين جاعنان الأجرد (١)  
 ولا ازدهت بقاءم السيف ولا الرّمح يدى  
 ولا ادرعت غير هياً برحبيك (٢) الزرد  
 يا حسنه وقد بدا لناظري عن بُعد  
 والشمس ألفت في كؤو من الغرب ذوب العسجد (٣)  
 فز تحت درعه أغطاف غصن أملد (٤)  
 ياما أحيلى ما أرى من صلف (٥) وصياد  
 قلت وكم سبا النهى بثغره المنضد (٦)  
 أين لقيت يارشا (٧) فى الصيف حبّ البرد  
 ردّ وحذار يا قطا (٨) فالحتف عند المورد  
 هيات ما بالمستطا ع نيل هام الفرقد (٩)  
 محاسن لو ظهرت يوماً لذاك السيد (١٠)  
 أنسته بيضاء القرى وحسن وادى الفرقد

- 
- (١) الأجرد : المراد به السباق والأصل فيه قصير الشعر ورقيقه .  
 (٢) ادرع : أى لبس الدرع . حبيك الزرد : الدرع  
 (٣) العسجد : الذهب  
 (٤) أملد : ناعم لين  
 (٥) الصلف : الكبرياء ومجاوزة قدر الظرف والصيد مثله  
 (٦) المنضد : القم المرصع بالأسنان الجميلة البيضاء  
 (٧) رشا : ابن الظبي  
 (٨) القطا : نوع من الطير شبه الشاعر نفسه بالقطا الظام والمحبوب بالماء وحول هذا المورد حُتوف  
 (٩) الفرقد : نجم يهتدى به  
 (١٠) يعنى به السيد توفيق البكرى إذ يقول فى قصيدته المشهورة :  
 أصبح وادى الفرقد أخضر كالسيف الصدى :  
 كأنما كثرته من قطع الزبرجد

سبحان رافع السما وات بغير عمد  
لو شاء أدنانى الى ظل الجناب الأسعد  
ماوى الحبيب ذى البها شمس الملاح الأوحـد  
لكنت كالنعان فى سديره الممرّد (١)  
فى فتية كم بسطوا شمل البساط الأحمـدى  
إن تلقهم تلق بهم رهط العلا والسؤدد  
نمرح فى تلك الربا ربا الحسان الخرد (٢)  
بيض النحور (٣) العين أمثال الظباء الشرد (٤)  
الطاهرات الذيل (٥) إن رآن كفف معتد  
كانهن ررب (٦) ريع لصوت أسد  
يهزنا من دوحه سجع الحمام الخرد  
كاننا من ظرب أمام شاد منشـد  
فعنه حدث لاعن السميلا (٧) ولا عن معبد  
عيش كمسول المنى أو كالربيع الأغيد (٨)  
وهو لعمري صورة من النعيم الأبدى

(١) المرد : المطول

(٢) الخرد : الفتيات الأبيكارم يحسن أحد .

(٣) النحور : جمع نحر وهو أعلى الصدر .

(٤) الشرد : الشاردة

(٥) الطاهرات الذيل : المراد صاحبات العفة . الأولى مفتية والثانى مغن .

(٦) الررب : القطيع من ( الظباء ) (٧) الميلا ومعبد : ذكرهما كثير فى النكتب

(٨) الأغيد : الريح ذو النبات الناعم المثنى .

## ذكرى حبيب

ألا هل أتى هنداً ولا زال بالحيى      ملث<sup>(١)</sup> من الرضوان يهيم على هند  
بأنى حططت<sup>٢</sup> الرخل<sup>٣</sup> فى خير بلدة      عرفت<sup>٤</sup> بها رهط<sup>٥</sup> السباحة والمجد  
وكل<sup>٦</sup> فنى تحكى السحاب<sup>٧</sup> يمينه<sup>٨</sup>

فليس بذى الشج<sup>٩</sup> المطاع ولا المكدى  
تقول<sup>١٠</sup> إذا ماجت<sup>١١</sup> البحر<sup>١٢</sup> زاحراً  
فقد طوقوني منة<sup>١٣</sup> ملكوا بها  
وإن بدؤوني بالجميل فإنتى  
وإن ضاع ما قد أسلفوا من صنعة  
وأقسم<sup>١٤</sup> يا قضروف سعد<sup>(٢)</sup> لما رمى  
ولكن أحاديث<sup>١٥</sup> المنى وهى عادة<sup>١٦</sup>  
حللت<sup>١٧</sup> فحلت<sup>١٨</sup> لى بها كل<sup>١٩</sup> حبة  
وكم زار<sup>٢٠</sup> بى شرق<sup>٢١</sup> البلاد وغربها  
شوارد<sup>(٣)</sup> ما سايرتها بتنوفة<sup>(٤)</sup>  
من اللاتى كم أضحت هوى كل مسمع

(١) اللث : المقيم ، فكأنه يقول للسحاب لا تفارق ديار هند

(٢) قضروف سعد هى بلدة القضايف المشهورة ومركز من مراكز مديرية كسلا وبها  
أراض خصبة يزرع فيها السمس والغلة بأنواعها وتروى الخضروات فيها بماء الأمطار فقط وبها  
أصدقاء للشاعر كالناظر الشيخ عبد الله بكر والأستاذ الشيخ عبد القادر عيسى الباسط قاضيها  
الشرعى وقتذاك

(٣) الشوارد : النوافر وهنا يعنى بها القصائد الممنعة على غير القدير من الشعراء

(٤) التنوفة : المفازة .

أعائب أيامي وهن فوارك (١)  
 وهملة في القلب جولة ثائر  
 فإن شئت زوري أوفيني ذميمة  
 فهل يرهب الهيجاء قلب مشينغ  
 وإن تسألي يازينب ابنة مالك  
 وكم ساجلت (٤) مني الخطوب فمأنيا  
 وإن فأتني قوم ولم أك دونهم  
 وما تركت لي النائيات بمرها  
 ولا ذنب إلا أتني كنت دائما  
 فكيف بكم إن حل يوم كريمة  
 وجاءوا بأعلام البيان وجثتمو  
 هناك ترون الحق أبلغ واضحا  
 ألا لا رعى الله الزمان ولا رعى  
 هواي بنجد والمقام تهامة  
 هو زاده كره الجديد (٩) جدة  
 قيادة الحمراء (١١) بالله بلغي

أطلق شقائي في التمتع والضد  
 مريد (٢) وغارات المسومة الجرد (٣)  
 فما أنا بالوغل الجنان ولا الوغد  
 وهل خلقت إلا لها قضب الهند  
 فله ما لا قيت فيك من السند  
 وحقك حد المشرفي ولا حدني  
 فذاك قضاء ليس لي عنه من بد  
 أنا غير مطوى الضلوع على حد  
 أقارع (٥) عن آثار أسلافهم وحدي  
 وبان ذوو الآراء والألسن اللد (٦)  
 لديهم بكل (٧) لا يعيد ولا يبدى  
 وأنكمو أضلتمو سنن الرشد  
 تلظي (٨) جمر في الحشا دائم الوقد  
 وهيئات ماتدنو تهامة من نجد  
 سيق بقاء الوحي (١٠) في الحجر الصلد  
 هناك حبيبا بين كشبائك الربد (١٢)

- (١) القرعة : البغضة عامة ، أو بين الزوجين .  
 (٢) المريد : العاني والذي يصعب مرأسه .  
 (٣) المسومة الجرد : الخيل قصيرة الشعر رقيقة  
 (٤) المساجلة : المنازلة أو المقارعة أو المخاصمة . (٥) المقارعة : المنازلة أو المدافعة  
 (٦) اللد : شدة الخصومة ورجل اللد بين اللد . والبيان باللسان لذا وصف باللد .  
 (٧) الكل : الضعيف لا يقوى على جلب الخير ولا دفع الشر  
 (٨) تلظي جمر يعني اشتعال الجمر في الحشا وهي هنا الضغينة والحقد  
 (٩) الجديدان : الليل والنهار . (١٠) الوحي : الكتابة  
 (١١) دارة الحمراء هي ماء بقبيلة الكبايش ببادية السودان ويتخذها ناظر الكبايش مقرآله  
 (١٢) الكشبان الربد : التي يضرب لونها الى سواد وبياض .

بأنى لا أنسى وإن شططت النوى      لىالى وصال غير مذمومة العهد  
منى قد أخذناها من الدهر خلسة      بزهرة ذاك الحي في عيشة رغد  
فلم يبق منها اليوم إلا حديثها      وطيف يرينى الرد في صورة الوعد  
أبغى إليهم والديار بعينده      وإن كان لا يبنى الحنين ولا يجدى  
فمن لى بمن يملى الأحاديث عنهم      وباليث شعري ما الذى أحدثوا بعدى  
ويا هند لا والله ما خنت عهدكم      ولكن ضرورات التجول والبعد  
وكم قلت فى هند ودعد مورياً (١)      وما أنا من هند ولا أنا من دعد  
وما أنذا ألقى المعاذير طالباً

رضاكم وأبدى ضارعاً (٢) كف مستجدى  
فما أنتم إلا الكرام ذوو الندى      وما ربيعكم عندى سوى جنة الخلد  
عليكم سلام الله كم هجتموهوى      وجددتمو عهد الصباية والوجد  
متى يأذن المولى فى ذمة السرى

وصولى وأيدى العيس ترقل أو تُخدى (٣)  
وإن عادت الأيام عدنا إلى الذى      ألفتناه من حسن الرعاية والود  
ولا فعد الله ياهند وخبده      مقادير تجرى طالع النحس والسعد

\*\*\*

### عبر الأيام

لهفى على الأيام أسكن صنعها      ضبع الفلاة عرين آساد الشرى  
بالأمس أردت قبصراً واليوم قد      ولدت لنا كبرى الملوك وقبصراً  
من عاش يقر أمن خلال سطورها      عبراً وينظر بعد أبشع منظرها

(١) تورية الشيء : اخفاؤه يقول أذكر هنداً ودعداً تخفيا ما أريده حقيقة

(٢) الضارع هنا الخاضع الدليل

(٣) العيس هى الرواحل من الإبل وهى الركائب التى لا بد للمسافرين بيادية السودان من ركوبها والارقال والوخذ : ضربان من سائر الإبل

# يا علم خذ العلم

إلى الأستاذ أحمد محمد صالح

تذكرتُ عهدَ الصَّبَا الباكر      ومرتبِعَ (١) اللُّهُوزِ من حاجر (٢)  
 وأيامنا الغُرَّ (٣) في ظله      وما للعشيرة من سامر  
 ومثوى (٤) لداة كزهر الربيع      طيباً وكالقمر السافر (٥)  
 وما بالمسارح (٦) من شادين (٧)      غزير (٨) ومن شادين نافر  
 وزينبَ سكرى بخمر النعيم      تعثر في ميرطها (٩) السابري (١٠)  
 وقفت وقد كاد يشجى الجنا      د بكائي على الزمن الغابر  
 ألا هل لذا السرب من عاذل      وهل لي في العتب من عاذر ؟  
 حلتني لدى بحكم الهوى      مكان السواد من الناظر  
 وجانبتُ في جهن المشير      وعاصيت فيه هوى الأمر  
 فلما ذوى الغُصن جاوزتني      سراعاً إلى موركٍ ناضر  
 أخذن حلّ كنتُ أولى بها      فزيتُ بها الجيد من آخر  
 غفرتُ ولو كان في بردى      فتي الأمل ما كنت بالغافر  
 فيا شيبُ ما أنت نعم الرفيقُ      ولا مرحباً بك من زائر

(١) مرتبِع : مكان يقضى فيه فصل الربيع (٢) حاجر : اسم مكان

(٣) الغر : أيام الطفولة (٤) مثوى : مكان الإقامة

(٥) السافر : الظاهر (٦) المسارح : المكان الذي تسرح فيه الماشية

(٧) شادين : غزال (٨) الغزير : الصغير الذي يسهل إتياده

(٩) المرط : كساء من خز أو صوف (١٠) السابري : ثوب رفيع



(يراد من القلب نسيانكم) (١) ووالله ما مر بالخاطر  
وكيف وقد صُغْتُ في ذكركم جواهر من كامل وافر  
وأن تقرب الدارُ اسميتكم شوارد كالثلث السائر  
فيا أحمدَ الخير نلتَ المنى

وحوشيت (٢) من جدى (٣) العائر (٤)

شدوت فأجرت من القلوب بما صغت من لفظك الساحر  
وما ذاك بدعاً (٥) وقد هزها قديماً عراك (٦) الهوى الأسير  
فأفديك أحمد من نثر ضليع وأفديك من شاعر  
ولو ساعد القول أهديتكم ثناء كزهر الربى (٧) العاطر  
فبالأمس جئت لنا طالعا بزهرام في ثوبها الزاهر  
أعادت لنا منك عهد (الوليد) وتهيامه (٨) بابنة العامري  
وأبدعت حتى كأن الرضى يختال في برده الطاهر  
فزعنا وقد ماج بحر بنا لوأذا (٩) لرُبَّنا الماهر  
سرى (١٠) بالجاهل روأدنا بغير ربي (١١) ولا ناصر  
كما هام قبل وراء الجديد فجاء يبدعته (السامري)  
ولا أنكرُ الفضل لكنى أخاف لهم طفرة (١٢) الثائر

(١) بيت لأحمد بن الحسين المتنيء وهنا جيء به استعانة وتكثر هذه الطريقة في شعر المولدين

(٢) حوشيت : نزهت ، جملة دعائية (٣) جدى : حظى (٤) العائر : السبيء

(٥) بدعاً : مستحدث ومستغرب (٦) عراك الهوى : يعنى به ما يلقاه المحب من ألم وضنى

(٧) الربى : جمع ربون وهى ما ارتفع من الأرض

(٨) تهيامه : أى شوقه والوليد هو البحتى إذ يقول فى قصيدة له :

يا ابنة العامري كيف يري قو منك عدلا أن تبخلى وأجودا

(٩) لوأذا : اللواذ هو الاستتار والاحتضان (١٠) سرى : سار ليلا

(١١) الربىء : الطليعة — ويريد الشاعر الخبراء والقادة والهداة

(١٢) الطفرة : الوثبة

فكن لهم في طريق الشرى      مناراً لدى السالك العابر  
 فقد ينفع القول من شاعرت      كما ينفع السوط من زاجر  
 تقدم وخذ علم المصلحين      في همسة الفلك الدائر  
 ودع جانباً لغد ماله      فما الغد في الحكم بالجائر (١)  
 لبست الحياة (٢) على ما بها      ومزت (٣) الصريح من الخائر (٤)  
 فكيف يهزك سجع الخنا      م وترتاع من نبأة الخادر (٥)  
 وقد طلع (الفجر) (٦) فاستقبلوا      طرازاً من الأدب العامر  
 وطوفوا بأركانه شاكرين      تنالوا به العون (٧) من قادر  
 وقد لا ترى العين فيما ترى      جميلاً كنعمى على شاكر  
 وإن تنصروا الضاد ينصركم      وإلا تكن صفقة الخاسر  
 نروح ونغدو وراء الحياة      على بحر أرزائها (٨) الزاخر (٩)  
 أسارى (١٠) هوى ولکم غرنا      سراب من الأمل الساخر (١١)  
 تشابه في شأنه المدجور      ن (١٢) فأصبح ذو الرشد كالحائر  
 فيا مبدع الكون هيء لنا      سيلاً لمستقبيل باهر (١٣)

(١) الجائر : الظالم (٢) لبست الحياة : المراد تناول كل جوانب الحياة  
 (٣) مزت : عرفت (٤) الخائر : الغليظ من الدين . والمراد تفرق بين الحق والباطل  
 (٥) نبأة الخادر : صوت الأسد من عادته انزواؤه في مكانه كالغدراء في خدرها  
 (٦) يريد مجلة « الفجر » لصاحبها ورئيس تحريرها المرحوم الأستاذ عرفات عبد الله وقد  
 توقفت عن الصدور .

(٧) العون : المساعدة أو الظهير (٧) أرزائها : مصائبها  
 (٩) الزاخر : الممتد (١٠) أسارى جمع أسير بضم همزته في الجمع وفتحها . ومن  
 جموعه أسرى بفتح الهمزة وسكون المهملة .  
 (١١) الساخر : الضاحك ، الهازي (١٢) المدججون : السائرون بالليل  
 (١٣) الباهر : اسم فاعل من بهر . يقال بهر القمر ، إذا غلب ضوءه ضوء النجوم .  
 ومعنى باهر في البيت مضيء .

## واژہی الرزیدہ

یا اللہ یا حلو اللہمی (۱) مالک تجفو (۲) مغرماً  
صددت عنی (۳) ظالماً أفدیک یا من ظلمنا  
هلا ذكرت یارشا (۴) عیشاً تقضی بالحمی (۵)  
رفقاً بصبٍ راح یهوی (۶) طیفک (۷) المسلبا  
یندب (۸) أيام اللقا وحظته المقسمسا  
إن شام (۹) من نحوم برقا أقام ماتما  
وینکم الوجد (۱۰) وکم یغلبه أن یکتا  
للہ محبوبٌ رأی حبة قلبی (۱۱) فرمی  
أعینہ من جائر (۱۲) حکمتہ (۱۳) فاحتکا  
امررت بالحمی ضعیّ أروض مهنراً أدهما  
مرتدياً من الشبا ب ضافياً (۱۴) متمتنما  
لقیتہ فی أربع بیض کأشال الدمی (۱۵)  
شاهن أزهار الرینع وحکین الانجما

- (۱) اللہمی : سمرۃ فی الشفة تستحسن  
(۲) تجفو : تہجر  
(۳) صددت عنی : صرفت وجهک عنی  
(۴) الرشا : ابن الظبی والمراد جیبہ .  
(۵) الحمی : موضع حماۃ الإنسان  
(۶) یهوی : یحب  
(۷) طیفک : خیالک عند النوم  
(۸) یندب : ینکی  
(۹) شام : تطلع (۱۰) الوجد : شدة الشوق (۱۱) حبة القلب : سويداؤه  
(۱۲) الجائر : الظالم (۱۳) حکمتہ : اتخذته حکماً (۱۴) ثوب ضاف أى ممتع  
(۱۵) الدمی : جمع دمیة وهی اللعبة

أَوِ الْجَانِ (١) نَظَمُوا فَرِيدَهُ (٢) فَانْتَظَمُوا  
 وَقَفْتُ فَاسْتَسْقَيْتُهُ (٣) وَشَدَّ مَانِي مِنْ ظَمًا (٤)  
 جَاءَ بِمَاءٍ قَلْتُ هَلْ حَاجَةٌ مِثْلِي مِنْكَ مَا ١٤  
 أَنْشَدْتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشَّعْرِ رَصِيدًا (٥) مَحْنُكُمَا  
 فَبَرَّقَ لِي مُسْتَسْلِمًا وَمَالٌ نَحْوِي مُنْعَمًا  
 طَوَيْتُهُ (٦) طَى الرَّدَا مُتَعَتٌ مِنْ فَمٍ فَا  
 تَضَرَّمُ (٧) الْوَصْلَ وَكَيْفَ مِ رَدُّ مَا تَصْرَمَا ؟  
 أَحْبَبْتِي هَذِي الدَّمْعُ عٌ بَعْدَكُمْ غَيْثٌ (٨) هَمِي (٩)  
 ضَيَّرْتُ عَنْ كَرِهِ قَرَى السُّودَانِ لِي مُخَيَّمًا  
 وَلِي بِمَصْرَ شَجْنٌ (١٠) أَجْرَى الدَّمْعَ عَندَمَا (١١)  
 فَارَقْتُ مَصْرَ ذَاكَ أَرَجَاءَهَا (١٢) وَالْهَرَمَا  
 وَالنَّيْلَ وَالْجَزِيرَةَ الْفَيْحَاءَ (١٣) وَالْمَقْطَمَا  
 رُبْعٌ خَيْرٌ طَالَمَا أَسَدْتُ (١٤) إِلَى أَنْعَمَا  
 مَصْرٌ وَأَيَّامُ الشَّبَابِ بَ الْغَضِّ (١٥) مِنْ لِي بِهِمَا  
 وَفَتِيَّةٌ سَامَرْتَهُمْ (١٦) فَاقُوا الزَّمَانَ هَمَمَا

- 
- (١) الجان : جمع جُآنٍ وهي الحبة من اللؤلؤ  
 (٢) فريده : الذي لا مثيل له (٣) استسقيته : طلبت منه السقاية  
 (٤) الظمأ : شدة العطش (٥) الرصين : المحكم (٦) طواه : احتضنه  
 (٧) تضرم : تقطع وانفصل (٨) غيث : مطر (٩) همي : كثر نزوله  
 (١٠) شجن : حزن (١١) العندم : صبح أحر أي بكى بدمع كالعندم .  
 (١٢) أرجاءها : أنحاءها (١٣) الفيحاء : الواسعة . (١٤) أسدت : أدت وأعطت  
 (١٥) الغض : الطرى (١٦) سامرتهم : تحدثهم ليلاً .

وعزيمة ضادقة تنطح<sup>(١)</sup> أبراج<sup>(٢)</sup> السماء  
 زين شباب حملوا مع السيوف القلتا  
 هذا يمج<sup>(٣)</sup> بحكمة<sup>(٤)</sup> وتلك في الهيجا<sup>(٥)</sup> دما  
 وكان غصني مورقا والدهر<sup>(٦)</sup> لي مبتسما  
 أخذت أسباب الهوى واليوم صارت حُلما  
 مالي وللعاجز يطوى عن حشا تضرما<sup>(٧)</sup>  
 يزجر<sup>(٨)</sup> لي كل غندارة طير فحس أشاما  
 لما رأى أني وطئت<sup>(٩)</sup> منه أنفا مرغما<sup>(١٠)</sup>  
 وأنه من مخلي<sup>(١١)</sup> لولا التقى ما سلبا  
 جاء بأسمى<sup>(١٢)</sup> حيلة منه وأضحى أسهما  
 ومن يرى التنكيل بي<sup>(١٣)</sup> فخرأ له ومضما<sup>(١٤)</sup>  
 أخطأت في التعبير إذ قلت بمن والحق ما  
 في الدهر من صروفه معلّم لو علما  
 زرعت لكن سوف تجني<sup>(١٥)</sup> ما خيبت الندما  
 هل لك أن تخبرني أين تركت الشهما<sup>(١٦)</sup>

- (١) تنطح : تضرب والمقصود أنها تطاول أبراج السماء في علوها وارتفاعها .  
 (٢) أبراج : جمع برج وهو المرتفع من الرؤوس (٣) يمج : ينفذ ويخرج  
 (٤) حكمة : علما ومعرفة (٥) الهيجا : الطعان والضراب في الحرب .  
 (٦) تضرم : اشتعل .  
 (٧) يزجر : المراد أنه إذا رأى الطير آتيا من ناحية اليمين أثاره ليأني من ناحية الشمال  
 (٨) وطئت : دسث (٩) مرغما : ضاغرا ذليلا  
 (١٠) الخلب : للجوارح من الطير كاليد للانسان (١١) أسمى : أرفع  
 (١٢) التنكيل : شدة التعذيب (١٣) المغم : خير كسب  
 (١٤) تجني : تجمع (١٥) الشهما : الإباء

ألا ترى فضلَ النزال (١) مستميتاً مُغلباً  
 تنشقُّ غيرَ حافلٍ فيه الغبارَ أقتماً  
 جاء به يريدُ بي سوءاً على ما زعماً  
 توسمُ وربما أخطأ مَنْ توسماً  
 فما أزاح كيندهُ رضوى (٢) ولا يلبسها (٣)  
 وما أراه واجداً نحو السماء سلباً  
 متى رأيتم ضبباً (٤) يا قومُ أردى (٥) ضيغماً (٦)  
 لا تستثيراً (٧) غضباً يثُرُ مني أرقماً (٨)  
 أهلكَ عاداً قبلَ ذا بغيٍّ وأفنى جرهمُما (٩)  
 أبرمتا (١٠) شراً فردم الله ما أبرمتا  
 إني أخافُ الله في هجوكم (١١) والرحما  
 لولاهما هتكت (١٢) بالتقريع (١٣) من ستريكما  
 أصوغ (١٤) منه كلها يُروى وأروى كلها  
 أتركُ كلَّ من حدا (١٥) بالركب يحدو بكما  
 لأنني أرماكمو نبلا وأهدى منكما  
 ذا منطقي الفصل وكم قد صغت منه حكماً

- (١) النزال : المصارعة . (٢) رضوى : جبل بالمدينة  
 (٣) يلبسها : جبل على مرحلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن  
 (٤) الضبع : نوع من الحيوانات آكلة اللحوم (٥) أردى : أهلك  
 (٦) الضيغ : الأسد (٧) لا تستثيراً : لا تحركا (٨) الأرقم : ذكر الثعابين  
 (٩) جرهما : قبيلة معروفة (١٠) أبرمتا : أمضيتا  
 (١١) الهجو : الدم بالسبيء من القول (١٢) هتكت : فضحت  
 (١٣) التقريع : اللوم الشديد العنيف (١٤) أصوغ : أصنع  
 (١٥) حدا بالركب : غنى له أثناء السيرة :



وهو إذا استنطقته (١) عن الضروري وجمعا (٢)  
 وإن نهضتُ مسرعاً نحو المعالي جثا (٣)  
 أو بعثته الخلود في الدنيا يبذل (٤) أحجما (٥)  
 هل أنت عيسى الروح جثت اليوم تحي الرما (٦)  
 لا درّ دى إن رفعتُ للدنيا (٧) قدما  
 ما أرخص الحياة إلا أن أراى مكرما  
 كم عفتُ شهد الذل واستمرأت (٨) عنه العلقا (٩)  
 ما ذاك إلا أتى أيت (١٠) إلا كرما  
 لولا زمان عاق (١١) من سعي لكنتُ العليا  
 هذا وكم تبدى اليا لى خلُقا مذمما (١٢)  
 كم قدمت مؤخرأ وأخرت مقسدا  
 لكن أقولُ الحمد لله على ما أنعمنا

---

(١) استنطقته : طلبت منه الكلام (٢) وجم : صمت وامتنع عن الكلام  
 (٣) جثم : برك على ركبتيه (٤) البذل : العطاء (٥) الإحجام : الامتناع  
 (٦) الرمم : الموتى (٧) الدنيا من الأمر : وضعه وحقيقه  
 (٨) استمرأ : استعذب واستسهل (٩) العلقم : الخنظل (١٠) أيت : رفعت  
 (١١) عاق : منع (١٢) مذم : قبيح

## عروس الرمال <sup>(١)</sup>

أرى النوى أكثر وجدى وتذكاري  
والزمتني عن كرم مصائرهما  
فارقت بالأمس فتياناً كأنهم  
كأنما أرضعتهم أمهاتهم  
أفدى الأبيض أفدى النازلين بها  
شادوا بذكرى ولولاهم لما عشت  
من كل ندب <sup>(٢)</sup> كريم الطبع ذي خلق  
أوفى الأخلاء في الجلى يضاق بها  
شرواً من الحمد ما يبقى وغيرهم  
لو كنت كابن الحسين <sup>(٤)</sup> اليوم صغت لكم  
إن الذي قد كساكم من صنائعه  
وباعدت بين أوطاني وأوطاري  
هذا الترحل من دار إلى دار  
في الجود إما تباروا خيل مضمار  
غيط العدو وبر الضيف والجار  
مشوى الأكارم أشياعي وأنصاري  
هذي المحافل آداني وأشعاري  
سمح وليس بنيام ولا زاري <sup>(٣)</sup>  
ذرعاً وإن هيج فهو الضيف المضاري  
باع الكرامة عن زهد بدينار  
ماقد أفاء على بدر بن عمار <sup>(٥)</sup>  
ثوب الفضيلة عراًكم عن العار

\* \* \*

(١) عروس الرمال هي مدينة الأبيض لأن أرضها بيضاء رملية وأجل ما تكون في أيام  
الحريف بعد نزول الأمطار فتخضر الأرض وتنبت بها الأعشاب ويكون لأشجارها وخصوصاً  
التبلدي جمال وروعة

(٢) الندب من الرجال هو الرجل الكامل الأرمي ذو الخلق السمع أي الخلق الكريم

(٣) الرجل الزاري أي الذي يكثر من ذكر معائب الناس

(٤) ابن الحسين المتنبي الشاعر (٥) بدر بن عمار ممدوح المتنبي

هل من رسولٍ إلى ليلي<sup>(١)</sup> فيُبلغها  
لم أنسا إذ سعت نحوى تودعني  
في ليلةٍ لم ينمُ إلا الخلى بها  
سعتُ إلى وفي لآلاء غُرَّتْها  
فيها زورة جاد الحبيب بها  
وردتُ حبثنا به الجنات مؤتلقاً  
وقد ظلمناه إن جئنا نشبهه  
يا قبلة ما أحيلها به مهمة<sup>(٢)</sup>  
فهل لليلَى أن تولى الجميل بها  
مئني قضينا ولم نظفر بها واقعد  
لبنكم يا كرام الحى أنكم  
وغانيات كزهر الرّوض تسمعكم  
ياليت شعري هل ينسى الرّفاق فتى  
فاستنبوا نسبات الفجر عن خبري  
الليل بعدكم ليلُ السليم<sup>(٣)</sup> وما  
لاهمم إن فاتني ما قد خصصت به  
فامنن عليّ وهبني منك عارقة

عنى تحية إعظام وإكبار  
استودع الله منها خيراً مختار  
ألفت على الناس والدنيا بأستار  
نور ذمت لديه الكوكب السارى  
وساعة تشتري منه بأعمار  
من صنع ربك لا من صنع آذار  
بفارة المسك<sup>(٤)</sup> أو بالمندل<sup>(٥)</sup> الدارى  
فيها معانى ابن زيدون وبشار<sup>(٥)</sup>  
ولو كنثغبة عصفور<sup>(٦)</sup> بمنقار  
كانت ترى وهى منا قيد أشبار  
في جنة بين نوار وأنوار  
سجع القمارى بأعواد وأوتار  
أمسى رهين تباريح وأسفار  
فهى الأمين على غيبى وأسرارى  
ذاك النهار سوى نارٍ يعصار  
غيرى من الناس من نهمى وإيثار  
وحطّ مولاي عنى ثقل أوزارى

(١) ليلي هذه سيدة مهيبة أدبية تزيلا الأبيض الآن

(٢) قارة المسك أى نافجة المسك

(٣) المندل الدارى : طيب ينسب إلى دارين بلدة بالبحرين

(٤) المهمة : ترديد الصوت فى الصدر

(٥) ابن زيدون وبشار : شاعران مشهوران فى الغزل

(٦) نغمة العصفور : ما يأخذه بمنقاره من الماء

(٧) السليم هنا هو الملسوع يقال له السليم كأنهم يدعون له بالسلامة :

## شِمْسُ الْمَلَح

عاد ذاك الحبيبُ بعد جماح<sup>(١)</sup> راضياً بالذي جناهُ اقتراحى  
وسقانى كأسَ الوصالِ دِهاقاً<sup>(٢)</sup> وقد افترَّ منه ثغر السباح  
ما أبالى بالشمس يوماً وقد با ت ندى بالأمس شمسُ الملاح  
فكأني وقد طرقت<sup>(٣)</sup> فتاة الحى أمشى على رموس<sup>(٤)</sup> الرماح  
وترانى مستخفياً بردائى خوفَ واشٍ ألقاه أو خوف لاح<sup>(٥)</sup>  
عجباً أن أرى الجبانَ وقد كنتُ قديماً أدعى بكبش النطاح  
رشاً<sup>(٦)</sup> يعتزى بمكسور جفن أين منه فعل الجفون الصجاح  
ذو قوام كالسمهرى اعتدالا وخدود تحكى شميم<sup>(٧)</sup> الأقاح  
فاتهبنا إلصاق حرى بحررى تنساجى وهصر راح براح  
صاح لو جئنا وقد أسدل الليلُ رواقيه قلتَ نضوا كفاح  
يده فى حمائل السيف منى ويدى منه فى مكان الوشاح  
لم يربعنا فى ذلك الليل إلا هزج<sup>(٨)</sup> الحلى أو حفيف الرياح  
هذه حالنا إلى أن تبدى صائحاً فى النوام ديكُ الصباح

(١) جماح : فعلها جمع أى استعصى والمراد ركب الحبيب رأسه واستعصى .

(٢) دهاقا : مملوءة مترعة

(٣) طرقت فتاة الحى : المراد زرتها ليلاً

(٤) أمشى على رموس الرماح : يريد الشاعر أن يصف الصعاب التى صادفها وذلها للذهاب

إلى حبيبه .

(٥) لاح : لائم .

(٦) الرشأ : ابن الظبي .

(٧) شميم الأقاح : ما يشم من الأقاح .

(٨) هزج الحلى : حركة حلى الحبيب .

## للهم وأما

ذكر الربوع<sup>(١)</sup> فبات غير مُفريق  
 ذهب الصبا وهو الحميدُ وما قضى  
 ن الهوى لسكا علتَ وطالما  
 زار الملوكَ وجال في حُجراتهم  
 وكذاك ساقَ إلى الفضيلة معشراً  
 بدرَ السماء أرى شقيقكَ صادني  
 سامرتُ جنح الليل فيك ولم أنل  
 وهزني شجن إليك إذا بدا  
 فكأن دمع محاجري لما هميتُ  
 ولقد ندمت لو أن ذلك نافع  
 ولستم نظمتُ من البيان قلائداً<sup>(٨)</sup>  
 وتحيةً حملتها ریح الصبا<sup>(٩)</sup>  
 ما لبان<sup>(١٠)</sup> إمامتكم<sup>(١١)</sup> بأن ولا  
 قلبٌ أسيرُ صبايةٍ<sup>(٢)</sup> وخقوق  
 منه حميدٌ مآربٍ وحقوق  
 أصمى<sup>(٣)</sup> فؤادَ مشوقٍ ومشوق  
 وأقام بينهم مقامَ صديق  
 سحبا ذبولهم على العيوق<sup>(٤)</sup>  
 بالمصميين بنفسجٍ وشقيق  
 يابدرٌ غيرَ مرارة التأريق<sup>(٥)</sup>  
 بالجانب الغربي لمعُ بروق  
 مخضلتاي<sup>(٦)</sup> مدامعُ الراووق<sup>(٧)</sup>  
 إثر الرحيل ندامة ابن زُرّيق  
 لك زتها بيسدائع التنسيق  
 ممزوجةً برقائِق التشويق  
 ذاك العقيق<sup>(١٢)</sup> المشتبه بعقيق

- 
- (١) الربوع : جمع ربع وهي الدار . (٢) الصباية : الشوق .  
 (٣) أصمى الصيد : رماء قتلته مكانه (٤) العيوق : نجم يتلو الثريا .  
 (٥) أرقه : أسهره ، ومرارة التأريق : آلام السهر .  
 (٦) مخضلتاي : عيناى (٧) الراووق : المصفاة .  
 (٨) القلائد جمع قلادة : ما يزين العنق .  
 (٩) الصبا : ريح لطيفة كثيراً ما تغني بها الشعراء .  
 (١٠) اللبان : شجر . (١١) بتم : فارقتم وبمدتم .  
 (١٢) العقيق : خرز أحمر جميل .

أوطانكم وطني وإن فريقيكم  
ياهل تهبُّ لذي من تلقائكم  
فأروحُ أدِّرع الفلاة<sup>(١)</sup> يقودني  
وأفبق من جهد الصبابة مبرِّداً  
فدواءُ هذا القلب نظرةٌ مشفق  
وليهنكم أنى العصى مقادةً  
فلذاك بعثُ الروحَ بيع نسيئة<sup>(٢)</sup>  
وعصيت عذالي<sup>(٣)</sup> فما أنا فيكم  
ما أعجب الأيام كم دفعت بنا  
أنا في زمان عشت فيه بمعشر  
مالوا إلى رأى الغوى<sup>(٤)</sup> فمزقوا  
منحوه صفو ودادهم دوني على  
طرحوا المهند للعصا واستبدلوا  
يارائد الأقوام ويحك فاستمع  
أفديه دون العالمين فريق  
ريحُ الرضا ونسائمُ التوفيق  
شوقي الصحيحُ وفعلُ أيدي النوق  
منكم غليل<sup>(٥)</sup> فؤادى المحروق  
لو تعطفون ورشفة من ريق  
أصبحتُ بالأشجان<sup>(٦)</sup> غير طليق  
لرضاكو وسلكت كل طريق  
بمطيعهم يوماً ولا بمطيع  
في ذى الحياة لشدة ومضيق  
يجزى الجميل<sup>(٧)</sup> لديهم بعقوق<sup>(٨)</sup>  
شمل التآلف أيما تمزيق  
ما بيننا من ميزة وفروق  
بالأمس تغريدى<sup>(٩)</sup> لهم بنعيق<sup>(١٠)</sup>  
قول الحزامة<sup>(١١)</sup> لامقال الموق<sup>(١٢)</sup>

(١) الفلاة : الصحراء .

(٢) الغليل : شدة العطش .

(٣) الأشجان : المموم .

(٤) نسيئة : تأخير . (٥) عذالي : الذين يلومونني في هواكم .

(٦) الجميل : المعروف .

(٧) العقوق : العصيان . والمراد هنا الاساءة في مقابلة الاحسان .

(٨) الغوى : الضال .

(٩) غرد الطائر : رفع صوته وطرب به .

(١٠) النعيق : صياح الغراب .

(١١) الحزامة والحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

(١٢) الموق : الحق مع الغباوة .



هلا برزت إذ الحوادثُ جمةٌ ~ ولقد دعوك لها دعاءَ غريق  
 باتوا بها ضعفى وبتٌ بنجوة طرِباً لمضطرب الوشاح رشيق  
 ألهاك عن داعى الفضيلة دعوة الساقى وصوتٌ من فم الإبريق  
 ما أنتَ يا هذا بأول جاهل يختالُ بين قيصه المخروق  
 وظلتَ تعبتُ في تراث أبيهم عبثَ الجناة بنائل مسروق  
 لو يعلمون لكان حظك في الكرى ترديدَ آهات وطول شهيق  
 دع أسهمى اللاتى برّيتُ نصالها يأسعدُ من رأى ومن منطوق  
 وانثر كناتك (١) التى أعددتها وأبن لنا كيف اتخذ الفوق (٢)  
 وأرح فؤاد من اصطفوك الحلبة (٣) إن كنتَ بالتبريز (٤) جِدَّ خليك  
 سبق الكرامُ وقد جروا نحو العلا وشُغلتَ بالأعياء والتعريق  
 خدعتك نفسك ما السكال بهين ماذا دعاك إلى اقتحام النيق (٥)  
 لا أكفرُ الرحمنَ نعمته فلي فضلٌ بفضل لسانى المفتوق  
 وعجائب العزم الفتى وإنه فى نائبات (٦) الدهر خير رفيق  
 مالى أخوفُ بالعباد وإنما أمرى إلى الخلاق لا المخلوق  
 مادمْتُ سباقاً فليس بضائرى أبدأ مقالٌ مُدفعٍ مسبوق

(١) السكناة : جعبة السهام .

(٢) الفوق : موضع الوتر من السهم .

(٣) الحلبة : محل سباق الخيل (٤) التبريز : التفوق

(٥) النيق : أرفع موضع فى الجبل

(٦) النائبات : الشدائد

## إياك أعني

جد بالرضا وارحم حُشاشة وامق  
 لله من ظعنوا وكان قرارهم  
 يا من أحبُّ سل الحِجاء عني ودع  
 لم أخل من حسد عليك فلا تضع<sup>(٢)</sup>  
 وأنا الذي خلدت ذكرك للبالا  
 قد كان لي في أصغريك هوَّى فليسم  
 سحقا له ما رآه قطُّ جميلةً  
 عقلٌ تزين به لساناً ينسبري  
 ندعوك للجلِّي فتدفع شرها  
 ماذا دها ذاك البيان وسحره  
 عد راشداً وارجع لما عودتنا  
 لا أدعى علم الغيوب وإنما  
 ياطالب الرزق اتسُد مستيقنا  
 ما كان للمخلوق في إيجادنا  
 دنف يورقه اتتلاق البارق  
 بين الضلوع وبين قلبي الخافق  
 لمزاهري صوت الغراب الناعق  
 متجنياً ود الكريم الصادق  
 بالأمس في ذاك البيان الرائق  
 عبثت بطهرهما بنان السارق  
 إلا تخطفها اختطاف الباشق  
 في الحادثات كذي غشاء دافق  
 وترد عادية المدو الطارق  
 وأصم أذنك عن دعاء الغارق  
 وانزع بعيداً عنك ثوب المارق  
 عندي لها نظر اللبيب الخاذق  
 أن الذي سواك أكرم رازق  
 رأي ولكننا ابتداع الخالق

(١) إياك أعني المخاطب بها أحد الأدباء الكتاب وهو مشهور بالسودان كان ذا مبدأ سياسي معروف وكان مدافعا شريفا وذا حجة قوية ولأناس فيه آمال ، ويقول الشاعر أني كنت لهذه الخلال التي فيه أحبه الى درجة العشق ، وكنت كلما قرأت الآية . لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ، فأرى بينه وبين الكتاب يوماً شاسعا وأراهم بعيد عليهم لحاقه ، ولكن تقلبت الأيام فرأيت أن هذا الأديب الكاتب انحرف عن طريقه وسلك طريقا آخر لا يمت الى الوطنية بصلة فسبحان مقلب الأحوال وسبحان من لا يتغير . وإليه قصدت بهذه الإشارة « إياك أعني » .

(٢) لم أخل من حسد عليك فلا تضع ، هذا صدر بيت لابن الفارض أورده الشاعر تضييها

## خاطر

لله صبُّ معذبٍ يهوى الحسانَ ويطربُ  
 أضناه طولُ التصابي وذاك أصعبُ مركبِ  
 لم يقض من حب ذات السخلخال أيتَّةً مأرب (١)  
 هوأى إن تسألوني ذات الخباء المطنب (٢)  
 رمت فأصمت بسهم أعشار قلب مقلب  
 قد لاح لي ضوءُ صبح من أفلج (٣) الثغر أشنب (٤)  
 يزيد في العين حسناً مهما قلى (٥) أو تجنب  
 قلبي رهيناً لأحكا م ذى الجمال المحجب  
 مولى تردى بحسن وبالذلال تجلبب  
 يا حاكم القلب : لبي نهبٌ لعينيك فانهب  
 وفتية نادموني يوماً بذات المحصب  
 بيض الوجوه كرامٍ مثلهم صاح فاصحب  
 من كل شهم ظريف زان البياض المشرب  
 بدرٌ يحفُّ بيسدر وأغلبٌ حذو أغلب  
 قد زوجوا ابنة كرم بابن الغمام فأنجب

(١) المأرب هو الغرض والمقصد (٢) المطنب : المشدود بالحبال والأوتاد

(٣) أفلج من قلع الأسنان وهو وجود مسافات بينها

(٤) أشنب أى ذو شنب ، الشنب : عذوبة ورقة ويرد في الأسنان ،

(٥) قلى : هجر وجفى .

ما لذة العيش إلا رضاع كأس يقطب  
 كأس متى ما حسوه وفي مفاصلهم دب  
 فما تميم بن مر وأين منهم وفاء  
 وأين منهم وفاء أبو المكارم مُصعب  
 سعت به ذات دلٍ في ثوب وشي مهذب  
 كَرْنِيَّةُ اللحظ لكن تركية حين تُنسب  
 فلورآها ابن حُجر (١) ما هام في أم جُنْدُب  
 يحوم بالصدر صِل (٢) ويحرس الصدغ عقرب  
 كأن بالشجر منها برقاً وبالكف كوكب  
 يا بدر تيم بغصن في تل رمل مركب  
 صيغت معاصمه من نقي در مذوب  
 أعلاه إن قام يسعى بدر تغطي بغيب (٣)  
 سهم الكنانة نحوى من مقلتيك تصوب  
 دنوت فاحتاط كفى منه البنان المخضب  
 لوى لسلفة الظبي ذو الدلال المحجب  
 أعربت عما ألقى من فرط عشق فأعرب  
 يا سالب الصبر إني صب (٤) بحسبك معجب  
 كيف السلو وهذا فضي خديك مذهب

(١) ابن حجر : أمروؤ القيس . وأم جندب معشوقته .

(٢) الصل بكسر الصاد هي الحية التي لاتقع فيها الرقية .

(٣) الغيب : الظلمة والسواد وهو يشبه حبيبه حين يسعى كأنه بدر يشع من وجهه النور يغطيه ظلام الشعر الاسود الفاحم فاعجب للنور والظلام وقد اجتمعا في مكان واحد .

(٤) صب : مفرم .

هلا رحمت معني (١) على هوالك يونب  
 قلب متى قلت يكفف عن التصابي تأوب (٢)  
 وسائل قال ما أحلى الخندريس (٣) وأطيب  
 فقلت تعذب لكن ريق المليحة أعذب  
 هات اسقني يامفدى وثلك السقي واشرب  
 قديمة لم نخبر لها بأم ولا أب  
 ظننت إذ أفرغوها في الكأس نارا تلهب  
 واذكر طولاً (٤) تعفت وغن بالله واطرب  
 وقل سقتك الخوادي ديار هند وزينب  
 أبدلت يامربع البيض الأهل اليوم ررب  
 لهوت فيك زماناً لهواً رغيداً وملعب  
 قضيت أطيب عمر في نعمة أقلب  
 لم أدر حتى استقلوا وطارئ البين ينعب (٥)  
 وليس فيما علمنا مما قضى الله مهرب  
 فالآن أقفر (٦) ربي (٧) وصار رأسى أشيب

(١) معنى : معذب متعب يلاقى العناء من أجلك

(٢) تأوب : رجع وعاود الكرة .

(٣) الخندريس : اسم من أسماء الخمر .

(٤) طول : جمع طلل وتجمع على أطلال أيضاً وهى الآثار الباقية من الديار التى درست

(٥) ينعب : يصيح ، وتستعمل لصوت الغراب وكانت العرب تتشام من صوته اذا نعب

وتعده من نذر البين والفراق .

(٦) أقفر : أجذب وصار خالياً من النباتات والخيرات .

(٧) الربيع : المنزل والمكان يرتبع فيه .

إن رمتُ وصلَ الغواني      استوهبتُ ما ليس يوهب  
 شرقت مذ شاب فودي      وموسم اللهو غرب  
 لولا يياضُ عذارى      ما كان برقي خُلب  
 عاتبتُ دهرى طويلاً      وليته اليوم أعتب  
 وعدَ الزمان أراه      من كاذبِ الفجر أكذب  
 سهمُ المؤمِّل فيه      مضلُّ السير أخيب  
 أجوب بالعيس سهلاً      وسبباً بعد سبب  
 هذا فعال زمانى      والدهر قد قيل قلب<sup>(١)</sup>

### واقعة حال

مر يوماً على ظبيٍّ غريٍّ      يتهادى كغصن بانٍ تأودُ  
 قلت هلا نزلت بالرحب منا      نتناجى فقال لى لم أعود  
 صدَّ عني وما برحت أعانيه      وأرقيه بالرصين المجود  
 قلت: عطفاً فقال: حسبك منى      أن ذا آخرُ اللقاء فتزود

(١) قلب : متغير لا يستقر على حال .



## الطرابلسية

مَكَانَكُمْ إِنْ الْفَخَارَ هُوَ الصَّبْرُ  
إِذَا ضَاقَ ذَرْعُ الْمَرْءِ مِمَّا يَنْوِبُهُ  
فَمَا رَجُلُ الدُّنْيَا سِوَى مَنْ يُعِدُّهَا  
أَلَا يَا بَنِي الْإِسْلَامِ هَذَا حِمَاكُمْ  
وَلَا تَدْعُوا فِي الْعُودِ لِنَا لِفُتَانِ  
فَإِنِّي أَرَى الْأَيَّامَ تَبْدُو كَأَنَّمَا  
أُيَسِّحُ حِمَاكُمْ وَاسْتَهِنَ حَرِيمَكُمْ  
وَلَا بَدَّ إِنْ لَمْ تَجْعَلُوا السِّيفَ حَاكِمًا  
يُرُومُ بَنُو رُومًا طَرَابِلُسًا وَقَدْ  
عَلَى غَيْرِ مَا ذَنْبٍ جَنَيْتُمْ وَإِنَّمَا  
أَثَارُوا وَغَى دَارَتِ رَحَاها عَلَيْهِمْ  
أَعْدُوا لَهَا مِنْ عُنْدَةِ الْحَرْبِ كُلِّهَا  
وَقَدْ جَهِلُوا نَصَرَ الْإِلَهِ لِدِينِهِ  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ سَوْفَ يَنْجَحُ سَعْيُهُمْ

إِذَا اشْتَبَكَتْ بِيضُ الظُّبَا (١) وَالْقَنَا (٢) السَّحَابُ  
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْمِهْنَدَةُ (٣) الْبَتَرُ (٤)  
لِنَجْدَتِهِ إِنْ مَسَّهُ حَادِثٌ نَكَرٌ  
وَهَذَاكَ نُورُ الْحَقِّ فِي ضَوْئِهِ فَاسْرُوا  
كَثِيرُ الرِّزَايَا فِي سَبِيلِ الْعَلَا نَزَرُ  
لَهَا فِيكُمْ فِي كُلِّ شَارِقَةٍ (٥) وَتَرُ (٦)  
وَأَقْوَتُ دِيَارُ الْحَقِّ وَاسْتَبْدَلَ الْبَشَرَ  
تَفَوَّرُ بِكُمْ فِي كُلِّ آوَةٍ قَدَرُ  
غَزَوْهَا بِجَيْشٍ ضَاقَ ذَرْعًا بِهِ الْقَفَرُ  
نَفُوسٌ لَهُمْ أَضْحَى سَجِيئَتُهَا الْغَدْرُ (٧)  
وَرَامُوا بِهَا نَخْرًا قَفَاتِهِمُ الْفَخْرُ  
يَضْطِيقُ بِهِ التَّعْدَادُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ  
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْهَلَالَ هُوَ الْبَدْرُ  
وَلَكِنَّهُ زَعَمُ الْأَخَارِيفِ وَالْهَذَرُ (٨)

(١) الظُّبَا : حَدُّ السِّيفِ

(٣) الْمِهْنَدَةُ : السِّیُوفُ

(٥) شَارِقَةٌ : الشَّمْسُ نَظَرٌ مِنَ الْمَشْرِقِ

(٧) سَجِيئَتُهَا : شَيْئَتُهَا .

(٨) الْأَخَارِيفُ : الْخَرَافَاتُ وَالْهَذَرُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي الْخَطَا وَالْبَاطِلِ

(٢) الْقَنَا : الرِّمَاحُ

(٤) الْبَتَرُ : جَمْعُ بَاتَرٍ وَهُوَ الْقَاطِعُ

(٦) وَتَرُ : يَفْتَحُ الْوَاوُ الدَّحْلُ وَالنَّارُ

وكم غرهم طولُ الإناءِ وحلسم  
فلما رأوا ما لم يكن في حسابهم  
وزحزحت الأقدامُ منهم تذرعو  
أييدوا فكانوا عبرةَ الناس بعدهم  
وقد كان ذاك الثغرُ أسودَ عابساً  
خذوها بنى الطليان بـكراً فانها  
ألا إن حزبَ الله قد قدّم القـرى  
كأنكم عن حالهم في جهالة  
فقد فلقوا<sup>(٢)</sup> بالمشرقية<sup>(٣)</sup> هامكم  
وأجلوكم عن ساحة الحرب غدوة  
وكم قبلكم سادوا الورى بوقائع  
وقائع قد زانت صحائف ذكرهم  
وقد حقق الله المنى فأبادكم  
ألا فاشربوا كأس الجهالة مـشـرعاً  
وإن تجهلوا ما كان من سوء حالكم

وكم أضـمروا شراً فحاق بهم شر  
وخانهم فيها التجلدُ والصبر  
بأقوال زور لا يبررها عـذر  
وحلّق في آثار موتاهم النسر  
فلاح بريقُ النحر وابتسم الثغر  
لعمركم في بابها الفتحة البكر  
لديكم فإن شتمتم فمن مثله فاقروا  
تموج بكم أو سدّ آذانكم وقر<sup>(١)</sup>  
وحلّى بعقد الموت نحركم النحر  
بطعن دراك ضاق من هوله الصدر  
أيديها من قبلكم عسكر<sup>(٤)</sup> بحر<sup>(٥)</sup>  
كأزان جيد الكاعب العاقل الشذر<sup>(٥)</sup>  
فهاجت بكم ريح وماج بكم بحر  
على نغم أوتار<sup>(٥)</sup> الغى والخسر  
تعالوا فعندى عن مصابكم خبر

(١) القر : ثقل في الأذن أو ذهاب السمع .

(٢) فلقوا : من فلق الى كسر عظام الرأس .

(٣) المشرقية : السيوف الجيدة تنشب لمشارف الشام وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرقية .

(٤) البحر : الكثير من كل شيء والجيش العظيم .

(٥) الشذر من الذهب بوزن البحر ما يلقط من المعدن من غير اذابة الحجارة والفضة شذرة ، والشذر أيضاً صغار اللؤلؤ .

هو المركب الصعب الذى تركبونه  
وكم ساقكم نحو المهاوى اغتراركم  
أساتلكم صهب<sup>(١)</sup> إلا عاجم هل درى  
فقد سلبته الحرب نطفة وجهه  
تجيب لا يبدو لها خلف مضرب  
ولم يدر أن المجد والفخر كله  
خطبتم لعمر الحق من لستم لها  
تخرصتمو فى ضمها فأبت لكم  
فبؤتم يمين الله من كل صفقة  
وفرسان حرب لا ترى الموت حازماً  
يهيمون شوقاً للطعان كأنهم  
يذوقون طعم الموت حلواً وسائغاً  
همو نشقوا من نحوكم نشر<sup>(٧)</sup> عنبر  
أراقوا على تلك البطاح دماءكم  
فكيف بكم من بعد أن قد ظلمتم  
وليت الذى أغراكمو شهد الوغى  
أولئك حزب الله جند نبيه الكرام  
إذا استولى على الأنفس الذعر

وإن شئتم فهو التعسف والجور  
وكم قبلكم ذاق الندامة مغتر  
دمستكم<sup>(٢)</sup> كيف انطوى دونه الستر  
كما سلب المشتاق نضرتة الهجر  
من الرمل لا يديه لوم ولا زجر  
معاطاة كأس خمرها الكر والفر  
بكفء ولم يوجد لها عندكم مهر<sup>(٣)</sup>  
سيوف رقاق من دمائكم حمر<sup>(٤)</sup>  
بغبين ولا لبس إذا طلع الفجر  
ولم يثنها عن عزمها أنكم كثر  
عطاش المهارى<sup>(٥)</sup> قد أضر بها العشر<sup>(٦)</sup>  
على قدر ما يبدو لكم طعمه المر  
نخاضوا بحاراً ينقضى دونها العمر  
بحكم قضته فيكم البيض والسمر  
يطوف بكم كأس الردى المر لا الخمر  
لينظر ماذا فيكم فعل الدهر  
إذا استولى على الأنفس الذعر

(١) الصهب : الحمر ويقصد الشاعر حمر البشرة ( جلد الجسم ) .

(٢) الدمستق : القائد من الروم (٣) يريد الشاعر دخلتم الحرب ولستم أهلاً لها

(٤) يريد الشاعر أن السيوف من كثرة القتيل فى الإيطاليين صارت حمراء من دمائهم

(٥) المهارى : الابل المهرية

(٦) العشر ... بالكسر : ورد الابل فى اليوم العاشر أو التاسع

(٧) النشر : الرائحة الطيبة

كانكمو قومُ المدائن حيثما  
 ألا يابني عثمانَ والعرب الالى  
 عليكم يا حدى الحسينين فإنها  
 فقد بعتمو أموالكم ونفوسكم  
 ألا هكذا سار الأولاء منكم  
 وإنى متى أذكر طرابلساً وما  
 نسوا أو تناسوا من ندامكم عليهم  
 فكم منهم من معشر هام سالياً  
 فجاءوا وكل الفقر ما اتصفوا به  
 إلى الله أشكو هذه النوب التي  
 فقدت ثراء المال وازور جانبي  
 هنيئاً لكم إذ كنتم ذادة الحمى  
 ولا برحت في العود جذوة ناره  
 رموا بعصى موسى اللقا بطل السحر  
 مضوا وهمو في الكون أنجمه الزهر  
 هي الظفر المبقى علامكم أو القبر  
 على الله والأثمان عن ذلك الأجر  
 يعدونه ذخراً ونعم هو الذخر  
 بها فعلوا بالأمس آلمنى الذكر  
 جميل أيار لا يحيط بها حصر  
 لأوطانه قد هد جانباً الفقر  
 فلما استقاموا بين أظهركم أثروا  
 عرتى فيمن لا تنى دائماً تعرو  
 ولم يبق لى إلا التوجع والشعر  
 ودام لكم فى كل صالحة ذكر  
 ولا زال يغدو فى صفوفكم النصر

### قال أيضاً

عجبت لأبناء الفرنجة كم عتوا  
 أتوا من طريف العلم كل تليدة  
 أما كان فينا مهيّط الوحي دونكم  
 وكم ضيّعوا فضل الثقافة والعقل  
 وجاروا فكان العلم شراً من الجهل  
 وكان بنا مهد السباحة والنبل  
 رويدكم لا ترهقونا وحاذروا

صدوراً من البلوى تمرأجلها تغلى  
 ولا تجعلوا من شرعة البغى شرعة  
 فتستعجلوا يوم المقاضاة والفصل

# بنو الجب

قفوا في رباً كانت تحلُّ بها سلمي  
أسائلُ رسمَ الدار أين ترحلوا  
على أنه ما كاد يُبقى لمدنفٍ (١)  
منازلُ كانت للبدور منازل  
وليل كمنقار الغراب أدرعته (٢)  
طرقت به من آل سلمي محلةً  
فيا فرحتي لما التقينا فقد جرت  
نزلنا على حكم الصبابة والهوى  
تمتعت من هوى شهوى ومنطقٍ  
فما الثغر إلا عقد در منظم  
نعمتُ بها دهر آ فحول حالها  
وللدهر حكم لا يرد قضاؤه  
فقد شاء أن أبقى بقوم أفيدهم  
إذا قتُ أبنى في حمام معاقلا  
فله كم لي فيهم من صنائع

فإن أرى هجران تلك الرُّبا ظلي  
وهل أفصحت يوماً لسائلها العجا  
بكاء الحيا الوسمى (٣) رسماً ولا وسمى  
فأضحت لريم الوحش من بعدها تسمى  
وما صحبتي إلا المهند والكوما (٤)  
شغفتُ بها على ألقى بها سلمي  
أحاديث وجد ما استطعنا لها كتباً  
على رغم عذال لنا أكثروا اللوما  
رخيم وخيد كدت أقطعه لثماً  
وما الجيد إلا جيد خاذلة آدمي  
نوى قذف قد أعقبت وصلها صرماً  
فمن ذا الذي إن شاء رده حكماً ؟  
ودادى وأجزىهم على جهلهم حلماً  
من المجد راحوا يسرعون لها هدماً  
جسام وكم حملت نفسي بهم هماً

(١) مدنف : دنف المريض كفرح قتل .

(٢) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات

(٣) ادرع : قضى الليل ويريد الشاعر أى لبسته كالدرع .

(٤) الكوما : أصلها الكوماء وهي الناقة العظيمة السنام .



أناضل عن أحسابهم في مشاهد  
وإن مارأوا من حادث الدهر أسهماً  
على أن أحشائي تذوبُ عليهم  
وما نقموا مني ذنباً جنيتها  
عذرتهم إذ أن شأني وشأنهم  
ولو شئت أن أجزيهم عن صنيعهم  
وآذتهم مني بحرب معجل  
ولكن ثناني عهدُ رب أخافه  
أباً طالما أسدى العوارفَ جمة  
وعلني كيف الوصولُ إلى العلا  
فيارحمة الله اغمرى جدثاً<sup>(٤)</sup> حوى  
ويابرق طالع مطلع الفضل والندی  
سأصرف وجهي عنهم وعزائي  
قراية آداب وإخوان حرفة  
كرام إذا ما جئت قلت محاسن السورى نظمت في سلك أخلاقهم نظماً  
هم القوم إن أدع استجابوا وإن إرد  
يكلفني فيها طلاب<sup>(١)</sup> العلا غرماً  
بمرى تمنوا أتى ذلك المرمى  
حناناً وحتى كدت أقضى لهم غماً  
عليهم ولا عاراً أتيت ولا إثماً  
لضدان مامن أبصر الأمر كالأعشى  
شغلتهم عنى بداهية دهما<sup>(٢)</sup>  
وما كنت بالمختار قبل الجزا سلباً  
وحفظي فيهم ذلك السيد القرم<sup>(٣)</sup>  
إلى وكم بر حباتي وكم نعمي  
وكيف لها أسعى إماماً ومؤتماً  
بمرح<sup>(٥)</sup> في أحشائه الحزم والعزما  
وقل للسحاب الجون آيتك العظمى  
إلى نفر غر رضيتهم قوماً  
أصبت بهم من كل عارقة سهماً  
سوركى نظمت في سلك أخلاقهم نظماً  
معيناً أعانوا إن زمانى بي هما

(١) الطلاب : مصدر طالب ، ويقال مطالبة أيضاً إذا طلبه بحق — والاسم الطلب .

(٢) دهما : سوداء لافرد لها .

(٣) القرم : السيد المطاع في قومه وعشيرته .

(٤) الجدث : القبر

(٥) ممرح هي البلد التي عاش فيها آباء الشاعر وهي تقع من أم درمان شمالاً بنحو ٢٢ ميلاً

على ضفة النيل الغربية قرب جبل يقال له جبل السلطان .



ودعني من ذكر القرابة إني  
تصرفت في حالاتها ووجوها  
في الخال إلا من خلا لك قلبه  
وكائن رأينا من أخ قل خير  
ضعيف قليل الفهم أكثر همه  
وإن خف قوم للبعالي رأيت  
وقد عابني من لا يقوم بمشهدى  
ومن لو هوى نحرى بكل عزيمة

وفي كفه الصمصامة<sup>(٢)</sup> العَضْبُ ما أدمى

وجاء بأموال التعاويذ والرثى  
يعدُّ بها فخراً على وما درى  
ومالاه قوم عن الحق في عمى  
زعانف<sup>(٣)</sup> كراموا التي لو قبلتها  
فصكوا<sup>(٤)</sup> بأمثال الأضاليل سمع  
وراحوا بآمال يرجون نيلها  
وكم نعمة لله عندى عظيمة

وأشياء أخرى لا أرى ذكرها حزماً  
بأنى أرى أمثال أمواله عُدماً  
قلوبهم غُلفٌ وأذنهم صمّاً  
لما أوتروا قوساً ولا فوقوا سهماً  
وقالوا له أنت المنار لمن أما  
بطائر سعد منه فانقلبت شئماً  
حطمت بها<sup>(٥)</sup> أنف المساجل لي حطاً

(١) الجلى : الأمر العظيم والمهم من الأمور .

(٢) الصمصامة : السيف وأصله سيف معدى كرب الزيدى ويطلق الآن على كرام الرجال

ذوى العزيمة والإباء .

(٣) الزعانف : رعاى الناس وسخفاء العقول

(٤) صكوا : ملأوا سمعهم بالمفتريات والأضاليل .

(٥) حطمت بها : قطعت بها أنف المفاخر والمساجل .

فلا : أَمْنَعُ المولى ولا ذا قرابتي  
وإن ذكروا حُرَّ القوافي فإتني  
إذا أنشدت في تحفيل الفضل عدها  
وإن سلمت لي من خصال أربع<sup>هـ</sup>  
يدي ولساني والفؤاد الذي به  
خذوا ، أودعوا يا قوم كل فضيلة  
ولا الطارق المعتَرَّ معروفى الجا  
حرى بابر از المحبرة العَصْمَا  
لحسن معانيها لسامعها غُنْمَا  
وقلب<sup>هـ</sup> جرىء يأنف الذل والضيها  
أطول وعرض<sup>هـ</sup> ليس يرضى لي الذمما  
فإني أرانى عدت بالغرض الأسمى

## تكريم امير الشعراء

يا شاعر الضاد يا صنّاجة العرب (١)  
 واستقبل العمر لا تعدوك جدّة  
 تدفق الناس فيهم كل ذي أدب  
 وعندهم لك والتكريم رائد هم  
 وإنهم لسوار أنت معضمة  
 ما أشرف البدر محفوفاً بهالتيه  
 فاصدح بوحيك يا شوقي وزف لنا  
 كم جئتنا منك بالآيات محكمة  
 فإن رضيت أجزت القول من ضرب (٢)  
 في ذمة الله والتاريخ منك يد  
 ستون شدت بها للضاد منزلة  
 كانت كثيراً فأضحت منك مشرقة  
 يا نحر مصر بماضيها وحاضرها  
 ناضلت (٥) عنها فاخانت ولا وهنت

إسلم لدولة أهل الفضل والأدب  
 تبلى بها جدّة الأيام والحقب  
 بمن علبت وفيهم كل منتخب  
 طراز وشي من الأشعار والخطب  
 دزنته ورحى دارت على قطب  
 وأجل الخمر في عقيد من الحب  
 شعراً يقوم مقام الجحفل اللجب  
 ولم تجئنا بمبتور ومقتضب  
 أو لا أثرت القوافي من سنن الذهب  
 طولى وآمال شعيب فيك لم تخب  
 بين اللغات بما أوليت من حدب (٣)  
 تزهو وكم بين بسام ومكتب  
 وسعد مصر بهذا الشاعر الأرب (٤)  
 قواك في غير ما من ولا صخب (٦)

(١) صنّاجة العرب لقب « يقال لأعشى بنى قيس لجودة شعره وخلقه الشاعر هنا على أمير الشعراء وهو ولا شك مبرز في كل ضروب الشعر ولا ينكر عليه هذه الصفة الا مكابر وان في مهرجانه الذي أقامته العربية بأجمعها لدليلا على أنه أحق بهذا اللقب وأهلا له »

(٢) الضرب هو العسل ويطلق على كل حلو الطعم .

(٣) حدب على اللغة : أولاها عنايته

(٤) الأرب : الفطن اللبق

(٥) المناضلة عن الشيء : المدافعة عنه

(٦) الصخب : شدة الصوت وكثرة الكلام

مواقف وقعتها في كل نازلة      وقع السلامة في أحشاء مضطرب  
قم ذكر القوم بالماضين ما فعلوا      واذكر لهم كيف كانت دولة العرب  
واذكر أمية واذكر مجد هاشمها      والمنعمين بنى حمدان في حلب  
من لا يعابون في حال إذا قدروا      ولا تغير منهم سورة الغضب  
كانت بهم دول الإسلام في دعة (١)      ومن عزائمهم في معقل أشب (٢)  
أيام قد بسطوا ظل الحضارة في الدنيا وجاءوا لهذا الدهر بالعجب  
حضارة ما أباحت للضعيف حمى      ولا أجازت بحال عزم مغتصب  
هل من رسول إلى قومي في خبرهم      أن لا سبيل إلى العليا بلا تعب  
وأن كل نحر لا يقام على      دعائم الجد عقباه إلى العطب  
ألهامو زخرف الدنيا وما ملكوا      عن المعالي وما أوتوه من تشب (٣)  
مستعدين كؤوس اللهو مترعة (٤)      يارد الظل فيه بارد الشب (٥)  
ظنوا الحصول على الألقاب مكرمة      والشؤم في هذه الألقاب والرتب  
والناس قد سبحوا بالجو في سفن (٦)      ترمي بذى شرر منها وذى شطب  
غاصوا فلا خوف يثنيهم ولا نكروا      في الليل بحر جرة (٧) الآذ (٨) ذى العيب  
يا صادق الأيك غن القوم تلقهم      قوماً إلى نغم العلياء في طرب  
فسر بهم واتخذ من عبقرتهم      لدى قضية مصر أشرف السبب  
أرواكو نيلها الفياض كوثره      وأنبتتكم بها في تربها الخصب

(١) في دعة : في أمن وخيرات حسان      (٢) المعقل الأشب : القوى المتين  
(٣) الشب : المال      (٤) مترعة : بلائ  
(٥) الشب : الحدة في الأسنان مع برود وعذوبة  
(٦) يريد بالسفن هنا الطائرات ترمى بالنار وبالشطب أي بحديد يقطع كالسيوف  
(٧) الجرجرة هنا الصوت      (٨) الآذ ذى العيب أي البحر ذى الزيد والمتدفق

وانشر لنا فكان القول ذو سعة  
من اللواتي إذا أرسلتها انبعثت  
فكم أثرت وكم أحييت من همم  
واها لمصر وأوقات سعدت بها  
يخوتني الصبر إن غالبت دونكم  
عندي لكم يد فضل لست أجدها  
سريت في ضوئه حيناً يُقوّم من  
وحرمة الدين والآداب جامعة  
لولا الحظوظ وأن الله قاسمها  
لعل في هذه البلوى تحقيق بنا

طوالك الغر في أبرادها القشيب<sup>(١)</sup>  
كالماء للنار أو كالماء للعشب  
هامت بمنصدة الآراء منشعب  
لقد تقصّضت ولما أقض من أرب  
حر اشتياقي ودمعاً جدّ منسكب  
يد الزناني<sup>(٢)</sup> مولى العلم والحسب  
عودي ويُفسح لي من صدره الرّحّب  
ولا اعتبار لبُعْد الدار والنسب  
ما بت أعجز عن إدراك مطائب  
خفي سر وراء الغيب محتجب

(١) جمع قشيب وهو الجديد .

(٢) الزناني هو الأستاذ الكبير الشيخ عثمان زناني أستاذ اللغة العربية بالمدارس الحربية المصرية ولقد كان الشاعر تلميذاً بالمدرسة الحربية انتظم بها سنة ١٨٩٩ وأقام بها عامين كان موضع رعاية هذا الأستاذ ولقد رأى فيه الأهلية للأدب فكان يعطيه القطعة الشعرية من نظمه ويكلفه بحفظها . ويقول الشاعر إن الأستاذ الزناني ثاني اثنين كانا يجهلي في الشعر حفظاً وإنشاءً أحدهما أبي . رحمهما الله ويرد ثراهما .

# ذكرى حافظ

أبت<sup>(١)</sup> هذى المنازل أن تبينا<sup>(٢)</sup>  
وأرخصنا<sup>(٣)</sup> بها المهج<sup>(٤)</sup> الغوالى  
فقدنا عندها زهراً كراماً  
وودعنا بهم غفلات<sup>(٥)</sup> عيش  
نسائلها ونعلم ما تُلَاقى  
منازل كم بها حاجات نفس  
سُئِيت خيث منهلأً أيني  
لعلك يا جهين أصبت علماً  
أتى ريب المنون<sup>(٦)</sup> فهد ركناً  
هو صرح البيان ومنذ أودى<sup>(٧)</sup>  
ومنبع حكمة ومنار هدى  
جلا<sup>(٨)</sup> للناس بالبؤساء سفرأً

فقطعنا القلوب بها حيننا  
دموعاً وانهمار<sup>(٩)</sup> السحب جئوناً  
لقد أضى الزمان بهم ضئينا<sup>(١٠)</sup>  
نعمنا فى غضارتهم<sup>(١١)</sup> حيننا  
من البلوى وتجهل ما لقينا  
لقد قضى الشباب وما قضينا  
لنا وعن الأجرة خبرينا  
فقولى نسمع الخبر اليقينا  
بمحافظة لارعى الله المنونا  
فقدنا ذلك الشعر الرصينا  
لطلاب العلاء والطامحينا  
فبذ<sup>(١٢)</sup> به الكرام الكاتينا

- 
- (١) أبت : امتعت  
(٢) تبينا : تصح وتظهر  
(٣) أرخصنا : بذلناها رخيصة  
(٤) المهج : جمع مهجة وهى الروح أو دم القلب  
(٥) الانهمار : الانصباب  
(٦) غفلات : الغفل بحركة السعة من العيش  
(٧) ريب المنون : حوادث الدهر  
(٨) جلا : أظهر وأوضح  
(٩) انهمار : جمع مهجة وهى الروح أو دم القلب  
(١٠) ضئينا : بخيلاً .  
(١١) غضارتهم : نعمتهم وحسنهم  
(١٢) بذ : فاق



وبرزَ في القريض بـخالداتٍ      نواصعَ في نـحور<sup>(١)</sup> الخالدينَا  
 قلائد لؤلؤ نظمت رطابا<sup>(٢)</sup>      وحقق ما استعرن ولا سـُـيـنَا  
 من السهل الممنع ليس رخوآ      ضعيفاً صاغه متشاعرونَا  
 أضاء فأشرقت تـلـعـات<sup>(٣)</sup> نجد      وأقصى الشام وانتظم الحزونَا<sup>(٤)</sup>  
 أحافظُ طبت في الأحياء ذكرآ      وطبت موسداً في الهالكينَا  
 غدت لك بيننا ذكرى حبيب      مجددة مدى الأيام فينَا  
 فإن تنس المواقف وهى كثر      ومنها دنشواى فما نسينا  
 دلفت<sup>(٥)</sup> إلى العميد بها جريئآ      ولم يرهبك سيف الفاتحينَا  
 وقد ملأوا الفضاء بسابحات      تنزى<sup>(٦)</sup> بالفوارس معلـمـينَا<sup>(٧)</sup>  
 وجيشٍ في عداد الرملِ ضقنَا      به والبحرُ ضاق به سـفـينَا  
 فثار وقد أبى إلا خضوعا      له فأبت قناتك<sup>(٨)</sup> أن تـلـينَا  
 وحاشا لم تضق بالأمر ذرعاً<sup>(٩)</sup>      ولم تـلـقَ الحوادثَ مستكينَا<sup>(١٠)</sup>  
 وما باليتَ أن نـلـقـاك يوماً      قتيلَ هوى السـكـنـانةِ أو طـعـينَا

(١) نحور : جمع نحر وهو موضع القلادة من الصدر .

(٢) رطابا : ناعمة سهلة الألفاظ      (٣) تلعات : مرتفعات أو منخفضات

(٤) الحزن : ما غلظ من الأرض .

(٥) دلفت : تقدمت ونهضت      (٦) تنزى : تعدو

(٧) معلـمـينَا : عليهم شارة القروسية .

(٨) القناة : الروح والمراد كنت قوى الشكيمة .

(٩) ضاق بالأمر ذرعاً : لم يطلقه ولم يقو عليه .

(١٠) مستكينَا : مستضعفا

أبنت لنا النضال وكيف تُصمى<sup>(١)</sup>  
 فلو قالوا ابتدع<sup>(٢)</sup> لهم مثلاً  
 سعى يرجو من النار اقتباساً  
 فأنت أفدتنا أدباً غزيراً  
 طرحت أخا السفاسق<sup>(٤)</sup> مستعيضاً  
 فلم نذمم بنانك في ضراب  
 وصفت به الصبوح فبت تنسى<sup>(٦)</sup>  
 ولما أن نسبت أثرت فينا  
 معانٍ لو تأملها الغواني  
 فأنت ولست أغلو نحر مصر  
 فإن نظموا لك الذكرى عقوداً  
 فياسهم المنية أي شهم  
 سقى الرحمن تريك كل يوم

سهاً العزل المستضعفين  
 لقلت هم التكليم<sup>(٣)</sup> بطور سيننا  
 فماد لأهله المولى المكيننا  
 وعدت فزدتنا الخلق المتيننا  
 لسان الصدق بين الآخريننا  
 ولم نذمم<sup>(٥)</sup> به اللبق الميننا  
 «ألا هي بصحنك فاصبحينا»  
 بسحر ييانك الداء الدفيننا  
 لذبن هووى وملن لها غصونا  
 ونخر بني الغروبة أجمعينا  
 فقد ألستهم أمس الثميننا  
 أصبت وأى ذى خطر رزينا  
 من الرضوان ثجاجاً هتوننا<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

(١) تصمى : ترى فتقتل

(٢) ابتدع : استحدث .

(٣) التكليم الخ : يقول ما مثل من تأدب بأدب حافظ وسار على نهجه في الشعر إلا كمثل موسى صلوات الله عليه ذهب يريد قبساً وجذوة فعاد نبياً . وقراء أدب حافظ أرادوا الأدب فعادوا مع الأدب بأخلاق عالية وشجاعة نادرة .

(٤) السفاسق : السيف .

(٥) نذمم بنانك الخ : لم نذمم يدك تحمل السيف وتضرب به ولم نذمم قلمك حين تكتب .

(٦) تنسى الخ : وصفت الخمر فألستنا وصف الشاعر لها في قصيدته التي مطلعها ... ألا هي بصحنك فاصبحينا .

(٧) الثجاج الهتون : المطر المنصب جداً

بنى مصر الكرامَ ولا برحتم  
سعيتم نحو غايتكم كراما  
تحررتم ونحنُ بشر حال  
وقد نزلت بنا نحن شداد  
أذلت أنفسَ الأحرار منا  
خذلوا بيد البلاد فثقفوها  
أعينونا فنحن بنو أيكم  
لنا بالدين والفصحى<sup>(٤)</sup> ائتلاف  
ونيل فاض كوثره فأجرى  
ولست يئأس بالله بر  
أخا الهمم الذى إن قارعوه<sup>(٥)</sup>  
فمن يهوى الحياة ولم يقدر  
وقد رحبت لذى ظفر وناب  
أسأنا فهمها فلذا ترانا  
ضربنا فى مناكبها اعتسافاً<sup>(٧)</sup>

مثالا للشعوب العاملة  
وذدتم<sup>(١)</sup> دونها مستبسلينا  
نكابده ونرسف موثقينا<sup>(٢)</sup>  
أذاقتنا من البلوى فنونا  
فباتوا بعد عزتهم قطينا<sup>(٣)</sup>  
وكونوا فى حوادثها المعينا  
لنا حق ونحن الأقربونا  
وثيق ضم شعبينا قرونا  
بواديه الحياة لنا معينا  
سيرز ذلك البطل الأميننا  
ودين فليس يعجز أن يدينا<sup>(٦)</sup>  
لها ثمناً يمت كدأ وهونا  
وضاقت بالعجاف المستنينا  
نغالط فى الحقيقة حائرنا  
فثمتنا فى مجاهلها سنيانا

(١) ذدتم : دافعتم

(٢) موثقين : مربوطين

(٣) قطينا : أى عبيد وخدم

(٤) الفصحى : اللغة يعدد الشاعر أنواع العلاقة بين مصر والسودان وهى كثيرة وأهمها

اللغة والدين والنيل وهناك غير هذه .

(٥) قارعوه : ضاربوه

(٦) يدين : يذل غيره

(٧) اعتسافا : على غير هدى .

رمى الله البلاد بشر قوم  
أطالوا في القصور وكيف شيدت  
نعم هي كالقصور ممرات<sup>(٢)</sup>  
وقالوا ذاك أزكاهم طعاماً  
فيا أمل البلاد ومن غدوتم  
أهنا كل ما ترجو بلاداً  
وحتى أمس كانت خير دار  
أغذوها<sup>(٣)</sup> السير وادّجوا فاني  
وهبوا من سباتكم<sup>(٤)</sup> وجوزوا<sup>(٥)</sup>  
لنا عزم وعند الله باب  
تمادوا في الغواية خادعينا  
(تضيء حجارة وتضوع<sup>(١)</sup> طينا)  
ولو عتقوا لأسموها سجوننا  
وذا أندى بعارفة يمينا  
لمرتبة الزعامة سابقينا  
تعانى الويل من تعلمونا  
تؤم وكانت الحرم الأмина  
أرى حمد السرى للبدلينا  
بنا هذى المفاوز<sup>(٦)</sup> أو دعونا  
سنطلب منهما الفتح المينا

(١) تضوع : تفوح وهذه الشطرة تضمين من شعر شوقي رحمه الله .

(٢) ممرات : القصور المردة اللساء .

(٣) اغذوا السير الخ الاغذاذ الاسراع ، يقول لازعماء عليكم بالعمل والجري وراء الحرية

فقد طال سباتكم .

(٤) سباتكم : نومكم (٥) جوزوا : سيروا بنا

(٦) المفاوز : المهالك ، وهنا يريد بها ما يبيته المستعمر من محن وما يضره من فصل

السودان عن مصر حتى إذا تم فصله لا قدر الله فهناك يفصل السودان إلى أمارات وممالك صغيرة ولا يخفى ما في هذا من موت أبدي .

## أحمد الصاوي

• هذه مراسلة بيني وبين الأستاذ الشيخ أحمد الصاوي القاضي

يا ساجداً فوق البشامة<sup>(١)</sup> هيجت من صب غرامه  
 رفقاً فقد ذكرتني يامشيهي طلالاً برامه  
 أعفته أيدي الحاديات وأبعدت عني كرامه  
 لله صب راعه برق بأعلا الشام شامه  
 أعدى أعاديه الرقيب ولائم في الحب لامه  
 يا ليل مالك لآتني تبتر<sup>(٢)</sup> عن جفني منامه  
 يا ليل بدرك آخذ بالأمس من بدرى تمامه  
 والله ما الروض العطير سقته أنفاس الغامه  
 والراح في يد شادن<sup>(٣)</sup> غنج<sup>(٤)</sup> يمد إلى جامه<sup>(٥)</sup>  
 بالذ من وصل الذي قد زرت في لهف خيامه  
 حتى انتهيت لحدره ونزعت عن قمر لثامه

(١) السجع هنا هدير الحمام . والبشامة الواحدة من البشام وهو شجر طيب الرائحة يستاك به

(٢) تبتر : تستلب

(٣) شادن : الغزال بعد أن يقوى ويستغنى عن أمه

(٤) غنج من معاني الغنج ملاحاة العينين

(٥) الحمام : لثاء من فضة

قَبِلَتْ مِنْهُ مَبْسَمًا<sup>(١)</sup> كَالشَّهْدِ أَوْ رَيْقِ الْمُدَامَةِ  
 قَرْنَا<sup>(٢)</sup> وَبَاتَ مُطَوَّرَقًا<sup>(٣)</sup> مِنْ سَاعِدِي طَوْقِ الْحَمَامَةِ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا نَ أَسْرَفَ فِي التَّجَنُّبِ مَانِيًا حَتَّى سَلَامَةٍ  
 يَا هَاجِرِي حَمَلْتَنِي مِنْ طَرْفِكَ السَّاجِي<sup>(٥)</sup> سَقَامَةٍ<sup>(٦)</sup>  
 صَلُّ مِنْ صَفَا لَكَ وَدَّهِ فَالْحَرْ مِنْ يَرْعَى ذِمَامَةٍ  
 مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ مَنَنْتَ بِزُورَةٍ تَرُوى أَوَامَةٍ  
 مَا كَانَ أُبْرَدَهَا عَلَى كَبِدٍ تَنَازَعْنِي انْقِسَامَةٍ  
 وَاهَا لِلَّيْلِ كَمْ شَقَقْتُ لَهُ بِسِيفِ الْفَجْرِ هَامَةٍ  
 يَا مُتَهَمًا يَشْتَاقُ نَجْدًا أَيْنَ نَجْدٍ مِنْ تَهَامَةٍ  
 وَلَوْ بَخَلٍ نَامَ عَنْ نَضْرِي غَفَرْتُ لَهُ أَثَامَةٍ<sup>(٧)</sup>  
 أَنَهَضْتَهُ فِي حَاجَةٍ مِنْ ظُفْرِ حَاجَاتِي قُلَامَةٍ  
 فَرَجَعْتُ لَمْ تَقْبِضْ يَدِي رَسَنَ الطَّلَابِ وَلَا زِمَامَةٍ  
 أَغْضَيْتُ عَنْهُ وَفِي الْحِشَا سِرٌّ يُطَالِبُنِي اكْتِنَامَةٍ  
 لِلَّهِ مَنْ هَدَى التَّصَبُّرَ ظَالِمًا وَفَرَى سَنَامَةٍ  
 دَهْرٌ يَمُدُّ شِرَاكُهُ أَبَدًا وَيَبْرِي لِي سَهَامَةٍ  
 قَضَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ حَاوِلَنْ مِنْ جِلْدِي انْصِرَامَةٍ

(١) المَبْسَم بوزن المنزل الشعر . (٢) رَنَا إِلَيْهِ : أَدَامَ النَّظَرَ

(٣) كُنْيَاةٌ عَنْ تَمَامِ الْإِحَاطَةِ .

(٤) السَّاجِي : السَّاكِنُ

(٥) سَقَامَةٍ : السَّقَامُ الْمَرَضُ ، وَالْمَعْنَى لَقَدْ جَمَعْتَنِي بِنَظَرَاتِكَ السَّاكِنَةَ الْوَادِعَةَ مَرِيضًا لَا أُسْتَطِيعُ

الْفَكَاكُ مِنْ أَثَرِهَا .

(٦) الْأَوَامُ : الْعَطَشُ (٧) الْأَثَامُ : الْأَثْمُ . وَالرَّسَنُ مُحَرَكَةٌ لِلْجَمَلِ كَاللِّجَامِ لِلْفَرَسِ



حَتَّى انْبَرَى المولى الهما      مُمُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ ذُو الشَّهَامَةِ  
فَازَانَ جَيِّدَ مَطَالِبِي      وَأَعَارَ حَاجَاتِي اهْتِمَامَهُ  
مَا النَّاسُ إِنْ كَشَفْتَهُمْ      وَعَلَيْتَ مِنْ بَدَمِ خِتَامِهِ  
إِلَّا ضُرُوبَ مَرَاتِبٍ      وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ عِلَامَةٌ  
تَلْقَاهُ وَهُوَ الْمُقْتَضِي      سُنَنَ الصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ  
بَيْنَ اصْطِنَاعِ صَنَائِعٍ      وَبَيْنِ مَعْرِفِ أَقَامِهِ  
رُفِعَتْ لَهُ فِي جَيْشِ أَهْلِ الْفَضْلِ الْوِيَّةُ الزَّعَامَةُ  
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرَ قَبْلَ ذَا      لَبَقًا قَرُوحَ وَاسْمِعِ كَلَامَهُ  
إِنْ قَالَ شِعْرًا قُلْتَ مَا      أَحْلَى قَرِيضَكَ وَانْسِجَامَهُ  
يَا حَائِزًا قِصَبَ الْعِلَا      يَا سَيِّدًا أَرْجُو دَوَامَهُ  
لَا زِلْتَ فِي بَيْتِ الْفَيْضِ      ثَلِ وَالْمَعَالِي كَالدَّعَامَةِ  
حَتَّامَ دَهْرِكَ خَالطًا      بِحِلَالِ مَنْزَعِهِ حَرَامَهُ  
وَالْإِلَامَ لَا يَنْفَكُ      يُبْدِي فِي ذَوِي الْفَضْلِ انْتِقَامَهُ  
وَلَقَدْ أَقْبُولُ فِي الْحِشَا      مِنْ أَسَى يُذْكَى ضَرَامَهُ  
سَبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظُ      ظَ فَلَاعِتَابَ وَلَا مَلَامَهُ

## المعاهدة

صَحَا الزمانُ فردَّ اليومَ ما ظَلَمَا  
وخاب ما ظَنَّه الغالي وما زعما  
وأظهرَ اللهُ من أمرِ الكِنانةِ ما  
قد كان سراً وراءَ الغيبِ مُكْتَمَا  
ردَّ الحقوقَ وأعطاهما طَوَاعِيَةً<sup>(١)</sup>  
من كانَ بِالْأَمْسِ مُفْتَزاً وَمُحْتَكِماً  
حتى غَدَتْ مِصرُ أَرْسٍ من مَقْطَمِهَا  
رَكناً وأرهبَ من كَهْفِ اللَّبَاةِ<sup>(٢)</sup> حَمَى  
خَمْسُونَ عاماً تَقَصَّصَتْ وهى تحمل من  
جَبَّتْ<sup>(٣)</sup> الْقَوَى ومن طَاغُوتِهِ لُجُماً  
حتى إذا طَلَعَتْ شَمْسُ السَّعُودِ بِهَا  
ودبرَ الأَمْرَ مولى الأَمْرِ فوقَ سَمَا  
أَهَابَ بِالمِصْطَفَى النِّجَاسَ فى نَفَرٍ  
كَانُوا لَهُ فى طِلَابِ الحَقِّ مُدَّعِماً  
بَاعُوا النُّفُوسَ رَخِيسَاتٍ فما سُمُّوا  
مُرَّ النَّضَّالِ ولا وَاللهِ مَا سُمِّيا

---

(١) طَوَاعِيَّة : طَاعَة

(٢) اللَّبَاة : كَفَنَاءُ، أَثْنَى الأَسَدِ وَيُقَالُ فِيهَا اللَّبَّةُ وَاللَّب

(٣) الْجَبَّتْ وَالطَّاغُوتُ : كُنَايَةٌ عَنِ سَطْوَةِ الاستِعْمارِ وَجَبْرُوتِهِ وَاسْتِبْلَاثِهِ عَلَى مَقَالِيدِ الأُمُورِ

ما عابهم أنهم أسدته وان حملت  
 أيديهم الخيزران اللدن والسلم  
 لو كنت ثم رأيت البر مضطرباً  
 بالدارعين وشميت البحر مضطرباً  
 واستبدل الجو عن هامى غمامه  
 طيراً أبابيل<sup>(١)</sup> تجتأب<sup>(٢)</sup> السما زيماً<sup>(٣)</sup>  
 في صورة الطير إلا أنها حملت  
 سماً وتقذف من منقارها حمماً<sup>(٤)</sup>  
 مواقف<sup>(٥)</sup> يُعقد النصر المبين بها  
 لمن يكون بحبل الله معتصماً  
 فعاد مستخلصاً منهم معاهدة<sup>(٥)</sup>  
 كالقجر يبدو فيجئوا نوره الظلمة  
 بمحكيات من التيسان فصلاها  
 بالدر منتثراً كالدر منتظماً  
 وإنها النعمة<sup>(٦)</sup> الكبرى وقد نزلت  
 بالغاصبين ومن أذنانهم رُجماً  
 فلنتجر مصر بها واليمن في سنن  
 وليخدم السعد يُمناه كما تخدم

(١) أبابيل : أى قرقا وهذا يحىء فى معنى التكثير وهو من الجمع الذى لا واحد له

(٢) تجتأب : تقطع مسافات فى سيرها (٣) زيماً : أى متضامة بعضها الى بعض

(٤) حمماً : اللحم الفحم . (٥) هى معاهدة ١٩٣٦ .

(٦) كونها نعمة كبرى بالنسبة لذلك الوقت . أما الآن فان شعب وادى النيل قد تخدم  
 أعداءه فى الجلاء ووحدة الوادى .

أَنعَمَ بِهِ وَنَعِمًا السَّهْمَ سَدَّ دَهْ  
رَمَى فَصَادَفَهُ التَّوْفِيقُ حِينَ رَمَى  
فَكَانَ لِلشَّرْقِ نَوْرًا يُسْتَضَاءُ بِهِ  
فِي الْحَادِثَاتِ وَمَأْمُولًا وَمُعْتَصَمًا  
وَحَرَّكَ الْعُرْبَ فِي أَقْصَى جَزِيرَتِهِمْ  
وَهَزَّ طَيْبَتَهَا الزَّهْرَاءَ وَالْحَرَمَا  
مَا فَازَ بِالْحَمْدِ وَالْعِلْيَاءُ غَيْرُ قَتَى  
يَلْقَى الْخَطُوبَ وَيَلْقَى الشَّرَّ مَبْتَسِمًا

\*\*\*

أَبْطَالَ سِيشَلَ أَحْيَا اللَّهَ ذَكَرَكُمْ  
مَنْ مَاتَ مُسْتَشْهِدًا مِنْكُمْ وَمَنْ سَلِمَا  
لَا يَحْزَنَنَّكُمْ (١) حَالُ الْآلِ سَقِطُوا  
صَرَخَى الْأَمَانِي وَخَاضُوا فِتْنَةً عَمَمَا  
تَفِيؤُوا أَمْسَ جَهْلًا ظَلَّ غَادِيَةً  
لَيْسَ الْكَرِيمَ وَلَيْسَ الْبَارِدَ الشَّبِيْمَا  
مَلُّوا السُّرَى وَظَلَلْتُمْ فِي مُكَابِدَةٍ  
تَخَلَّفُوا وَمَشَيْتُمْ لِلْعُلَا قُدَمَا

\*\*\*

(١) لا يحزننكم : في هذا البيت والبيتين بعده ينفي الشاعر على الذين وقفوا من النجاس  
وصحبه موقفاً غير كريم بعدم مواصلة الجهاد والصمود لفظائع الاستعمار فقد استطالوا طريق الحرية  
فوق عزائمهم .

بَنُّوا الكِنَانَةَ مَا أَشْهَى الْحَدِيثَ بِهِمْ  
إِلَى النُّفُوسِ وَمَا أَغْلَاهُمْ قِيَمًا  
زِدْنِي سؤَالًا أَزِدْكَ الْيَوْمَ مَعْرِفَةً  
بِهِمْ فَمَا كَانَ ذُو جَهْلٍ كُنَّ عِلْمًا  
مَا حِلَّتِي بِمُجِدِّ فِي غَوَايَتِهِ (١)  
يَمْشَى وَقَدْ زَادَهُ ضَوْءُ النَّهَارِ عَمَى  
هُمْ الْكِرَامُ فَكَمْ فِيهِمْ أَخُو ثَقِيَّةٍ  
حَلَوِ الشِّمَائِلَ تَنْدَى كَفَّهُ كَرَمًا  
يُؤَلِّى الْجَمِيلَ وَيَسْتَهْوِيكَ عَارِفَةً  
كَالْغَيْثِ يَدْمَمُهُ الْعَافُونَ (٢) حَيْثُ هُمِ  
بَشُّوا الْمَعَارِفَ بِالسُّودَانِ فَازْدَهَرَتْ  
بِهِ وَشَادُوا مَنَارَ الْعَدْلِ فَانْتَظَمُوا  
وَلَا وَرَبِّكَ . مَا كَانُوا لَنَا أَبَدًا  
بِقَاسِطِينَ (٣) وَلَا كُنَّا لَهُمْ خَدَمًا  
حَصْنٌ نَعِمْنَا بِهِ حِينًا فَمِنْذُ لَصِبَتْ  
يَدُ السِّيَاسَةِ مَالِ الْحَصْنِ فَانْهَدَمْنَا

\*\*\*

(١) الغواية : الضلال .

(٢) يدمه العافون : أى قصده ، والعافون جمع عاف ، وهو كل طالب حاجة أوزرق كالمعتق

(٣) قاسطين : القاسط الجائر عن الحق من القسط بالفتح . وفي هذه الأبيات يشير الشاعر

إلى أن بعض المصريين فى الفتح الأخير قد كانوا مخلصاً للاستعمار الانكليزى بخلاف أوائهم الذين خدموا السودان قبل الثورة المهدية فقد كانوا على جانب عظيم من النزاهة والعدل والاستقامة .

لا أكذبُ الله . كم جرّعتُ من غُصص  
من بعضهم ولكم ذُقنا بهم الما  
فا بنوا كالذي كانت أوائلهم  
تبني ولا حسبا صانوا ولا شَمما  
رضوا من المجد أن أثروا فما طمعوا  
في الصالحات ولا ذاقوا لها طعما  
جار الزمانُ فجئنا نستجيرُ بهم  
من الخطوب فكانوا الخصمَ والحكما  
وما درى القومُ أنا أولياؤهمُ  
لسنا السوائمَ بالمرعى ولا الغنما  
لولا هم ما اضطرحتُ<sup>(١)</sup> السيف تعرفه  
كفّيتُ ولا رَضيتُ من بعده القلب  
سيفٌ تمّيتُ أن ألقى العدوَّ به  
تحت العَاجِةِ يومِ الروع مُنتَقِما  
ولستُ إن فاتني حَظٌّ بمبتس  
لعلَّ في العمرِ الباقي لنا قسما  
عندى لمصرَ وللغرِّ الكرام يدُ  
والحر من بات يرعى العهدَ والذِّمما  
يا أيها المصطفى يا من نسلوؤُ به  
يا خيرَ من دَادَ عن أوطانه وحمى

(١) لولا هم ما اضطرحت : يشير الشاعر الى بعض زملائه في المدرسة الحربية فقد كانوا السبب في كراهته للمدرسة وخروجه منها .



دُمَ للكنانة مشكورَ الفَعالِ ومن  
 يَنخَلُ بِشكرٍ على نِعْمى فقد ظَلَمَا  
 أرضيتَ ربك . أرضيتَ المليك . وما  
 أجلُّ قدر ذوى الإحسانِ عندهما  
 فاسمعَ فديتُك منى اليومِ مَعْتَبَةً  
 ولم أكن فيكمُ مذ كنتُ . متَّهماً  
 فقد شَجَانِي<sup>(١)</sup> أن كانت جُهودُكمُ  
 وقفاً على مصر والسودانِ قد حُرِّما  
 لنا حقوقٌ وأسبابٌ بكم فتى وصلتموها وصلتم للعلا رَحِمَا  
 أدركهُ . أدركهُ حتى لا يضيع وكن  
 عوناً تجدُ منه فى اللأواء<sup>(٢)</sup> خَيسِرَ حِمَى  
 سَلْ عنهم « وقعة التل الكبير<sup>(٣)</sup> » وسلْ  
 إن شئت من قرأ التاريخ أو رقفاً  
 وأنت أدري بما لاقوا فقد حُصدوا  
 حصداً وما زحزحوا عن موقفٍ قدماً  
 وانظر إلى النيل فى دُفَّاعه<sup>(٤)</sup> أبداً  
 ينساب فى مصر لا بَطْطاً ولا أمّا

(١) شجاني : حزني (وطرني) ضد والمراد هنا الأول . (٢) اللأواء : الشدة .  
 (٣) وقعة التل الكبير مشهورة وكانت بين الانكليز من جانب وبين المصريين من جانب  
 بقيادة عرابي باشا المشهور وكان فى الجيش جنود سودانيون فلما تراجع الجيش المصرى ثبت  
 هؤلاء السودانيون حتى فتوا عن آخرهم ولم ينج منهم أحد كما جاء فى تاريخ الرافعى .  
 (٤) الدفّاع : بالضم . دفعة الموج والسيول ، والمعنى أنظر الى النيل فهو يندفع الى مصر  
 وينساب بغير بطىء ولا مهل .

فان خلا لبنى (التّامين) لاحتكروا  
 مَعِينُهُ فاشتيتيم منه جُرْعَةً ما  
 وإن نسيتم فلا تنسوا أسود شرى<sup>(١)</sup>  
 تفنن الدهر في تشتيتهم ربما  
 سيموا العذاب وأوذوا في سيلكم  
 عاشوا جِئاعاً وماتوا بالجنوب ظا  
 بالأمس أغنت يد العافى أكفهم  
 واليوم أشبعت العقبان والرخما  
 يهفو فؤادى وإنى ما ذكرتهم إلا جرى الدمع من عيني منسجما  
 أراقب النجم بالأسحار أنشده عنهم واستخبر الريان فالعلما

\* \* \*

فاروق قم بجلال الملك معتصماً  
 بالرأى وارفع من الشورى لنا علما  
 وكن لمصر . تكن للشرق قاطبة  
 بيتاً يطاف بركنائه ومُلتزما  
 آباؤك الغر سادات الملوك بنوا  
 ملكا قد انتظم النيلين والهرما<sup>(٢)</sup>

(١) أسود شرى : يعنى بهم الشباب السودانى الذى ثار على الانكليز بالسودان فى حوادث سنة ١٩٢٤ وقد ضرب البعض منهم بالرصاص وتقى البعض الى الجنوب فماتوا هناك ولاذب إلا أنهم أبوا أن يحتوا فى يمين عليهم لصاحب الجلالة ملك مصر .  
 (٢) انتظم النيلين والهرما : هذه عائلة محمد على الكريمة فقد انتظم ملكها وسلطانها النيلين والهرم . ففى عهدهم وأيام ملكهم السعيد شجعوا العلماء وأدروا عليهم الخيرات واكتشفت البحيرات ورفعت عليها الأعلام المصرية وكانت قبلهم مجاهل لاتعرف .

فقتَ الملوكَ وأبناء الملوكِ وقد  
ساووكَ نجراً ولكن فتَّهمَهما  
أنتَ الكريمُ فما قلتَ مفتخراً  
أبى وجدى احتجرت المجد مُستليما  
هما اللذانِ إن استقصيتَ ما اتصفا  
به لقيتَ الندى والفضلَ حيثُ هما  
أو قلتَ من رجلُ الدنيا وواحدُها  
مدُّوا اليك باعظام يداً وفما  
تضوعتُ عن أياديكم شمائلكم  
تَضَوُّعَ الزهرِ حياهُ الندى فنما  
فكم شهدتُ لدى السودانِ مُجتمعاً  
يروى حديثك مُرفضاً ومُلتئماً  
ومسجداً<sup>(١)</sup> بك معموراً ومدرسةً<sup>(٢)</sup>  
خلدتَ بالجلود يا مولاي بينهما  
مكارمُ خلد التاريخ سيرتها  
علَّقَتِهِنَّ على جيدِ العلا نُظماً  
لبسْتُمُ التاجَ تاجَ الملكِ مؤتلقاً  
ولو قَدَرْنَا لصُغْنَاهُ لَكُمْ كَلِمَا

(١) أما المساجد فقد أنشئت وعمرت في عهد هذا الملك الصالح وفي عهود آبائه وقرروا لها مرتبات من النقد والقمح للأئمة والمدرسين .

(٢) كثير من المدارس أنشئت بالسودان في هذا الزمن الأخير . وقبل سقوط الخرطوم أنشئت مدرسة أو مدارس بالخرطوم فتخرج منها علماء أجلاء ولا يزال بعض من تخرج منها حياً الى اليوم بالسودان .

# البَابُ الثَّانِي

## رِشَاء

## شمارهٔ اَبی

حی الدیار وسلَّها کیف أرداها (١)      ریب الزمان (٢) بسهم ما تخطاها (٣)  
 وحی من قد ثوَّوا (٤) فیها وقل لهم  
 إن اللیالی ذوات الغُدرِ راعیةٌ  
 ما أصبحوا من مرآمها علی دعة (٦)  
 کم یأمل الناسُ آمالاً فیدهمهم (٧)  
 أما ترى عادیاتِ الدهر (٩) قد قلبت  
 وكان عهدی بها تسطو علی مهل  
 بالسید السند بن السید السند الرا      فی سماءِ فخرٍ عزٍّ مرقاها (١٢)  
 هو الشریف بن نور الدائم بن أبی السهدی الذی نال منها ما تمنایا  
 الطیبی الذی طابت شمائله (١٣)

فحاز (١٤) من درجات الفضل أسماها (١٥)

- 
- (١) أرداها : أهلکها  
 (٢) إرب الزمان : حوادث الدهر .  
 (٣) ما تخطاها : أى ما أخطأ إصابة الهدف (٤) ثوی : أقام  
 (٥) یرعاکم الله بالسقیا : دعاء بالخیر  
 (٦) الدعة : الهدوء والسکينة  
 (٧) یدهمهم : یفاجئهم (٨) من حیث  
 ینتظرون تحقیق آمالهم .  
 (٩) عادیات الدهر : أحداثه  
 (١٠) قلبت ظهر المجن : تنکرت له  
 (١١) صالت : وثبت  
 (١٢) مرقاها : درجاتها  
 (١٣) شمائله : خصاله الحمیده  
 (١٤) حاز الموضع : سلسکه وسار فیه  
 (١٥) أسماها : أعلاها وأرقاها

من كان جيداً<sup>(١)</sup> الليالى قبل نشأته عطلاً<sup>(٢)</sup> فكان لها عقداً فحلاها  
تعشقه المعالى نطفةً فلذا قبل التهايم آخته وأخاها  
به الفضائل ماست في مطارفها<sup>(٣)</sup> زهواً وأبدت من البشرى ثناياها<sup>(٤)</sup>  
فمحض<sup>(٥)</sup> الرشداً<sup>(٦)</sup> للغاوى<sup>(٧)</sup> وأوضح<sup>(٨)</sup> من

محجة<sup>(٩)</sup> الحق للقصاد أهداها  
لو أن من حليه مثقال خردلة من فوق مضطرب الأمواج أرساها  
يزيل عن مشكلات العلم منطقته براقع الوهم عن زاهى حياها  
وإن تكلم في علم السلوك له فيه عبارات ذوق ما أحيلاها  
سلوا مآثره هذى فإن لها خبراً فهل جاء ذو فخر فساماها  
واستنبؤوا الليل يورى عن مساجده فإنه طالما في الله أدمها  
دعاه مولاه محبوباً على عجل لمقعد الصدق فى المأوى فلباها  
واستخلصت روحه الأملاك يقدمها

الروح الأمين لعليين مسرها  
يا دهر جرعته من فقدته غصصاً قد كان إن نزلت سوحى تولاه  
ما نالى سوء أيامى وجئت إلى حماه إلا أتانى حسن عقبها  
لله أشكو زماناً من قلبه أقر عيني به واليوم أبكاها

(١) الجيد : العنق  
(٢) عطلاً : خالياً مما يحلى به .  
(٣) ماست : تمايلت . مطارفها : المطارف أردية من خز مربعة لها أعلام  
(٤) الثنايا : مقدم الأسنان . والمراد أن الفضائل والمكرمات تمايلات محلاة بأردية المجد  
الذى يزينها  
(٥) محض : أى أخالص  
(٦) الرشداً : النصيح  
(٧) الغاوى : الضال  
(٨) أوضح : بين  
(٩) المحجة : الطريق



فأزور<sup>(١)</sup> جانب حصني<sup>(٢)</sup> بعد منجته<sup>(٣)</sup> وساورتني<sup>(٤)</sup> الرزايا من خباياها  
يا شمس ملة خير الخلق كم منن<sup>(٥)</sup> بفقدك اليوم في الدنيا فقدناها  
قد كنت مصباح هدى يستضيء به في غيب<sup>(٦)</sup> السير قوم راقبوا الله  
أعطاك ربك فلك<sup>(٧)</sup> العلم ترسف في طوفان صدرك مجراها ومرساها  
رباك في حجر طهر من عنايته والروح منك<sup>(٨)</sup> بمحض<sup>(٩)</sup> السرغذاها  
وألهم الله نفساً منك زاكية<sup>(١٠)</sup> فجورها<sup>(١١)</sup> في مرامها وتقواها  
لذا حلت من العلياء غايتها ومن مقامات حال القرب أسماها  
رَضعت من ثدى أخلاق النبوة في مهد السلوك كثيراً من مزاياها  
وقد تجلت بطور الشرع نار هدى فكنت يا سيد الأبرار موساها  
سُقيت من حانة التقديس كأس طلاء فهام كل فتى من طيب رباها  
سموت<sup>(١٢)</sup> يا جهة التقوى وغرتها<sup>(١٣)</sup> فنحل فخرك في أعلا ثرياها<sup>(١٤)</sup>  
لا قرب الله أيام النوى<sup>(١٥)</sup> راحت بنا وهي تحدو من مطاياها  
استمنح الله أجر الصابرين على جليل رزئك<sup>(١٦)</sup> يا من قد علاجاها<sup>(١٧)</sup>

- 
- |                              |   |
|------------------------------|---|
| (١) أزور : تصدع              | (٢) الحصن : جانب الحماية                        |
| (٣) المنعة : القوة           | (٤) ساورته الرزايا : خالطته المصائب             |
| (٥) منن : جمع منة وهي العطاء | (٦) الغيب : الظلام                              |
| (٧) الفلك : السفينة          | (٨) الروح منك : المقصود بها هنا نفس الشخص       |
| (٩) محض : الخالص الصافي      | (١٠) النفس الزاكية : النفس الطاهرة <sup>٩</sup> |
| (١١) الفجور : ضد التقوى .    | (١٢) سموت : علوت وارتفعت                        |
| (١٣) غرتها : نجم في السماء   | (١٤) غرة كل شيء : أوله                          |
| (١٤) الثريا : المصاب الجلل   | (١٥) النوى : البعد                              |
| (١٦) الرزء : المصاب الجلل    | (١٧) الجاء : المنزلة الرفيعة                    |

ولو تُفدِّي لبادرنا بأنفسنا      ريب<sup>(١)</sup> المنون ولكن ما وجدناها  
مضى لحال رفيقيه<sup>(٢)</sup> اللذين هما      أحبارُ أمةٍ خير الأنبياء طه  
لكنه إن يغب عنا فما برحت      فينا كرامته العظمى وبشراها  
أو غاض<sup>(٣)</sup> في الترب ببحر الجسم منه فما      غابت جواهرُ رشد قد عرفناها  
أبث<sup>(٤)</sup> لله<sup>(٥)</sup> أحزاني التي عظمت      وحر نار شديد الشوق أذكاه<sup>(٥)</sup>  
واستدرُّ على ترب تضمنه      من صوب سارية<sup>(٦)</sup> الرضوان أرواه  
تُرب<sup>(٥)</sup> هي الجنة المأوى لنازلها      أعظم بساكن جنات وسكنائها

(١) ريب المنون : المقصود به الموت (٢) يعني أباه وجدده

(٤) أبث : أشكو

(٦) صوب سارية : انسكابها .

(٣) غاض : قل

(٥) أذكاه : ألهبها

# آ

يا مخبري بحديث أهل البان ومروحي بالجزع من نعمان  
أعد الحديث فدتك نفس مولع يبكي الطلول<sup>(١)</sup> بدمع هتان<sup>(٢)</sup>  
بالله هل وادي العقيق وماؤه السعذب الزلال وضاله المتداني  
كالعهد زام زاهر أم غيرت منه السنون وطارق الحدثان<sup>(٣)</sup>  
قسماً بعهد لم أخنه ومنتدي سامرت فيه أحبي وزماني  
إن حقق الله المنى<sup>(٤)</sup> وتبدلت<sup>(٥)</sup> تلك النوى<sup>(٦)</sup> ورجعت للأوطان  
لأجدن من المشاهد روضة غنا وأسقيها بدمع قان<sup>(٧)</sup>  
واها<sup>(٨)</sup> على أيامي القديم التي أرخيت فيها من فضول عناني  
أيام كنت مسامراً<sup>(٩)</sup> شمس الضحى  
والبدر والأفلاك<sup>(١٠)</sup> من ندماني<sup>(١١)</sup>  
يا بالي<sup>(١٢)</sup> الأطلال<sup>(١٣)</sup> قل لي هل درى أهلك أن الشوق قد أبلاني<sup>(١٤)</sup>

- 
- |  |   |
|--|---|
| (١) الطلول : الآثار                            | (٢) هتان : غزير                             |
| (٣) الحدثان : الليل والنهار                    | (٤) المنى : جمع أمنية وهو ما يتمناه الإنسان |
| (٥) تبدلت : تغيرت                              | (٦) النوى : البعد                           |
| (٧) قان : غزير قائم                            | (٨) واها : كلمة للتألم                      |
| (٩) مسامراً : عائدنا ليلاً                     | (١٠) الأفلاك : جمع فلك وهي النجوم           |
| (١١) ندماني : جمع نديم وهو صديق الشراب .       |   |
| (١٢) يا بالي : يخاطب ما اندثر وهلك .           |   |
| (١٣) الأطلال : وهي الآثار الباقية من المنازل . |   |
| (١٤) أبلاني : من البلى وهو الفناء              |   |

إني حملت من الصباية والآسى  
لو كنت شاهدنا عشيّة ودعوا  
ورأيتني أمشي وراء حُمُولهم  
لعليت أن لواء أرباب الهوى  
حمل النسيم نسيم نجيّد مرة  
فيها طرائف من محاسن ذكركم  
أصبحت من شرف انسابي بعدها  
قد كان أقراني<sup>(٦)</sup> بحب جنابكم  
لا درّ درّ<sup>(٨)</sup> الحادثات فإنها  
نزلت على آلى فأخلت دورهم

وسلّوت<sup>(١٠)</sup> بعد نزوحهم<sup>(١١)</sup> سلواني<sup>(١٢)</sup>  
حطت بسوح أبي . وشيخ عشيرتي  
وأمين دين الله خازن سره  
فأولاك هم بصر الزمان وسمعه  
عبد المجيد مدير أهل الحان  
محمود مصباح الهدى الرباني  
وهم لأهل الفضل كالعنوان

- (١) الثقلان : الإنس والجن  
(٢) حدا الظمائن : جمع ظمينة وهي المرأة في الهودج وأطلقت هنا على الإبل .  
(٣) سكب الدمع : انسكب أي انصب .  
(٤) جناني : قلبي  
(٥) علما : أي مشهورا كالجيل  
(٦) أقران : جمع قرن وهو الند للإنسان .  
(٧) كثيرا : أي كثير عددهم  
(٨) لادر در الحادثات : أي لاكثر خيرها  
(٩) الصروح : جمع صرح وهو كل بناء عال .  
(١٠) سلوت الأمر : نسيته  
(١١) نزع عن الدارة : ابتعد عنها  
(١٢) سلواني : السلوان : النسيان .

وسموا الزمانَ وذلّوا من صعبه  
بمعارفٍ وعوارفٍ قدسيةٍ  
لم يختلف في فضلهم وكألهم  
نزلوا على حكم الليالي بعد أن  
ودعوتُ إخواني وأين مكانهم  
لله قلبٌ في المقطم<sup>(٤)</sup> بعضُهُ  
ومنى ذكرتُ من الجلال جلاله  
وثلاثةٌ خلفَ الطريقِ بممرح<sup>(٦)</sup>  
فنسابقوا نحو المماتِ بجمعهم  
قد ذكروني حين كانوا في الدنا  
خَفَضَ حمامَ البانِ عنك وخلقى  
كم بين مشتاقٍ ينوحُ ومدعٍ  
فبقيتُ بعدهمُ أعانى<sup>(٧)</sup> جيرةً

وأَتُوا به ما ليس في الحسبان  
كالشمس لا تخفى على إنسان  
أبدأ على مر العصور<sup>(١)</sup> اثنان  
كانت تُرى منهم بحال العانى<sup>(٢)</sup>  
منى ألا لهفى<sup>(٣)</sup> على إخواني  
والبعضُ منه في ذرى<sup>(٥)</sup> حلوان  
وعظيمَ برٍّ منه لى وحنان  
هاج الهوى وتحركت أحزاني  
كتسابق الأجياد يوم رهان  
يتسابقون لطالبي الإحسان  
وحدى أنوحُ على أهيل البان  
للشوق يصطنع البكا ويعانى  
يا شدَّ ما عانيتُ من جيرانى

(١) العصور : الأزمنة

(٢) العانى : الأسير الخاضع للذليل ، والمراد من هذا البيت أن آله نزلوا على حكم الزمان  
ورضوا بما جاء به من أحداث ، وقد كانت الليالي طوع أمرهم كالأسير الخاضع للذليل يأمرونها  
تأتمر أى يسخرونها ويعلاؤها بالفضل والمكرمات

(٣) ألا لهفى : تحسر وحزن (٤) المقطم : جبل شرقى مدينة القاهرة

(٥) ذرى : أعالي والمراد أن قلبه لفرط تعاقبه بآله الذين احتوتهم تربة مصر في جبال المقطم  
وأعالي حلوان كأنه قطع قطعاً مع كل طائفة منهم قطعة .

(٦) بممرح : اسم بلدة .

(٧) أعانى : من المعاناة وهى شدة الاحتمال للمكروه . والمراد أنه بعد ذهاب آله  
تنكرت له جيرته ونسوا ما كانوا يلقونه من أهله من بر ومكرمات ، واستبدلوا بالفضل منقصة  
وبالإحسان إساءة وهو يحتمل في هذا منهم الكثير .

في كل يوم والحوادثُ جمة<sup>(١)</sup> يتطلعون<sup>(٢)</sup> لمخبر ينعاني<sup>(٣)</sup>  
 إن ينكروا فضلي وعظمَ تفوقي وجميلَ سعي للعلا ومكاني  
 ما بالهم قصرُوا وطلت عليهم وسبقتُ مرتاحاً إلى الميدان  
 وتركتم تكبو بهم هماتهم يتسكعون بذلة وهوان  
 ولكم أتيتُ من القريض بآية كبرى تزين مواضع التيجان  
 يا سعدُ قل لهم الغداة ليدعوا أدنى وعقلي أو يدي ولساني  
 بأبي ومن كأبي . افتخرت وفتكم بالزهر أعمامى أمان الجاني  
 فلئن زعمتم أن فيكم مثلهم قولوا فلانٌ في كمال فلان  
 فأولئك آباءُ الذين بطولهم طالت يدي وسموتُ من ساماني  
 وبهم نطحتُ اليوم أبراجَ السما وعلا على نهر المجرة شاني  
 سادوا وشادوا<sup>(٤)</sup> صرح<sup>(٥)</sup> مجد باذخ<sup>(٦)</sup>  
 بالمكرمات مُشَبَّتِ الأركان  
 والخيرُ في بحر الغواية<sup>(٧)</sup> ساجَّ أبدأ يهدمُ ما بناء الباني

(١) جمة : كثيرة

(٢) يتطلعون : يترقبون

(٣) ينعاني : يأتيهم بخبر وفاتي ، والمراد أنه كثرت حوادثهم حتى لا يخلو يوم منها ، بل يترقبون الناعي يأتيهم بخبري

(٤) شادوا : بنوا ورفعوا

(٥) الصرح : البناء العالي المرتفع

(٦) باذخ : البذخ الترف والمقصود مجد واسع مملوء بالمكرمات .

(٧) الغواية : الضلال



هم صيروا نهج<sup>(١)</sup> الهداية واضحاً      للطلابين قصيهم<sup>(٢)</sup> والداني<sup>(٣)</sup>  
نظروا إلى الدنيا بعين بصيرة      فتحولوا عن ذا الوجود الفاني  
مالي أحاول من مآثر فضلكم      ما بعضه في العد قد أعيانى  
ها كم عقوداً قد نظمت جمانها      من درّ أجفاني ودرّ ياني  
استمطر الرحمن جلّ جلاله

— وهو الكريم — سحاب الرضوان  
لتزور طاهر بقعة شرفت بكم      فتروّدكم بالروح والريحان  
با أهل ودى ليت من جعل النوى

حظى ومن سلب الذى أعطانى  
لما أدار عليكم وسقاكمو      كأس المنية بالكبير سقانى  
أما وقد عزّ المزار فهذه      عين الإله تراكم وترانى

(١) النهج : الطريق الواضح البين .

(٢) القصي : البعيد .

(٣) الداني : القريب . ومعنى هذين البيتين أن آله رفعوا صروح المجد وسادوا قومهم  
بما بذلوه من مكرّمات ، وثبتوا مجدهم هذا ، بينما غيرهم يسبح في بحر الغواية والضلال دائماً أبداً  
ويهدم ما بناء غيرهم من البنائين للمجد .

## محمد البدوي

مرثية فقيد الإسلام الشيخ محمد البدوي شيخ علماء السودان

فقد الكرام كرام أمة أحمد      خطب يهد عزيمة المتجلد (١)  
قف بي أخى على طولهم (٢) ولو      مقدار وقفة ناشد أو منشد  
اقضى بها حق الوداد على في      عرصاتهم (٣) وأبل من نفع الصدى (٤)  
لله عبرة مدنف (٥) مهما يقل      لشؤونه (٦) كفى انهمالك تزد  
أمسيت في أرق وطول تفكر      يا سعد هل لمؤرق من مسعد  
يادهر قد ألفت خطوبك ساحتى      وأراك تنظرني بعين الأرمد  
ولئن تناصبنى العداء مغاضباً      فالدهر للحر الكريم بمرصد  
مات الإمام محمد البدوي من      أحيا لنا شرع النبي محمد  
قطب العلوم المحتبى بردائها      ويردها يوم المشاهد مرقد  
كان المديد الظل والحامى حمى السودان شاهد دعوة المستنجد  
قد ظل في ذات الإله يساجل الآ      هوا بسيف للهدى لم يغمد  
ما عاقه عزم الضعيف ولم تخن      مسعاه همة عاجز متبلد  
فكأنه العذب الفرات إلهته      وكأنه الملح الأجاج لمعتد

(١) الجلد : الشدة والقوة ، وتجند : تكلف الجلد .

(٢) الطلول : جمع طلل وهو الشاخص من آثار الديار .

(٣) عرصات : جمع ، فردة عرسية ، العرسة القضاء بين الدور .

(٤) الصدى : العطشان (٥) المدنف : الذى لازمه المرض

(٦) الشئون : مجرى الدمع .

حتى استقام الحقُّ بعد غواية (١) طالَت وغيم جهالة متلبد  
 قد ضم بين جوائح محشوة حلماً فؤاداً مجرب ومسدد  
 لم يسترح لللدح بل لم يرض من دنياه إلا بالكفاف السرمدي (٢)  
 أغناه عن صفو الحياة وزهوها في اليوم ما يجنيه من ثمر الغد  
 لم يأل في نصح العباد ورشدهم جهداً ولم يك فيه بالتردد  
 بمن للضعاف ومن يكافح عنهم بطش القوى وجور (٣) دهرهم الردي  
 يتلفون أسي عليه وقد رأوا من حادث الأيام ما لم يُعهد  
 كشف النقاب عن العلوم فزفها خوداً (٤) تفوق على الحسان الخرد (٥)  
 من للعلوم جميعها ولفقه ما لك الإمام وللحديث المسند  
 وبيانها وبديعها وأصولها والمنطق المتعسر (٦) المتعقد  
 قد كنت نور معارف يعنو إليه فراش لب الحائر المسترشد (٧)  
 قد سودته خلائق بيض بها يسمو لأبعد غاية لم تنشده  
 ونواظر (٨) قد زانها بمراود السر الطويل المر لا بالإثم (٩)  
 ما ارتاب حتى زار آخر مرقد قد ضمه سقياً (١٠) لذلك المرقد  
 إني أعزى كل أمة أحمد بمصيبة الخبر الإمام محمد

(١) الفواية : الضلال

(٣) الجور : الظلم .

(٥) الخرد : جمع وفردة خريده ، المراد البكر التي لم تمس .

(٦) المتعسر : ما يصعب استخراج معناه

(٨) النواظر : المراد العيون

(١٠) سقياً له : دعاء له بالسقيا .

(٢) السرمدي : الدائم

(٤) الخود : المرأة الناعمة

(٧) المسترشد : الطالب للرشد والهداية

(٩) الإثم : حجر للسكحل

يا ضيفاً أكرم من قرى<sup>(١)</sup> روح في رضا مولاك للحسنى وصدق الموعد  
أدناك ربك واصطفاك لقربه وهى انفرادك بالمقام الأوحد  
قد زينت لك دوراً أشرف مقعد وقصوره وكثير حور نهدي<sup>(٢)</sup>  
ونزلت أكرم بقعة قد خصها بك ربها بحلول سعد الأسعد  
قسمت وقتك بين تدريس وبين ترحم وتمطف وتهجد<sup>(٣)</sup>  
وسلكت درب أولى الزهادة والتقى حتى اقتدى بك كل صاب مقتدى  
أقدمت إقدام الكرام وقت في مرضاة ربك ساهراً لم ترقد  
قد حزت من كل الفضائل قسمة تركتك ترفل<sup>(٤)</sup> فوق هام<sup>(٥)</sup> الحسد  
وعلو نفس لو حكيت نظيره وهو المحال قرنته بالفرقد<sup>(٦)</sup>  
عذراً لمن لم يحص غراً مناقب ومتى يحم حول النهاية يبتدى  
قد كنت شمس هدى وضوء معارف وعظيم مكرمة وعذب المورد  
واجتزت معترك الحياة وأنت في سفن النجاة ببحر علم مزبد  
تبكيك بالدمع المورد أمة<sup>(٧)</sup> باتت بحزن في الفؤاد مجدد<sup>(٧)</sup>  
ومعاهد كانت بكم مأهولة<sup>(٨)</sup> أمست كباقي الوشم<sup>(٩)</sup> في ظهر اليد

(١) قرى الضيف : قدم له الطعام . المراد بأكرم من قرى الله سبحانه وتعالى

(٢) النهدي : جمع ناهد والناهد الى كعب ثديها .

(٣) التهجد : قيام الليل

(٤) ترفل : تبختر وتمثال (٥) هام : جمع هامة والهامة الرأس

(٦) الفرقد : النجم الذي يهتدى به (٧) مجدد : متتابع لا ينقطع

(٨) مأهولة : عامرة .

(٩) الوشم : الأثر الذي يحدثه عرز الإبرة ووضع مادة خاصة .

أحداث الأيام ما أبقيت لي جلداً<sup>(١)</sup> على نوب الزمان<sup>(٢)</sup> الآنك  
أبعدت عن ماء الكرام فصرت أنشُرُ حرّاً دمع للطلول معبد  
ياسيداً ترك الحياة مؤججاً بحشاي جمرّة لوعة لم تخمد  
قد كنت تحبوني<sup>(٣)</sup> الجليل مردداً<sup>(٤)</sup> وتجل منزلي وترفع مقعدي  
فعلام لا أبكي الدموع دماً إذا ما غبت غنى في ضريح موصد؟<sup>(٥)</sup>  
نفسى تغالطني كأنك لم تمت وهواي أن تبقى بعمر مخلد  
يا سبت قد أذكرتني سبت الحسين وكنت ثاني يومه المتفرّد  
قسماً لقد هدّ الزمان بموته صرح<sup>(٦)</sup> العلوم وزهر روضتها الندي  
وتقلص الظلّ الظليل وكورت شمس الكمال وغاب بدر السؤدد

(٢) نوب الزمان : مصائبه .

(٤) مردداً : مستمراً

(٦) الصرح : القصر

(١) الجلد : القوة

(٣) تحبوني : تمنحني

(٥) موصد : مغلق

## وَأَسْفَا عَلَى يُوسُفَ\*

دعاني إنَّ قلبي اليومَ سالى<sup>(١)</sup>      دعاني مالعند<sup>(٢)</sup> الى ومالى  
نفضتُ يدي<sup>(٣)</sup> فما أنا ذو شباب  
أبعدَ الأربعين وقد تلتها  
أعطى الراح<sup>(٥)</sup> أو أردد<sup>(٦)</sup> التصابي  
وما طيبُ الحياة لذي مقام  
تجاذبه الصفا نوب<sup>(٩)</sup> الليالى  
لحالك الله<sup>(١٠)</sup> من ليلات هجر  
فمن يجهل مساعى الدهر إني  
أساجله<sup>(١١)</sup> فيرميني وأرمى  
ولي وله إذا حققت نار<sup>(١٣)</sup>  
سلام الله لا يعدو عراضاً<sup>(١٥)</sup>  
دعاني مالعند<sup>(٢)</sup> الى ومالى  
أسرُّ به ولستُ خلى بال  
ثلاث<sup>(٣)</sup> وهى مرحلة الكلال<sup>(٤)</sup>  
فما عذرى الغداة<sup>(٧)</sup> وما مقالى  
على مضض<sup>(٨)</sup> وحال غير حال  
وكم يحدو أواخرها الآوالى  
عراض فى تجنُّها طوال  
عرفتُ الدهرَ معرقى بحالى  
فلا أنفكُ عمرى فى نزال<sup>(١٢)</sup>  
كلانا من سكير<sup>(١٣)</sup> الغيظ صال<sup>(١٤)</sup>  
نعمتُ بها وأيامى الخوالى<sup>(١٦)</sup>

\* هو المرحوم الشيخ يوسف بدرى التاجر المشهور وصديق حميم للشاعر

- (١) سالى : ناس من النسيان  
(٢) عذالى : لائى  
(٣) نفض يده : تخلى عنه  
(٤) الكلال : الاعياء والتعب  
(٥) الراح : الحر  
(٦) التصابي : ضرب من الشوق  
(٧) الغداة والغد : اليوم القادم  
(٨) مضض : وجع وألم  
(٩) نوب : جمع نائبة وهى المصيبة  
(١٠) لحالك الله : أى قبحك ولعنك والمقصود اللبالي  
(١١) أساجله : فاضله  
(١٢) نزال : نضال  
(١٣) سكير : نار  
(١٤) صال : مكتو  
(١٥) العراض : جمع عرصة وهى البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء  
(١٦) الخوالى : الماضيات



عراصٌ ما ذمتُ العيشَ فيها      أخ أودى<sup>(١)</sup> فجاءتني الرزايا<sup>(٢)</sup>  
وثقتُ به فكان لدى عوناً      أنادى : ما ليوسفَ في سُبُباتِ  
مضى ففقدتُ من لو كان حياً      مضى فقصدتُ من لو كان حياً  
سموتُ إلى العلا وكفاكَ فخراً      سموتُ إلى العلا وكفاكَ فخراً  
كأنك قد ملكتَ لنكل قلب      كأنك للنوائب حين تدعى  
كأنك للنوائب حين تدعى      ذكرتُ خلائقاً<sup>(١٠)</sup> لك أذكرتني  
ذكرتُ خلائقاً<sup>(١٠)</sup> لك أذكرتني      وبشراً بالعفاة يكاد يحكى  
وبشراً بالعفاة يكاد يحكى      فتؤثر<sup>(١٣)</sup> من يسود<sup>(١٤)</sup> بفضل عقل  
فتؤثر<sup>(١٣)</sup> من يسود<sup>(١٤)</sup> بفضل عقل      على من سودته<sup>(١٥)</sup> فضولُ مال<sup>(١٦)</sup>  
على من سودته<sup>(١٥)</sup> فضولُ مال<sup>(١٦)</sup>      وأعدى<sup>(١٧)</sup> ما تكون لدى طباعٍ  
وأعدى<sup>(١٧)</sup> ما تكون لدى طباعٍ      يرى فيها التفاخرُ والتعالى

- |  |  |
|--|--|
| (١) أودى : مات                           | (٢) الرزايا : جمع رزية وهي البلية      |
| (٣) العقال : القيد                       | (٤) يوالى : من الموالاة وهي ضد العداوة |
| (٥) المودة : المحبة                      | (٦) السجايا : الحلال                   |
| (٧) حال : متحل بها ومتزن                 | (٨) الثرند : وشى السيف                 |
| (٩) الصقال : اللعان                      | (١٠) خلائقا : طبائعا                   |
| (١١) النشر : الريح الطيبة                | (١٢) الرواء : البهاء                   |
| (١٣) تؤثر : تفضل                         | (١٤) يسود : يتميز ويرتفع               |
| (١٥) سودته : جعلته سيئاً                 | (١٦) فضول مال : زيادة المال والغنى     |
| (١٧) أعدى : أى تكون أكثر تباغضا وعداوة . |  |

على الدنيا وقد أضحت خلاءً      سلامٌ فهي أخلقُ بابتذال<sup>(١)</sup>  
 كرامُ الناسِ للدنيا جمالٌ      وما حظُّ الفتاة بلا جمال  
 ولم أرَ مقسطاً<sup>(٢)</sup> كالموتِ يملِ      على التأريخِ أقدار<sup>(٣)</sup> الرجال  
 عجبتُ من الآلى قدماً أداروا      بياسهم<sup>(٤)</sup> رحي<sup>(٥)</sup> الحرب السجال<sup>(٦)</sup>  
 فما تركوا التريك وقد أعدوا      دروعاً<sup>(٧)</sup> تتردى<sup>(٨)</sup> يوم النضال<sup>(٩)</sup>  
 يريدون الحياةَ فلو تراءت      على جبلٍ لطاروا بالجبال  
 ولو كان الحمام<sup>(١٠)</sup> شبيهَ ماء      لما شربوه إلا باجتيال  
 وأنت فدتك نفس أخٍ وفيَّ      مشيت إليه مشيةً ذى اختيال<sup>(١١)</sup>  
 شربتَ الكأسَ كأس الموت صرفاً<sup>(١٢)</sup>

فكنت رديف<sup>(١٣)</sup> أينقه<sup>(١٤)</sup> العجال<sup>(١٥)</sup>  
 كأنك واجدٌ فيما تعانى<sup>(١٦)</sup>      لذاذةً شاربِ الماء الزلال<sup>(١٧)</sup>  
 رعى الله المهيمنُ نفسَ حر      يحاذر عيشَ ذى عرض مزال<sup>(١٨)</sup>  
 رأى أن ليس فى الدنيا بقاءً      وأن العالمينَ إلى زوال<sup>(١٩)</sup>

- 
- (١) الابتذال : الامتهان والتحقير      (٢) مقسطا : عدلا  
 (٣) أقدار : آجال      (٤) بياسهم : بقوتهم  
 (٥) الرحي : المجلة تدور والمقصود اشعال نار الحرب .  
 (٦) السجال : المستمرة .  
 (٧) الدروع : تلبس للوقاية عند الحرب وهى تصنع من الحديد وتنطى الصدر والبطن  
 (٨) تتردى : تلبس  
 (٩) النضال : الحرب  
 (١٠) الحمام : الموت      (١١) اختيال : عجب وكبر فقد انتحر بأن ضرب نفسه بالرصاص  
 (١٢) صرفا : خالصا صافيا      (١٣) رديف : تابع  
 (١٤) أينق : جمع ناقة      (١٥) عجال : سراع  
 (١٦) تعانى : تقاسى      (١٧) الماء الزلال : العذب الصافى  
 (١٨) مزال : ممتن .

فأقدم وهو ذو ظن جميل  
فقد الفضل هل خُبرت أنى  
وأنى أينما وجهت طرفى<sup>(٤)</sup>  
وخبّرنا فهل حالٌ اغترار  
وتلك عزيمة لك صادقتها  
فلو أرجأتها لقضيت حقاً  
ونحو أخيك من أضحى كئيباً<sup>(٩)</sup>  
ولم أك دونهم<sup>(١٠)</sup> ولئن تناءت<sup>(١١)</sup>  
صحيح هوى وود لم يشوه<sup>(١٢)</sup>  
ولو تقدى إذا لفدتك نفسى  
ولست عن البكاء بمستفيق  
بذى الصفح الجميل وذى النوال<sup>(١)</sup>  
ضنيت<sup>(٢)</sup> وأن ثوب الصبر بال<sup>(٣)</sup>  
ترامى منك لى طيف الخيال<sup>(٥)</sup>  
ذعاك إلى السرى<sup>(٦)</sup> أم حال قال<sup>(٧)</sup>  
من الأقدار داعية ارتحال<sup>(٨)</sup>  
عظيماً نحو صحبك والمعالى  
وآلك إنهم من خير آل  
بنا رحم فلى جبل اتصال  
نضارة خده<sup>(١٣)</sup> كلف<sup>(١٤)</sup> الملال<sup>(١٥)</sup>  
وما غليت فيك ولن أغالى  
وما أنا عنك طول الدهر سالى<sup>(١٦)</sup>

- 
- (١) النوال : العطاء  
(٢) ضنى : أثقله المرض  
(٣) بلى الثوب : خلقت جدته  
(٤) الطرف : العين  
(٥) طيف الخيال : مجيئه فى النوم  
(٦) السرى : المضى ليلاً  
(٧) قال : مبغض  
(٨) الارتحال : كثرة التنقل  
(٩) كئيباً : حزينا  
(١٠) دونهم : أى أقل منهم منزلة  
(١١) تناءت : تباعدت  
(١٢) يشوه : يفسد  
(١٣) نضارة خده : حسن روقه .  
(١٤) الكلف : لون بين السواد والحمرة وهى حمرة كدرة تعلو الوجه .  
(١٥) الملال : السآمة  
(١٦) سالى : ناس من النسيان .

## سَيِّدُ الْعَرَبِ عَلَى التُّومِ \*

قَفْ بِمَشْوَى السَّمَاكِ قَبْرِ عَلِيٍّ  
زَيْنِ أَهْلِ النَّدَى وَزَيْنِ النَّدَى  
جَدَّثَ ضَمْنَهُ حُلُوَّ السَّجَايَا وَمُحَيَّا كِبَارِقَ التُّوسِمَى  
ضَلَّ مَنْ يَعشَقُ الْبَقَاءَ وَمَاذَا فِي حَيَاةٍ يَشْقَى بِهَا كُلُّ حَىٍّ  
يَا كَرِيمَ الْجَوَارِ لُقِّيتَ بِشَرَى جَنَّةِ الْخُلْدِ فِي جَوَارِ النَّبَى

\* الشيخ علي ابن الشيخ القوم ابن الشيخ فضل الله بك ابن سالم . هو ناظر قبيلة الكبايش المشهورة بالسودان ومن البيوت العريقة في الرئاسة فقد تولى آباؤه منذ قرون رئاسة هذه القبيلة ، وجده فضل الله بك هذا جاء الى مصر وتشرف بالمثل . بين يدي الخديوى فاعطاه لقب « بك » وهو لقب لم يعط في زمانه لأحد من رؤساء العشائر . بالسودان لغير اثنين فقط . « فضل الله هذا وأحمد أبو الحسن » ثم لما شبت الثورة المهدية بالسودان كان رئيس هذه القبيلة والده الشيخ التوم قتلته المهدي وصودرت أموال قبيلته فظلوا طوال مدة المهدية وهم أفقر القبائل ولما استرد الجيش المصري السودان سنة ١٨٩٨ قابل الشيخ علي التوم كتشنر باشا ومعه كبار القبيلة فاسند اليه رئاستها فقام بأمرها بحزم وعزم لا مثيل لهما وأتى في إدارته بالعجب العجائب . وكان له من الخلال مالا يوجد في غيره من النظار . فقد وسع رقعتها وحدودها حتى صارت تمتد شمالا بمديرية « دقلا » وجنوبا بمديرية « الأبيض » وغربا بالصحراء التي من ضمنها « وادي هور » الذي ينتجع اليه الكبايش شهور الشتاء لرعى الابل فيلتقون هناك مع قبائل العرب التاميين لفرنسا . ولقد كان للشيخ علي التوم هذا مكانته عند الانكليز بالسودان وبحلونه اجلالا منقطع النظير . فاعطوه أشرف الأوسمة وأعظم كساوى الشرف وهو ثالث ثلاثة اعطوا لقب « سير » . السيد علي الميرغني . والسيد عبد الرحمن المهدي . والشيخ علي التوم . ومن هنا يفهم القارىء . من هو علي التوم . وما بالك برجل تولى هذه الرئاسة ولم يملك من الدنيا إلا حارا لا يساوى جنبها واحداً . كما ذكر هو بنفسه وكما يذكره المقربون اليه ومات وهو أغنى زعيم بالسودان وقبيلته أغنى القبائل كل هذا في مدة لا تتجاوز ٣٨ سنة . وفيه من الخلال « التواضع » يعطى كل ذى حق حقه . وخصوصاً أهل الدين وكان يقبل يد كل منهم مهما =

==صغرت سنه ولا يجلس أمامهم إلا على الأرض « كريماً » يعطى أهل الفضل العطاء الجم  
ويقري الضيف . ويحمل السكل . ويعين على نوائب الزمان . وزكيا فقد كان لا يؤتى من  
هذه الناحية فقد سمعت بل تيقنت أن بعض الانكليز يأتون وفي حقائبهم نظم وأوضاع يريدون  
أن يقيدوه بها فخيمانه يقابلونه لا يسعهم إلا الرجوم بها من حيث أتوا . ساهرا على راحة قبيلته  
« فقد كان لا ينام ولا يقر له قرار إذا كان أحد أفراد قبيلته واقفا في مشكلة من المشاكل التي  
تقع كثيراً بين القبائل البدوية . فيذل صعاها بعاله وعقله وجاهه . وكان يجتهد أن لا يتدخل  
الانكليز في قضايا هذه القبيلة وان لا يعرفوا من دخائلها شيئاً . ولك أن تعلم أنه طوال هذه  
المدة لم تقدم ضده قضية من أحد من قبيلته إلا ثلاث مرات انتهت بفوزه وعوقب الشاكون  
فالتمس الغفو عنهم فقبل التماسه . واسأل الله أن يوفق أبناءه على السير بهذه الخطة الحكيمة  
ولما مات بنت له حكومة السودان ضريحاً فخماً « بالجرء » وهي كما يبنى على الأولياء عندنا  
مقره في رحلة الصيف . وقد قبض الله له كتاباً أدبياً أميناً هو محمد الكامل بنحيت فنقش هذه  
الآيات الأربعة في لوح من نحاس وضعها على قبره وعدد فيها ما كان له من الأوسمة ورتب  
الشرف وتاريخ وفاته ولما فإني ان أعطيته أو أعطاه الناس سيد العرب فما أنا ولا هم بمخطئين  
ولو أن زعماء القبائل عندنا ساروا على هذا النهج لما وصل الحال به إلى ما وصل من الفقر وسوء الحال  
ليت الكواكب كانت لي فأنظمها عقود مدح فما أرضى له كلى

محمد سعيد العباسي

## يوسف برى

فة وقفة الشوق بين الأثل<sup>(١)</sup> والضال<sup>(٢)</sup>  
 نَحَى<sup>٣</sup> دارس<sup>(٣)</sup> آثار<sup>(٤)</sup> وأطلال<sup>(٤)</sup>  
 واستسق جفتك هطالا<sup>(٥)</sup> يجرود<sup>٥</sup> به  
 إن لم يك المزن<sup>(٦)</sup> يا هذا بهطال<sup>(٧)</sup>  
 وسلته عن ساكنيه أية<sup>٨</sup> سلوكوا  
 لعل يُجدى سؤال<sup>(٨)</sup> المربع<sup>(٨)</sup> الحال  
 يا منزلا كنت أمشى البختريّة في  
 ظلاله وورائى فضل<sup>٩</sup> أذبال  
 إن تُمس منك رحاب<sup>٩</sup> الفضل دارسة  
 فالدهر<sup>٩</sup> ذو غير شتى وأهوال  
 وقد تكون<sup>٩</sup> وما تبلى<sup>(٩)</sup> محاسنها  
 زهراء كالشعر من زهراء<sup>٩</sup> معطال  
 كأنها اليوم لما غاب سامرها<sup>(١٠)</sup>  
 دار<sup>٩</sup> الذين استقلوا منذ أجيال

- 
- (١) الأثل : شجر وهو نوع من الطرقاء  
 (٢) الضال : السدر البرى  
 (٣) الدارس : القديم البالى  
 (٤) الأطلال : بقايا الآثار  
 (٥) الهطال : المقصود بها هنا الدموع الغزار  
 (٦) المزن : المطر  
 (٧) الهطال : الكثير النزول  
 (٨) المربع : منزل الفوم فى الربيع خاصة .  
 (٩) تبلى : تفتى  
 (١٠) سامرها : سهارها



فطالما كنت مصطافاً ومرتبعا<sup>(١)</sup>  
لنا وقيلة حاجات وآمال  
أغدو مع النفر الأعلى مدرعا<sup>(٢)</sup>  
نعمى الشباب وأمسى ناعم البنان  
والعيش كالزهر فى جناته عبق<sup>(٣)</sup>  
وطالع الدهر فى سعد وإقبال  
وكم شربنا بجمع الشمل صافية<sup>(٤)</sup>  
كالصرخدية<sup>(٥)</sup> قد علت بسلسال  
إذ مُنتدى<sup>(٦)</sup> الفضل نأيدنا ونخرتُنا  
ما يدان بنكاس المنطق العالى  
فينا زمان تدانينا<sup>(٧)</sup> ألا خير  
ويا غدوى ألا عود لأصالى<sup>(٨)</sup>  
من مبلغ الصحب<sup>(٩)</sup> فى سنار<sup>(١٠)</sup> قد رقدوا  
ألهتهم<sup>(١١)</sup> اليوم عنا شدة الحال  
أنا على العهد ما خنا ودادهم<sup>(١٢)</sup>  
وأنا دائماً بث<sup>(١٣)</sup> وتسأل

(١) مصطافاً ومرتبعا لنا : أى جئنا صيفا وريعا

(٢) مدرعا : أى مرتديا درع الشباب .

(٣) عبق : فياح (٤) الصرخدية : الحمر .

(٥) منتدى : مكان الندوة ومعنى هذا البيت أن جمع أهل الفضل هو ندوتنا ، وشرابنا

فيه تتناسب مع مجلسنا وهو تداول المنطق العالى الذى يدعو للفضل .

(٦) تدانينا : قربنا (٧) الأصال : جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر

(٨) الصحب : جمع صاحب وهو الرفيق (٩) سنار : مدينة بالسودان

(١٠) ألهتهم : أى شغلهم وصرقتهم (١١) ماخنا ودادهم : أى ماضف ودحم وعجتمهم

(١٢) دائماً بث : أى دائماً حزن

وحالك بت في لآلآ أنجمه  
أمل رسائل أشواق وإجلال  
بعثها طي أردان الصبا لهم  
تحتوى طرائف تفصيل وإجمال  
جعلت منها لآذان الملا شنفاً  
قد رُصعت بفريد الجهر الغالى  
تلك القوافى وقبـد جاءت بحبرة  
«ليوسف» الخير من ماثور أقوال  
الطاهر الذيل محمود السريرة ميب  
ممنون النقية في حل وترحال  
من سن للناس نهج الصدق فاستبقوا  
فعل المقلد في قول وأفعال  
يهوى الندى فسؤال السائلين له  
لُقياً المبشر أو تغريد ميهال  
قلو يرى الناس ما بالناس من كرم  
رأوه ذا غرر<sup>(١)</sup> منه وأحجال<sup>(٢)</sup>  
لا بالعنيد ولا الممنوع نائلة<sup>(٣)</sup>  
ولا الذى كان يُزهى زهو محال

(١) غرر : جمع غرة وغرة كل شيء أوله .

(٢) أحجال : عطاؤه

(٣) نائلة : عطاؤه

إن المحامدَ أغلى ما يباعُ وهل  
 شرى المحامدَ إلا كلُّ بَذَالٍ (١)  
 فليبتن المجدَ بانوه الغداةَ فما  
 قوامُهُ غيرُ إحسان وإجمال  
 لله درُّك من ذى فطنة أرب  
 قوال فصل (٢) لدى الشورى (٣) وفعل (٤)  
 يا عظيمَ ما ضمَّ منك القبرُ من كرم  
 وطيبَ تربٍ على خديك مُنْهَالٍ  
 أقدمتَ لم تَلْتَفِيتَ نحو الحياة وما  
 قد ذُقتَ بالأمس من رآووقها الخالي  
 إن يُصنمك (٥) اليومَ سهم الحادِثات وقد  
 عاقتك حالُ النوى عن نبح أعمال (٦)  
 فذاكَ حكمُ بديع الكائنات له  
 علمُ الخفيين ؛ أرزاق وآجال  
 فربما وهبَ الحظُّ امرأَ ضرعاً  
 مضللاً راح يسعى سعى ضلال  
 وبات أشقى بنى الدنيا أخو همم  
 يُنسَمَى لكل طويل الباع مفضال (٧)

(١) بَذَال : أى كثير العطاء.

(٢) قوال فصل : كثير قول الحق الذى يفصل عن الباطل.

(٣) لدى الشورى : أى عند التشاور (٤) فعال : كثير لفعل ما تشير به.

(٥) يصنه : يعييه (٦) عن نبح أعمال : عن إنجازها.

أفديه ما عافها<sup>(١)</sup> جنباً<sup>(٢)</sup> ولا فرقاً<sup>(٣)</sup>  
 حاشا ولا خوفَ إِملاق<sup>(٤)</sup> وإِقلال<sup>(٥)</sup>  
 لكنها نفسٌ حيرَ لا تقر<sup>(٦)</sup> على  
 طعمِ الأمرين من قهر<sup>(٧)</sup> وإِذلال  
 فاخترَ ما اختاره حرصاً يذود<sup>(٨)</sup> به  
 عن الكرامة لا حرصاً على المال  
 لا كالذي زعموا — يا إفك<sup>(٩)</sup> ما زعموا —  
 وما أثاروه من قيلٍ ومن قال !  
 فلا يرى الغر<sup>(١٠)</sup> إِمهالَ العزيز له  
 عجزاً ولا هو منه حالٌ إِمهال  
 إن عاش عاش كأرباب الهوى وغداً  
 بغضبة الله في يوم الجزا صال  
 يا هوها ساعةً يُجزى المُلِيمُ بها  
 صاعاً بصاعٍ ومثقالاً بمثقال  
 يُبلى<sup>(١١)</sup> الكرامُ بمقدار الذي وهبوا  
 من الكمال بحسبِ وعدال

(٢) جنباً : الجبن ضد الشجاعة

(٤) الإِملاق : الفقر

(٦) لا تقر : لا تسكن

(٨) يذود : يدافع ويمنع

(١٠) الغر : الغرير المغرور

(١) ما عافها : ما كرمها

(٣) الفرق : الخوف

(٥) الإِقلال : انتقاص الرزق

(٧) القهر : الغلبة

(٩) الإفك : الباطل

(١١) يبلى : يبتلى .

أما سواهم فاني للتعليم بهم  
 هم الخليون من هم وأشغال  
 فان بلوتهم<sup>(١)</sup> صدقا وعارفة  
 فالقوم أصدق منهم لامع الآل  
 حتام أقطع أوقاتي بذكرهم  
 مالي أدنس أوراقى بهم مالي؟  
 يا نازحا<sup>(٢)</sup> أنا أهواه وأذكره  
 ذكرى الشباب وذكرى عهده الخالي  
 إن تسأل اليوم عن شأني وعن خبري  
 فإن ثوب اصطباري<sup>(٣)</sup> بمدكم بالي<sup>(٤)</sup>  
 وإن سلوتم<sup>(٥)</sup> فلا والله ما أنا في  
 حبي لكم يا كرام الحى بالسالى  
 أنوح<sup>(٦)</sup> إن شمت<sup>(٧)</sup> برقا من ربوعكم<sup>(٨)</sup>  
 شوقا وهل نافع نوحى وإعوالى<sup>(٩)</sup>  
 وإن يك الدمع يقضى حق ذى كرم  
 لسننا وحقك في هذا بينخال

(١) بلوتهم : اختبرتهم

(٢) يانازحا : ياراحلا عن الدار

(٣) اصطبارى : صبرى

(٤) بالى : قديم

(٥) سلوتم : نسيت

(٦) أنوح : أبكى

(٧) شمت : علمت وعرفت

(٨) برقا من ربوعكم : أى خبرا من دياركم

(٩) إعوالى : بكائى .

وقد يخففُ عني ما أكابده<sup>(١)</sup>  
 أننى لمن سبقوا نحو الردى<sup>(٢)</sup> قال  
 لا هم<sup>(٣)</sup> إنك أنت المستعان به  
 وأنت فى كل حال سامع كالى<sup>(٤)</sup>  
 فالطف يوسفَ وأغفر ذنبه كرمأ  
 إذ ما أتاك وعامله يافضال  
 فبحرُ عفوك بحرٌ لا يكدره<sup>(٥)</sup>  
 وزر<sup>(٦)</sup> امرئ بات يشكو ثقل أحمال  
 ووال<sup>(٧)</sup> وانصر ذوى القربى فليس لهم  
 سواك من ناصرٍ يرجى ومن والى  
 هم أهل ودى وأحبابى الذين رعوا  
 صدقَ الوفاء بلا نقصٍ وإخلال  
 حتى لقد وصلوا حبلى بحبلهم  
 كأتى بين أعمامى وأخوالى  
 فرهطه رهطى الأدنون إن ذكروا  
 وآله زين أرباب الحجى<sup>(٨)</sup> آلى

---

(١) أكابده : أعانيه من المكابرة وهى التعب  
 (٢) الردى : الموت والهلاك  
 (٣) لا هم : دعاء وأصله اللهم  
 (٤) كالى : حافظ حذفت للضرورة .  
 (٥) يكدره : يعكره  
 (٦) الوزر : الذنب  
 (٧) وال : من الموالاة أى النصر  
 (٨) الحجى : العقل



## الثاني

رثاء المرحوم الشيخ ابراهيم التليب

عاد روضُ الكمال بعد اخضراره  
فقد الغابُ ليشتهُ والمروء  
بكت الأرض مهبطَ الفضل منها  
يوم أودى قتي الفتوة ابرا  
التقى الأبوابُ حلوا السجايا  
والذي كان والزمانُ عنيدُ  
نورُ هدى وهيبةٍ ألبساه  
كان يسمو بفضل علمٍ وحلمٍ  
وهما قيمةُ القتي فإذا ما  
يا له مخلصاً كثيرَ وفاءٍ  
إذ يراهُ الصديقُ أحسنَ ما كا  
صدمةٌ هددت القوى وأثارت  
فكان السردان إذ فقدتهُ  
يَدَساً واستحالَ حسنُ ازدهاره  
تُ فتاها والشرحُ حامى ذماره  
والسماؤُ الوضاءُ من أقماره  
هيم<sup>(١)</sup> ربُّ الحجا وباني مناره  
الصفى الوفيُّ عند اختباره  
ملءَ صدر الزمانِ في إكباره  
عزة التاج وهو بين نماره<sup>(٢)</sup>  
حاملاً منهما لأسمى شعاره  
نقصاً ظل ناقصاً في اعتباره  
بز<sup>(٣)</sup> فيه الكثير من أنصاره  
ن يُرى للصديق عند عشاره  
بصداها طير النهى عن مطاره  
خدُ حسناء سئل عن جلكناره<sup>(٤)</sup>

(١) ابراهيم هذا هو الأستاذ الشيخ ابراهيم التليب معروف بالسودان قاطبة بشعره وأدبه وورعه ونفسه الأبية وتقواه وكان يقول الشعر بسهولة زائدة فيخرجه في رصانة وإبداع قل أن يجاريه شاعر فيها .

(٢) النمار جمع نمرة وهي رداء يلبس في أرض الحجاز معروف

(٣) بز : قاف .

(٤) الجلكنار : زهر معروف تشبه به خدود الحسان

شاعرٌ إن شدا حَسْبَنَاهُ يَرْوِي معجزات القريض عن بَشَارِهِ  
فإذا رازَ (١) من عصي القوافي فهي طوعٌ اقتداره وابتكاره  
عبقريٌ يحلو المعاني كما يَخْستارُها في البديع من مُختارِهِ  
لم يَعْقُقه عن نظمِ غُضِّ اللَّالِي ثَرهُ النيراتِ ضمنَ ثَّارِهِ (٢)  
يَقْتَنِي من دِيباجِهَا الخُسرَوَانِي (٣)

قشيباً (٤) والناسُ أسرى مُعارِهِ  
طاف كَأْسُ الرَّدَى عليه كما طا فتعالى الإلهُ خالقَ كَأْسِ  
فَ على البیدِ أَجْدَلُ (٥) مُشَارِهِ  
كلُّ من في الوجودِ صرعى خُمارِهِ  
كلُّ شَيْءٍ فانِ فلا فَلَكَ الدَّوُّ  
ار يَبْقَى على اتساعِ مَدَارِهِ  
قَدَرٌ غَالِبٌ وسَبْقٌ مرادِ  
وَفَقَّ أمرُ المُريدِ باستِثْثارِهِ  
علمُ سرِّ الوجودِ وصفٌ قديمِ  
صَكانه في المكنونِ من أسرارِهِ  
قل لمن رام للتَلَيُّبِ لحاقاً وادعى في الفخارِ مثل فخارِهِ  
دع غِمارَ العلا وذَرِّ قصبِ السَّبْقِ لَذاك السَّبَّاقِ في مضارِهِ  
لا تخاطرُ وارِباً بنفسك لا يُغْرِقُكَ هذا الخُضمُّ في تيارِهِ  
وارض منه بحيثُ أقعدك اللهُ م قصيًّا (٦) أو إن أبيتَ فَبَارِهِ  
بَارِهِ (٧) في طلابهِ للبعالي في حِجاءِهِ (٨) في عزمِهِ في وقارِهِ

(١) راز الأمر : حوله (٢) التثار : النثر

(٣) الديباج الخسرواني معروف

(٤) قشيباً : جديداً .

(٥) الأجدل : صفر معروف أصغر من الحدأة وهو لا يقتات إلا بالمصافير يثيرها من أمانها  
ويطير وراءها فيقتل وله سرعة فائقة في الطيران حتى أنه يسمع له صوت كصوت القذيفة .

(٦) قصياً : بعيداً

(٧) باره : جاره (٨) الحجا : العقل وبعد النظر

في نَدَاهُ في عِلْمِهِ في عِفَافٍ  
 وَأَنْ اسْطَعْتَ وَالْمَوَاهِبُ شَتَّى  
 مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا قَدْ عَلِمْنَا  
 وَالَّذِي إِنْ رَوَيْتُمُوهُ رَوَيْتُمْ  
 عَاشَ مَا عَاشَ وَهُوَ جَدُّ أَبِي  
 يُوْثِرُ الْخَلَّ بِالْجَمِيلِ وَيُحِبُّوهُ  
 فَذَا جِئْتَ نَارَهُ قَلْتَ فِيهَا  
 فَسَلَامٌ عَلَى ثَرَى كَمَنْدَلِيٍّ<sup>(٥)</sup>  
 مَا لِكَسْرِي الْأَطْيَارِ لَمْ يُبْدِرْ حَكْمًا  
 بِسُلْبٍ فِي أَوْكَارِهِ أَمْسَ أَشْجَا  
 مَا صَبَا لِلْأَعْوَادِ حَاشَا وَلَا كَا  
 كَانَ يَشْدُو شَدْوَ الْحَمَامِ وَيُحْمِلُ  
 لَهْفَ نَفْسٍ عَلَى زَمَانٍ تَقْضَى  
 قَدْ صَحْبَنَاهُ نَاشِئًا وَوَلِيدًا  
 وَلِبْسَنَا الشَّبَابُ فِيهِ بِرُودًا

زَانَهُ فِي الدُّرَى<sup>(١)</sup> مِنْ أَشْعَارِهِ  
 بَارَهُ فِي تَقْوَى الْقُلُوبِ<sup>(٢)</sup> وَجَارَهُ  
 إِذْ نَقَلْنَا الصَّحِيحَ مِنْ أَخْبَارِهِ  
 سَفَرِ نَقْدِ الرِّجَالِ عَنْ أَحْبَارِهِ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يُدَنَّسْ مِنْ الزَّمَانِ بِعَارِهِ  
 وَفَضْلُ الْكَرِيمِ فِي إِشَارِهِ  
 حَاتَمُ الْجُودِ إِذْ يَشْبُ نَارَهُ<sup>(٤)</sup>  
 ضَمَمَهُ وَالْمِسْكِي<sup>(٥)</sup> مِنْ أَحْبَارِهِ  
 صَادِقًا فِي هُزَارِنَا<sup>(٦)</sup> وَهُزَارِهِ  
 نَا<sup>(٧)</sup> وَطَارَ الْغَدَاةَ عَنْ أَوْكَارِهِ  
 مِنَ الْمَخْنَى الْمُفْتَنِّ فِي أَوْتَارِهِ  
 نَسَمَاتِ الرِّبْعِ<sup>(٨)</sup> فِي أَسْحَارِهِ  
 مَا قَضَيْنَا الْمَحْمُودَ مِنْ أَوْطَارِهِ  
 وَاصْطَفَانَا قَبْلَ اخْضِرَارِ عِذَارِهِ  
 وَاتَّقَشَقْنَا مِنْهُ شَمِيمَ عِرَارِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) الشعر الدرّي : ما يشبه الدر في صياغته

(٢) تقوى القلوب : غفابة الله

(٤) شَبَّ النَّارُ : أَوْقَدَهَا .

(٥) المندل : عود طيب الرائحة يستعمل بخوراً (٦) الهزار : طائر جميل الصوت

(٧) أَسْجَانَا : شَوْقُنَا .

(٨) نَسَمَاتِ الرِّبْعِ هُنَا أَشْعَارُ هَذَا الْأَمْتَاذِ فَقَدْ كَانَ فِي بَعْضِ لَيَالِيهِ وَهُوَ كَثِيرُ الذِّكْرِ إِذَا

غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَيَامُ وَالْوَجْدُ يَقُولُ الْقَصِيدَةُ وَالشَّعْرُ الرَّائِعُ عَلَى طَرِيفَةِ السَّادَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ

لَوْ جُمِعَ لَكَانَ ذَخْرًا . (٩) العرار : نَبَتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ .

واقبلناه بالسعادة حتى  
هل يعودُ الشبابُ يوماً كما  
يا ربوعاً ما أحسنَ العيشَ فيها  
ما احتيايَ والامرُ أمرٌ مليكٍ  
كم أردتُ الثَّوَاءَ<sup>(١)</sup> فيك ولكن  
ضاق صبري بفقدٍ من لو نَعَموني  
ولئن رحتُ بالجوَى<sup>(٢)</sup> فيه وحدي  
كان عندي لسابق الدهر ثأراً  
ما بقاء من بعد أن راح صبي  
ركبوا مدلجين كركر الجديدين<sup>(٣)</sup> (٤) وذامر كبُ لعمري فآره<sup>(٥)</sup>  
صرتُ رهنَ النوى وأضحى جنائي

مُوحِشاً من زبابِهِ ونُوارِهِ<sup>(٦)</sup>

يا شديداً على الطغاة إذا جأ  
أبدأ أقطعُ الليالي أذكراً  
بتُ مستعبراً<sup>(٧)</sup> ولي فيك حبٌّ  
أنت نائمٌ عنا فمن لمريد  
كان يدعوك للجليل وللغا  
رؤوا خفيفاً على العشير وجاره  
وكالُ الهوى دوامُ أذكاره  
قم فواس الحبَّ في استعباره  
رام علمَ اليقين في استخباره؟  
مضٍ في ذى الحياة باستفساره

(١) الثواء : الإقامة

(٢) الجوى : شدة الشوق

(٣) القطين هنا يراد به الظعن

(٤) الجديدين : الليل والنهار

(٥) الفارم : السريع النشاط

(٦) زباب ونوار : أسماء تقيان في الزمان الأول

(٧) المستعبر : الحزين أو الباكي

قُلْ زَيْدًا مَتَى وَكَيْفَ التَّلَاقِ

يَا لَوَعْدٍ أَمُضٌ طُولُ انْتِظَارِهِ (١)

وَبَأَى الدَّارِينَ عَرَّسَ (٢) صَحْبٌ جِثْمُوا (٣) بِالرَّدَى عَلَى أَحْفَارِهِ (٤)

إِنْ جِهَانَا قَرَبٌ مُسْتَوْرٍ عِلْمٌ قَدْ رَفَعْتُمْ بِالْمَوْتِ مِنْ أَسْتَارِهِ

كُنْتُمْ أَمْسَ مِثْلَنَا فَأَنْطَلَقْتُمْ وَحَجَلْنَا (٥) فِي الْقَيْدِ تَحْتَ إِسَارِهِ

عَقْنِي مَنْطِقِي وَكَانَ يُوَافِيْنِي كَنْشِرِ الرِّيَاضِ غَبٌّ انْتِشَارِهِ

وَزَمَانٌ قَضَيْتُ عَامِينَ مِنْهُ فِي عَتَابِي لَهُ وَهَمِينَ (٦) اعْتِدَارِهِ

غَيْرَ مَا زَنْتُهُ بِذِكْرِي حَبِيبٍ مِثْلَمَا زَانَ مَعْصَمٌ مِنْ سَوَارِهِ

إِنْ تَسْرَوْنِي أَحْسَنْتُ فَهُوَ جَنِيٌّ مِنْ جَنَّتَيْهِ (٧) وَلَوْلَوْ مِنْ بَخَارِهِ

أَوْ إِذَا بَا كَسَبَا جَوَادِي فَعَنْدِي عَثَرَاتٌ تَسْقِي ثَرَى آثَارِهِ

جَارُكَ اللَّهُ إِنْ تُرَاعَ وَهَلْ رَ يَعَ امْرُؤٌ فِي ضِمَانِهِ وَجَوَارِهِ

قَرَّ عَيْنًا وَابْشَرَ بِمَقْعَدٍ صَدَقَ لَكَ مِنْهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ دَارِهِ

(١) امض طول انتظاره أى أتعبنى طول هذا الانتظار بعد فراقك

(٢) التعريس : نزول السفر فى الليل يعنى به قبور الموتى

(٣) جثموا : رقدوا (٤) الأحفار : القبور

(٥) حجلنا : مشينا كالمقيدين (٦) الهم : الكذب

(٧) جني الجنيتين : ثمارهما .

# عبد القادر عبد الباسط

في رثاء المرحوم فقيه الفضيلة الأستاذ عبد القادر عبد الباسط القاضي

ما لذا الدهر في صيالٍ وختلٍ (١)  
قد دعونا فما أجاب دعاء  
نحن فيه أسرى أمانٍ وأنصا  
في خداع السراب (٢) ينساب بالقفا  
وقديماً أجملتُ بالدهر ظناً (٣)  
طقتُ ذرعاً فيا زمانٍ إن جد  
ما ثوائي (٤) ومن رواحليَ الهمُّ  
ظلَّ سعيُّ امرئٍ يريد حياةً  
يقطع العمر وهو في الطول (٥) المر  
لا تسلي عما جناه زمان

يغتلى في حرب الكرام ويصلى  
وعذلنا فلم يرق لعذل (٦)  
خيال من الحياة وظل  
ع وكالطبع صاح من ذات دَلَّ  
فرماني بهجر علوي وجُمِّل (٧)  
ت بيعض المراد جدت بكلي  
المعنى ومن جوى الحزن رحلي  
أقنعت (٨) منها بعيش الأذل  
نخي غروراً بليتني ولعلني  
واعنائ (٩) من الزمان وويلي

\*\*\*

- (١) الختل : الخداع  
(٢) السراب : ما يرى في الظهيرة كأنه ماء .  
(٣) أجملت بالدهر ظناً : أحسنت الظن به .  
(٤) الثواء : الإقامة  
(٥) الطول : جل تربط به الدابة لترعي .  
(٦) العذل : التوبيخ .  
(٧) العذل : اللوم  
(٨) أقنعت : أرضته  
(٩) اعنائ : التعب .



مرحباً بالخطوب مرحى<sup>(١)</sup> فوزى وانزلى يا منون منى بسهل  
واصر فى الكأس عن بنان<sup>(٢)</sup> عليم أنخمّر ملأتها أم بخيل؟  
ناولنى التى استقلت بعبد القادر<sup>(٣)</sup> الشهم ذى الحجا والعقل  
خطفته المنون فى ومضة البر ق وظل الغامة المضمحل  
ساعدى<sup>(٤)</sup> إن نازلت دهرى وسيفى وسينانى الذى اختبرت ونصلى  
قد طلبت الخل الوفى قلبا أن بدا لى استغنيت<sup>(٥)</sup> عن كل خل  
لم أصب مثله صفياء وظنى أنه لم يثصب من الناس مثلى  
ليت أنى لك الفداء وإن لم تبقي منى الأيام إلا أقلى  
ما يبانى وقد نكّرت بى ما دموى والدمع جهد المقل<sup>(٦)</sup>  
وسأبكي عليك ما سجعت ورى قاً<sup>(٧)</sup> بكائى على الشبيب المولى  
لا كذاك الذى ارتضاه لبيد فليد سن البكاء لحول  
يارعى الله عهد من كريم سار نحو العلا فكان المجل<sup>(٨)</sup>  
بجناب خصب النواحي وساح وارفات<sup>(٩)</sup> الظلال للمستظل  
أذهبت ماله الحقوق ونفس صاغها الله من سماح وبذل<sup>(١٠)</sup>

(١) مرحى : كلمة استحسان

(٢) البنان : الأصابع .

(٣) التى استقلت بعبد القادر هى كأس المنون — والحجا : العقل

(٤) ساعدى : الداعد معروف والمراد عدتى للاقاة الخطوب وسينانى

(٥) استغنيت : أغنتنى صداقة هذا الخل الوفى عن جميع الأصدقاء وما أرخص الحياة بعده

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأقوام

(٦) جهد المقل : غاية ما يستطيعه (٧) الورقاء : الحمامة

(٨) المجل : السابق (٩) الظال الوارف : المتسع الطويل الممتد

(١٠) البذل : العطاء والجود

ويمينا ما كان يوماً بذى المن<sup>(١)</sup> إذا ما أسدى ولا بالمديل<sup>٢</sup>  
 أريحي<sup>٣</sup> حلو الفكاهة يلقي لك<sup>٤</sup> يبشر يجلو الفؤاد ويُسلي  
 هو بين الصحاب كالأمل<sup>٥</sup> الحلسو<sup>٦</sup> وكالغيث<sup>٧</sup> زارهم بعد محل<sup>(٨)</sup>  
 ليس كالباقيات والأمل الصالح<sup>٩</sup> شيء<sup>١٠</sup> ينبي الرجال ويُعلى  
 ياتراه اغتبط ويأرحمة الله اغمره ومن عل فاطلى  
 ومُرى البرق أن يجد فيحدو<sup>١١</sup> كل<sup>١٢</sup> جون من الغمام جشل<sup>(١٣)</sup>  
 فيروى من الأجابة داراً هي دار<sup>١٤</sup> الندى ودار الفضل  
 ما بها حاجة العطاش ولكن عادة<sup>١٥</sup> سنها ذوو الشعر قبل  
 علمتى كيف الوفاء وكانت مسترادي<sup>(١٦)</sup> وأهلها الغر<sup>١٧</sup> أهلى  
 أسلمتهم إلى النوى<sup>(١٨)</sup> عاديات<sup>١٩</sup> بددت<sup>٢٠</sup> بعدهم هَوَاىَ وشمل  
 ما أقاموا بها بياض نهار لا ولا استمتعوا ولو بعض ليل  
 يا أبا يوسف الذى أنت عندى نسخة<sup>٢١</sup> من ذلك الإمام الأجل  
 أنت أشبهته<sup>٢٢</sup> بثاقب رأى<sup>(٢٣)</sup> وقضاء عدل ومنطق فصل  
 فاستمع راشداً<sup>(٢٤)</sup> وهالك حديث كيف حال<sup>٢٥</sup> الألى<sup>(٢٦)</sup> أصابوا نعيما  
 ملؤوها جيشاً وكم قد أجالوا بين أرجائها سنابك<sup>(٢٧)</sup> خيل<sup>(٢٨)</sup>

(١) المن : إظهار المعروف واصطناعه

(٢) المديل : المطر (٣) المحل : الجذب

(٤) الجمل : الكفيف من كل شيء (٥) مسترادي : المراد أنه كان يذهب إليها كثيراً

(٦) النوى : البعد

(٧) الرأى الثاقب : النافذ (٨) الرشداً : الهداية

(٩) الألى : الذين (١٠) الحول والطول : القوة والغلبة

(١١) السنايك جمع سنيك وهو مقدم الحافر

شغِلُوا بِالْمَلِكِ عَنْ كُلِّ شِغْلٍ  
 إِنْ يَسِيرُوا بِالْأَرْضِ سَارُوا بِمَهْلٍ  
 خَشِنُوا وَاسْتَغْنَوْا بِأَيْسَرِ حُلٍّ  
 دَلَّ كَسْرِي فِيمَ تَرَى وَهَرَقُلٌ<sup>(١)</sup>  
 حَرَمَاتٍ وَذَاكَ جَدُّ مُنْحَلٍّ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَلَانَا ضُلَالٌ خَلِيطٌ وَجَهْلٌ<sup>(٣)</sup>  
 دَهْتَنَا هَذِي الْخَطَايَا<sup>(٤)</sup> بِحَمَلٍ  
 يَ شَمَلَتْ الْجَانِي بِأَوْسَعِ حُلٍّ  
 قَدَّمُ الْعَبْدُ مِنْ فَرُوضٍ وَتَقَلُّ  
 خَيْرَ مَوْلَى فَأَوَّلُهُ الْبِرُّ أَوَّلُ  
 وَبِدَارِ الرِّضْوَانِ أَسْمَى مَحَلٍّ  
 نَبِ اغْتَفَرَ مَا جَنَاهُ ثُمَّ اغْتَفَرَ لِي

أَثَرَاهُمْ أَمْسُوا نَظَائِرَ قَوْمٍ  
 رَاقِبُوا اللَّهَ مَخْبِتِينَ وَكَانُوا  
 وَرَضُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ بِإِسْوَاسٍ  
 ثُمَّ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ نَيْرُونٍ وَالْعَا  
 إِنْ هَذِينَ شَدَّ مَارْعِيَا مِنْ  
 « لَسْتُ أُدْرِي وَلَا الْمَنْجَمُ يُدْرِي »  
 رَبِّ إِنْ أُنْجِيَهُ إِحْسَانُكَ الْجَمُّ  
 أَنْتَ بَابُ الرِّجَاءِ فَإِنْ تَرْضَ مَوْلَا  
 وَعَفَاءٌ<sup>(٥)</sup> إِمَّا غَضِبْتَ عَلَى مَا  
 وَبِأَمْسٍ لَا كَانَ أَمْسٍ دَفْنَسًا  
 وَأَحْبَبُهُ<sup>(٥)</sup> مِنْ رِضَاكَ بَرْدًا سَلَامًا  
 يَاغِيَاثَ<sup>(٦)</sup> الرَّاجِي وَيَا غَاثَ الذِّ

(١) كَانَ نَيْرُونُ يَتْلُو بِإِقَادِ النَّارِ وَالْقَاءِ النَّاسَ فِيهَا بِسَبِّ وَكَسْرِي مِنْ مَلُوكِ الْفَرَسِ —  
 وَهَرَقُلٌ كَانَ تَابِعًا لِدَوْلَةِ الرُّومَانِ .

(٢) خَلِيطٌ وَجَهْلٌ : الْمَرَادُ عَدَمُ الْإِهْتِدَاءِ .

(٣) الْخَطَايَا : لَذُنُوبٍ .

(٤) الْعَفَاءُ : زَوَالُ الْإِتْنَاعِ — وَالْمَعْنَى فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ — يَا رَبِّ أَنْتَ الرِّجَاءُ

وَلَا حَوْلَ لِلْعَبْدِ فَإِنْ شَدَّ صَفَحْتَ عَنِ الْمَسِيءِ وَشَمَلْتَهُ بِعَفْوِكَ وَإِحْسَانِكَ وَإِنْ غَضِبْتَ فَلَنْ يَنْفَعَهُ  
 الْعَبْدُ مَا قَدَّمَ ...

(٥) أَحْبَبُهُ : أَمْنَعُهُ — أَسْمَى مَحَلٍّ : أَرْقَاهُ .

(٦) الْيَاغِيَاثُ : الْمُنْجِدُ .

## المرحوم الشيخ حامد محمد علي



كم تمنيتُ أن أحلَّ مكاناً      قد ثواهُ وأن يحلَّ مكاني  
وأناديه أن يؤوبَ إوهل آ      بَ إلى حيٍّ عنزة القارطان

\*\*\*

لا أخافُ الأحداثَ بعدك فلتَجُرْ      سراعاً إلى ملء العنان  
فليس بيني وبينك اليومَ إلا      خطوةً للحق أو خطوتان

(محمد سعيد العباسي)



## حامد محمد علي

ما الثريا<sup>(١)</sup> هذى ولا الفرقدان<sup>(٢)</sup>  
 لا ، ولا هذه العوالم ضلّت  
 فبهم سرّ الوجود فهم تعالى  
 كلُّ هذا من صنع ربك سوا  
 ليشه حين أبدع الكون أعطا  
 أتلقى به الصماب وأمشى  
 كلُّ شيء سهلٌ على النفس إلا  
 جرفت هذه النوى خلصائي<sup>(٣)</sup>  
 وبرؤحي أفديهم غير أنى  
 أنا أشقاهم تخلفت عنهم  
 يا مديراً سقى العشيّة صبي  
 لا أريد الحياة بعد ندما

خالداً كلاً ولا النيران<sup>(٤)</sup>  
 فى تقري<sup>(٥)</sup> سحيقها<sup>(٥)</sup> العيان  
 عن محيط العقول والأذهان  
 هـ وسماه بالوجود الفانى<sup>(٦)</sup>  
 نى فؤاداً غير الذى أعطانى  
 بين أحشائها قوى الجنان  
 ماتماني من فرقة الإخوان  
 واحداً واحداً بغير توانى  
 ليس لى فى حكم المنايا يدان  
 حين ولّوا كالخيل يوم رهان  
 أين حظى من فضل هذى الدنان<sup>(٨)</sup>  
 كفى كفى ، فقد ملّيت كفى

(١) الثريا : نجم معروف .

(٢) الفرقد ولد البقرة . والفرقدان نجان قربان من القطب

(٣) النيران : الشمس والقمر (٤) تقري عن الشيء : بحث عنه وتبعه

(٥) السحيق : البعيد .

(٦) الوجود الفانى : هو كل هذه الوجودات : من جماد وحيوان وهواء وماء ، أو هو

كل ما عدا الحق سبحانه وتعالى فالله يقول : كل شيء هالك إلا وجهه .

(٧) خلصائي : جمع خلص بالكسر وهو الخدن ، ومن تصفيه ودك

(٨) هذى الدنان : هو كأس المنية وداله مكسورة جمع دن بفتح المهملة



قد يراها الجهولُ دارَ نعيمٍ  
لذةٌ لم تدم ، وأطيافُ نعيمٍ<sup>(١)</sup>  
حامدٌ : استلهم البيانَ وقل لي  
كيف أمسيتَ في الترابِ ضجيعاً ؟  
ألقتَ الثواءَ<sup>(٢)</sup> في خشنِ القبرِ وخيداً بعد الحشايا<sup>(٣)</sup> اللدان<sup>(٤)</sup>  
ذقتَ طعمَ الحياةِ حلواً ومرّاً  
وتركتَ الدنيا ، وداراً لدار  
فهل الناسُ مثلُ عهدك ناسٌ  
أم هي الأرضُ وهي أم رؤومٍ<sup>(٥)</sup>  
لطفَ نفسى على حِجاءٍ . . وعزمٍ  
وكان الأماتِ إذ أرضعته  
لو تراه في صحبه ، ومن الدّا  
قلتَ : ذا خالدُ الندى ابنُ يزيد<sup>(٧)</sup>  
ويراها العليمُ دارَ هوانٍ  
مُنحسوها لشِقْوَةٍ وامتحانٍ  
إن وجدتَ البيانَ في الإمكانِ  
كيف أصبحتَ يافى الفتيانِ ؟  
وعلمتَ الحياةَ علمَ مرانٍ  
وشهدتَ الأخرى شهودَ عيانٍ  
وهل الجارُ ثم كالجيرانِ ؟  
نزعت ما بهم من الأدران<sup>(٦)</sup>  
منه أمضى من الصقيلِ اليماني  
أرضعته البيانَ دون اللّبان  
رِ عِراصٍ تموج كالمرجان  
في ندى السراقِ من شيبان

(١) أطياف النعيم : هو خيالها ؛ فان نعمة هذه الدنيا زائلة لا ثبات لها كخيال طائف بالمنام

(٢) الثواء : الإقامة ، يقال ثوى بالمكان إذا أقام به .

(٣) الحشايا : الفرش الوتيرة ؛ واحدها حشية .

(٤) اللدان : اللينة

(٥) أم رؤوم : عطوف تحنو على أولادها (٦) الأدران : الأوساخ

(٧) خالد بن يزيد : هو ممدوح أبي تمام إذ يقول فيه

إذا افتخرت يوماً ربيعة أقبلت  
يحف الثرى منها وتربك لين  
بجودك تبيض الخطوب إذا دجت  
بجنبتي مجد وأنت لها قلب  
وينبو بها ماء الغمام وماتنبو  
وترجع عن ألوانها الحجج الشهب

يرسل الحكمة اللطيفة في لفظ رصين بصوته الرنان  
فَيَهزُّ القلوب هزاً ويعطى السمع منهم شيئاً كرجع المثاني  
أو دعاهُ داعي المروءة لبى باهتزاز .. كهزّة النشوان  
يبدلُ العرف وهو غيرُ نخور لا يباهي ، وليس بالمنان

\*\*\*

يا شحيحاً يخوضُ في لجج الديباج<sup>(١)</sup> زهو أو الخميل الخسرواني<sup>(٢)</sup>  
إحى أو مُت ، فليس في الناس إلا هازيٌّ من حقير شأنك شاني  
إنما الناس في الحقيقة أخينا ف<sup>(٣)</sup> ، وإن ضمَّ شملهم أبوان  
فرقتهم هذى الطباع على ما بينهم من تقارب .. وتداني  
فترى ذاً بالدمس شوك قتاد لا يُداني ، وذاك كالريحان  
وتأمل في النار تزجي دُخاناً ثم قل لي : ما فضلُ هذا الدخان ؟

\*\*\*

فسقى الغيثُ تربةً أودعوها طاهرَ الذيل ، طاهرَ الأردان  
الكريم الذي يعِفُّ عن الفحشاء حتى بقلبه .. واللسان  
رُبَّ زهراء لا عروس من الزَّ

نج عليها قلائد من جمان<sup>(٤)</sup>

(١) لجج الديباج : كناية عما يلبسه المزفون من ثياب الحرير ؛ فكأنها من كثرتها عليهم  
لجج يخوضون فيها ، والمحمل نوع منها ..

(٢) الخسرواني : نسبة لقرية بواسطة تنسب إليها الثياب الحريرية

(٣) اخيف ، الفرس الأخيف : احدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء . ومن المجاز هؤلاء اخيف

أي مختلفون

(٤) هذا البيت في الأصل للمعري رحمه الله يصف فيه الليل يقول فيه :

ليني هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان

فأخذه الشاعر وتصرف في صدره يصف به صديقه فقال :

رب زهراء لا عروس من الزنج عليها قلائد من جمان

صد عنها والمال غير قليل وجفاها والعمر في عنفوان

صدّ عنها والمالُ غيرُ قليلٍ      وجفاها . . والعمرُ في عُنْفوان  
علم الله أن هذى السجايا      فيه ، والناسُ من قصيٍّ وذان  
تركت في سمع الزمان دويًّا      كدويٍّ الأذان في الأذان  
كم تمنيت أن أحلَّ مكاناً      قد ثَوَاهُ<sup>(١)</sup> وأن يحلَّ مكانى  
وأناديه أن يثوبَ وهل آ

بَ إلى سحى عَنزة<sup>(٢)</sup> القارطان<sup>(٣)</sup>

عجبَ الناسُ من سكوتي عاماً<sup>(٤)</sup>      هابني بعضهم ، وبعضٌ لحاني<sup>(٥)</sup>  
زعموا أنني سلوتُ ، ومن لي      يابن أُمى بنعمة السلوان ؟  
يا رفيق الصِّبا وعيبة سرى      مذ ثلاثين حجة . . وثمان  
أنت لا تجهلُ الذى بك ألتقى      من وجيب<sup>(٦)</sup> بين الضلوع الخوانى  
جرحك اليوم في فؤادى جديدٌ      وجديدٌ غداً . . . وفي كل آن  
لا تلنى أخى فما الذنبُ إلا      لزمانى . . ولم عوادى الزمان  
فهو منى كما عهدت : كلانا      مُمعنٌ في تراشقٍ وطعان  
لى عليه دينٌ ، وأنت عليمٌ      كيف قاضيته ، وكيف لوانى<sup>(٧)</sup>

(١) ثوى : أقام . يقال للغريب إذا أقام ببلدة : هو ثاويها .

(٢) و (٣) أصلها عنزة بالفتح وسكنت النون للضرورة والقارطان هما يذكر ابن عنزة وعامر بن رهم خرجا في طلب القرظ ( ثمر السنط ) فلم يرجعا فقالوا : لا آتيك أو يؤوب القارطان .

(٤) و (٥) كان المتوفى صديقا للشاعر وكان المنتظر أن يرثيه عقب وفاته ولكن حالت دون ذلك العوائق . ولحاني : لامنى .

(٦) وجب القلب وجيبا : خفق . وقلب وجاب شديد التحققان

(٧) لواه : مطله قال الأعشى :

يلوينى دينى النهار واقتضى      دينى إذا وقذ النعاس الرقدا

بدواه تنوشني<sup>(١)</sup> لو ترامت لجبان أطرن لبّ الجبان  
لا أخاف الأحداث بعدك فلتتجن

سر سراعاً إلى ملء العينان  
ليس بيني وبينك اليوم إلا خطوة<sup>(٢)</sup> للحق أو خطوتان  
تسعطى هناك أنباء قوم  
كلهم يدعى علياً<sup>(٣)</sup> . . . وكل  
شب أسلافهم ليضطر طير  
وأراهم قد آثروا بارد العين  
وبشو الغرب حولنا يتعاوون  
لو أصابوا الأمور لانهبوا  
ما لهندي السيوف ظمأى فرؤو

ها ، ورووا حداث المران  
أثقبوها . أكن لكم مثل ماكا  
ن ابن حمدان<sup>(٥)</sup> في الوغى وابن هاني<sup>(٦)</sup>  
ودعونا من هذه الخطّة النكرام وامشوا على هدى القرآن

(١) تنوشني : تناولني ، قال دريد :

نظرت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسبج الممدد

(٢) خطوة : كناية عن قرب المدة وهو يقول انه لاحق به قريباً . . .

(٣) يدعى الانتساب الى سيدنا على رضي الله عنه .

(٤) ابن عبد المدان : يشير الشاعر الى الأبيات المشهورة :

ولو آتى بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان

هان على ما ألقى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

(٥) و (٦) ابن حمدان هو سيف الدولة . وابن هانيء هو الشاعر الأندلسي المشهور

فهو أولى بكم وأزكى انتساباً  
 وأرى الآن أن أثوب فقد شطَّ  
 يا شريف الفؤاد والنفس والآ  
 هاكة عيقد سودد ونخار  
 هو سبط من لؤلؤ عبقرى  
 عمرتك الأول انقضى فادرعه  
 نعم قريراً يا حامد بن علي  
 غافر الذنب قابل التوب مولى  
 ربِّ إمام منحت أى تقى  
 وأنله منك الضمان فما فى الناس  
 من فلان هذا وبنت فلان  
 منذ اليوم بى جواد البيان  
 مال ، قم فاستمع شريف المعاني  
 وبديعاً من صنع هذا البنان  
 ما حوت مثله نحر الحسنان  
 تتمتع منه بعمر ثان  
 فى جوار المهيمن الديان  
 كم يُجازى المسمى بالإحسان  
 جنة قل لحامد جنتان  
 وأنله منك الضمان فما فى الناس

البَابُ الثَّالِثُ

مَقْطُوعَاتٌ



# مداعبات

يا خليلاً تخذته لي خليلاً وإماماً رضيته لي إماماً<sup>(١)</sup>  
أنا أشكو اليكما صرف دهر صوب اليوم نحو شخصي سهام  
لي حبيب قد كنت آمل أن يرفع عن عاتق الخطوب الجسام  
حولته غنى الليالي وقيداً كان لم يرض غير قلبي مقاماً  
صدّ غنى من غير جرم على أنسى وربى أرعى لجهدى ذماماً  
بعث ودي له ينحس وليت السبخس ذا في مغبة الحال داما  
درست آى وده فاستعاضت عن قطيع الأوانس الآراما  
ساعتى في هواه يوماً أراعسيها احتراماً واليوم لي فيه عاماً  
وهو إن مر بي يمر كما مر كرام باللغو مروا كراماً  
لم يرق لي أن أنبرى نحوه أبدي ازوراراً أكيل بالجام جاماً  
خان عهد الهوى زماناً فأضحى بملامى مولماً مستهاماً  
أودع الأسطر الركيكة نقداً وعتاباً في طيها وملاماً  
ألف الهجر والتشكى فحاكى ألفاً في الهجاء عاتق لامة  
شد ما قد أضاعنى مع حفظى لودادى وشد ما قد تعامى

(١) الخليل هو الأستاذ الشيخ إبراهيم التليب والإمام هو الخليفة الامام دوليب والمداعبات  
هو الأستاذ الشاعر الشيخ أحمد المرضى القاضى .

تخميس بيتي الشيخ الشبلي رضى الله عنه

هواي أتم وهل في ذاك من حرج أتم ملاذى وأتم في الدُّجى سُرجى  
يا سادة قَوَيْتُ في حُبكم حُبَّجِي  
(لا أبرحُ البابَ حتى تُصلِحوا عِوَجِي وتقبلوني على عيبي ونقصاني)  
قلبي بكم يا سراة الحى في شَغَفِ دمعى بعهد ربوع الظاعنين وِفى  
بالله عطفاً على صبِّ لكم دَنَفِ  
(فإن رضيتُم فيا عزى ويا شرفى وإن أبيتُم فمن أرجو لعصيانى)

تشطير بيتين مذكورين بالنفحات السمانية

(عن مذهبي في حُبكم لا أذهبُ) يا من هم غيثُ القلوبِ الصَّيِّبُ  
أُخْفِي الهوى وأصدُّ عن إبدائه (وعذابُ قلبي فيكم مستعذَّبُ)  
(وإذا تكرر ذكركم في مسمعى) فالوجدُ يرقصُ بالفؤاد ويلعب  
يا سادتى أو مرَّ طيبُ حديثكم (فالذكرُ يجلو والمسامعُ تطربُ)

وقال أيضاً

أُمِتْ حدَّ هذى النفس إن شئت أن تَحْيَا ودَّعْ هذه الأغيارَ واسلُ عن الدنيا  
وإن رمتَ من خمرِ المحبين شربةً فيها اتبعْ واسلك طريقتهم هَيَّا  
شرابُ أدارَ العارفون كؤوسه هناك فلا (علَّوى الوليد ولا رِيًّا)  
متى طلعت شمسُ السلوكِ تفجرتَ يتابعُ تروى إن ظفرتَ بهارِيًّا  
وتلبسُ من نورِ الخِلافةِ خلعةً  
وتَطْوِي حجابَ البعدِ فى سرِّها طَيَّا

وقفة بجبل السلطان في ممرح الطيبيّة  
ولقد رأيت بحصن ممرح مرّةً حلّ الطيعة في سناء باهر  
فأهاجت الذكرى مآثر سادة كانوا حصوناً في الزمان الغابر  
مازلت مذ بانوا وبان تصبرى أرعى طولهم بعين الساهر

وقال في المعنى المتقدم

إن حصناً في ممرح اليوم أضى رافلاً في بروده النضرات  
نسج الغيث هذه الحلال الخضر عليه فراق في الشاخصات  
زيّنثه وزانها فتبدى كالحلى في معاصم الخفيرات  
أذكرتني به المآثر سادا ت كراماً ججاجاً قادات  
هذه دورهم فقف بي رويداً نقض دين الهوى لدى العبرات  
وأسكب الدمع في طولهم واذ كُرّ معي صاح صادق الآيات  
أنا ولهان أسكرتني حمياً ذكركم لا بخمر هاك وهات  
يا كراماً فقدتهم عيل صبرى هل تجودوا أفديكم بحياتي  
أو ترّقوا لحال صبّ حزين صدم الدهر شمله بالشتات

وقال أيضاً

بالله لله سرّ في طاعة الله ودع مقال عذول بالهوى لاهى  
وقف على قدم الآداب ملتزماً جهاد نفسك ترّجّح رحمة الله  
طريقة القوم خذها عن أئمتها ولا تكن صاح عن أقوالهم ساهى  
لترتوى من شراب القوم صافية يظلّ شاربها بين الورى زاهى  
لى سادة وصلوا حبلى بحبلهم وشرفوني على أقدار أشباهى  
حتى لقد صرت بعد النكر معرفة بحبهم وسمما فوق السما جاهى

### وقال أيضاً

إلى الله أشكو صرفَ دهرٍ معاندٍ  
قضى بافتقادي جيرةً عزَّ فقدَهُمْ  
هم القومُ كانوا لي على الدهر ساعداً  
سأحفظُ فيهم ذمةَ الله والهوى  
شُغِفْتُ بهم حباً فزاد توجعي  
فوجدى بهم وجدُ الحمام في الضحي  
رعى الله هاتيك الخيامَ وأهلها  
فإن عشتُ عاش الود في القلب سالماً

تباريحَ مجروح الفؤادِ حزين  
على فأقصاهم وزاد شجوني  
لتحقيق آمالي وحسن ظنوني  
وأسكبُ في الأطلال ماءَ شؤوني  
وطال إلى أهل الخيام حنيني  
تجأوبُ بالتغريد فوق غصون  
وأروى ثرى الأحباب ماء دجون  
وإلا فلي فضلٌ بحسن يقيني

### وقال أيضاً

رأيت مرة فيما يرى النائم صديقاً لي عزيزاً عندي وقد مات وهو من  
بيت ملوك (العبد اللاب) بالسودان وهو أكرم من رأته عيناي وسمعت به  
أذن وهو الشيخ الأمين ، ولد مسبار . رأيت يقول لي لِمَ لم ترثني فقلت له  
لقد رثيتك فقلت :

مضى لسبيل الله من كان للورى غيائاً مغنياً ناصراً وكفياً  
على أنه لم يسبق لي أن رثيته فلما انتهت من النوم وجدت البيت مطبوعاً  
على مرآة قلبي فأتبعته بأبيات ثلاثة هي :

فإني أراني بعده لستُ مفنياً  
هو الموت لا ينفك يرعى بسهمه  
دموعي ومالي إن بكيتُ طويلاً  
مُحَلَّى ويخطى عاطلاً وجهولاً  
طلبتُ ولكن ما وجدتُ سبيلاً

## عبر الأيام

خلّ التصابي وأدكارَ الأربع  
 ودع السّوى وارجع لربك مخبتاً  
 واقلع وتب مما جنيتَ فإنه  
 ولعله يسقيك وهو المرتجى  
 وتأمّلنْ حكمَ الإله بخلقه  
 أين الفراغنةُ الّلى سادوا وقو  
 شالت نعاصمتهم وأنفق سعيهم  
 ورُموا بقاصمة الظهور فأهلكوا  
 وقيصرُ الرومان مع دولاتهم  
 كانوا تمائمَ دهرهم وكواكب  
 والكسرويين الملوكَ وعرشهم  
 درجوا فما أغناهمُ عن ربهم  
 مالت عروشهم وكلُّ خلفٍ الجيد  
 ما العيشُ إلا عيشٌ من أضحى ولم  
 هجرَ المنامَ وكلُّ شيءٍ هالك  
 مولاي هبْ لي منك عارفةٍ فإ  
 أنا ذو افتقارٍ للنوال وليس لي  
 نفسى تعاصيني القيادَ وترتمى

وأسكب على ماضيك حمرَ الأدمع  
 والجلأ له بتخشع وتضرع  
 يعفو ويصفح عن ذنوب المقلع  
 عند الخطوب بكأس فضل مترع  
 وانظر بها إبداع سر مودّع  
 ثمُ ثودَ بادوا مثل معشر تبّع  
 وتجردوا عن كل عيشٍ ممرع  
 وتتابعوا نحو الطريق المبيع  
 طلعت لهم شمسُ الردى من مخدع  
 الدنيا على قمم الفخار الأمانع  
 دهموا بخطب ليس بالمتوقع  
 سلطانهم وسنا الرماح الشرع  
 شِ العرمم والأريكة إذ دعى  
 ينظر لغير معاده بتطلع  
 وأقام يرتع في هنيء المرتع  
 في خائف والله هول المرجع  
 إلا الرجا وخفي لطف المبدع  
 نحو الهوى بتشوق وتسرع

قد جاءنا بكتابك المحفوظ ذو السخلق العظيم وذو الجنب الأرفع  
فأبان سُبُلَ الغي عن سُبُلِ الهدى      لكنَّ لي قلباً وحقك لا يعي  
من لي إذا ما ضمني في حفرتي      أهلي وصرتُ بقعر دار بلقع  
وسلاني الخُلُ الوفي وسلوته      وهجرت مصطفى هناك ومربعي  
ويحييني الأملاكُ يستفتون عن      أشياء وليس سواهم أحدٌ معي  
ياربُّ أنت حمايتي فتَولَّني      يارب أنت من النوائب مفزعي  
جد لي وزين ظاهري بعوارفٍ      وبباطني نورَ المعارف أودع  
واقبل شكايَ فاقني وتطلبي      لنداك وارحم ذلتي وتوجعي  
أنا عبد سوء أو ثقته ذنوبه      أنا لائذٌ بحمي الرحاب الأوسع  
إن لم تكن لي من ذنوبٍ أثقلت      ظهري فما أقوى وأقفر مرتعي



## النفحات السمانية

ألا يا حَمَامَ الغُـورِ قد زدتنى كُرباً  
 رويدَكَ لا تَذَكِّرْ بتغريدك الرُكبا  
 وأيامَ أنسٍ لم نُسَمِّعْ بحسَنها  
 طويلاً وقلبي لا يزال بها صبا  
 وإني يومَ البينِ من شَرَقِي بِهِمْ  
 لَبِسْتُ بُرُودَ الدمعِ من بعدهم ثوبا  
 قفا خبراني عن رفاقٍ توسَّطت  
 مَطِيسُهُمُ الهيماءَ يَنْهَبُنَهَا نَهَباً  
 فجزن هُضَيِّباتِ الأَيِّرِ عَتَمَةً  
 تُضِيءُ السَّيْلَ الوعرَ من ضَرْبِهَا الحَصبا  
 كَانَ مَسِيرَ الظَّالِمِينَ عَشِيَةً  
 وأَكْوَارُهُمْ من كلِّ عَيْطَلَةٍ حَدبا  
 يَنَاجُونَ من جَوْ السَّما بِرُوجِهَا  
 أو أَنَّهُمْ يَبْغُونَ من بَعْدِهَا طَلبا

(١) النفحات الألهية السمانية . هو كتاب في آداب الطريقة السمانية وأورادها وفيه آداب  
 للمريد السالك وكيفية الرياضة والتحنُّث في الخلوات وكيفية الذكر وبيان حضور الذاكر مع الله  
 بقلبه وبالجملة فهو كتاب نفيس طبعه سنة ١٣٢٨ هجرية مولانا الأستاذ السمان رضى الله عنه  
 وهو معروف عند السادة السمانية بالسودان ومصر .

وقد رحلت سلى ولم يك عن قلى  
ومذ غادرتى لم يزك ربعى جدنا  
حفظت لها عهد الهوى مذ عرفتها  
فأركبني شوق لها مركباً صعباً  
وما آنست نفسي وإن عز وصلها  
بقلي سلواً والذي فلق الحبا  
ومالاً لأبكي وقد عزم النوى  
فريق طوى في شقة<sup>(١)</sup> البعد لي قرباً  
تطالبني الأيام كل جميلة  
كأنى جان في وجودي بها ذنباً  
ولما تنادوا للرحيل وأزمعوا  
وريح صبا الأشواق في جوفها ميا  
بكت وهي شمس والدموع كأنها  
أشعة بدر التسم تخرق السحبا  
فدت لتشفيف الدموع يداً بها  
أنامل | يحكي لينها اللؤلؤ الرطباً  
تزودت منها وهي عبرى بنظرة  
فما تركت لي بعدها والهوى لبياً  
عجبت لذات الدل تحمل ردفها  
وعهدى بها من حمل خلخالها غصني

(١) شقة البعد أي مشقة السفر

لها أعينٌ نجلٌ - إذا مارنتُ بها  
تديرُ عليك الزنجيلية الصهباء (١)  
سُلَيْمَتِي اذكري صبا لعهدك حافظاً  
له قصصٌ في الحب يستغرق الحقب  
عليك بمن لم يَظْهَرَ العذلُ قلبه (٢)  
ولم يستطع منسه لسد الهوى نقبا  
وقفتُ على ربع الأجنة حائراً  
وقد أخذوا لي في هواجسهم قلبا  
فقلتُ رعاكَ اللهُ يا ربعُ بعدهم  
ودرتُ عليك السحب من ودقِها القُصْبِ (٣)  
فإن وجسدوا الرحب الخصب فإني  
وجدتُ فناء العارفِ القطب لي رحبا  
محمدُ السمانُ والعلمُ الذي  
غدا لرحى الأسرار في عصره قطبا  
هو البحرُ من سرِّ المهيمن زانح  
وإن كنتُ لم تسمع لتياره صخباً (٤)

(١) الزنجيلية الصهباء هي الخمر وكانت تصنع من التمر ويوضع عليها الزنجيل ولذلك سميت زنجيلية .

(٢) يظهر العذل قلبه أي يعلو عليه وكأنه يقول إن قلبي يا هذه لم يستطع العاذل أن يعلو عليه ولا يستطيع له نقباً أي فرجة يصل بها إلى هذا القلب المعور بمحبك وكأنه في حصن قوى

(٣) الودق : المطر . القصب هو الظهر والممي أي درت عليك السحب مطراً غزيراً حتى لم

تبق من أمعائها شيئاً

(٤) الصخب : هو كثرة الكلام بارتفاع الصوت .

إمام به الإسلام أضى بمنعاً  
 وأعلامه اجتازت برفعتها الشهباً  
 بدا نوره كالشمس في الشرق ساطعاً  
 فعمّ سنا إرشاده الشرق والغرباً  
 ومنه بدا للناس نور معارف  
 وهدى به إلا كوان قد توجت عُنُوباً  
 وقد جدّ فيهم والقلوب مريضة  
 فكان لها من كل آلامها طباً  
 وسار بهم نحو الرشاد مسارعاً  
 ومدّ عليهم من مواهبه طنباً (١)  
 سلوا عنه سبكان البسيطة إنهم  
 خيرون أو إن عزّ ذا ، فسلو الكتب  
 ومن نفحات العارف القطب فاغترف  
 شرباً هنيئاً بارداً صافياً عذبا  
 تناول على الحانها الكأس واستزد  
 فلا لوم إن دارت عليك ولا عتبا  
 به جلّ الله الزمان وأينعت  
 رياض له صارت حداثتها غلبا

(١) الطنب بضمّين جبل الحباء وهو خيمة الاعراب وإلى الآن هو معروف عند بادية السودان لا يعرفون غيره .

وبالقمرين<sup>(١)</sup> النيرين محمد  
وأحمد قد ماست طريقتنا عجا  
أولئك سادات المفاخر ذادة الـ  
حصى وريع الناس في السنة الشها  
أبوهم رفيق المصطفى وصديقه  
وأول من في الله داعي الهدى لبنا  
هم ملجئ في النائبات وعُقدى  
وكنزى إن أوليت من زمنى خطبا  
وهم نخبة الأيام والدهر كله  
وآل السباح الغض في العرب العربا  
وقد ورثوا في المكرمات ولؤيهم،  
«وغالبهم» واسترشدوا في الندى «كعبا»  
فياحجة الإسلام نظرة مشفق  
إلى عسى ألقى بها الأمن في العقبي  
تقاسمت الأيام حظى فكن لي  
على رصد منى فتبا لها تبنا

(١) القمران النيران هنا ، هما الأستاذ الملاذ والسند السند سيدي محمد حسن السمان وارث  
مقام الأستاذ الأكبر والقطب الأوحى أستاذنا محمد بن عبد الكريم السمان منشئ الطريقة  
السمانية القادرية والخلوتية ، وعنه أخذ الجد سيدي أحمد الطيب بن البشير العباسي . وأحمد هذا  
هو ابن الأستاذ محمد حسن السمان قدما إلى السودان سنة ١٣٢٨ هجرية فاحتفلت به البلاد  
احتفالا رائعا حكومة وشعب وفي هذا العام فوجئنا بوفاة الأستاذ بالمدينة المنورة حيث هي وطنه  
وبوفاة ابنه أحمد بالجاوة (أندونيسيا) .

ومالى غير الحب فيك وسيلة  
وفى جدك الصديق من فضل الصحبا  
فصِلتني بما أمّلتُ فيك ومُدَّتني  
بسرك واكشف عن بصيرتي الحجا  
تيممت بحر الفضل والحلم ظامئاً  
فألفيتُ في وردي له منلا عذبا  
تخذتك يا ذُخري لكل مؤملٍ  
وحسبي أني قد اتخذتك لي حسبا  
فقم بالحب الطيب محمد الس  
عيد الذي ذابت حشاشته حبا  
فلم ينظم الا فيك قدر قصيده  
وعترتك الطهر الكرام ذوى القربى  
وجادك ياقطب الورى كل هامع  
من المزن يسقى من شآيبه التربا  
وحياك روح الله ماذو صبا  
غداً هائماً من فقد جبرته صبا



## أبوسيد

قصيدة الأستاذ أبي مدين الغوث رضى الله عنه هي قصيدة فذة في بابها ومن النوع الذى يألفه السادة المتصوفة على اختلاف طبقاتهم لأنها فوق بلاغتها وروعة معانيها قد جمعت آداب المريد السالك طريق القوم من جهاد نفسه وأدبه مع أستاذه ومع إخوانه فى الطريق . وقد لا تجد فى السودان من لم يحفظها عن ظهر قلب ولقد خمسها كبار العلماء من أئمة المتصوفة كسيدى محيى الدين ابن عربى فى المتقدمين وسيدنا وأستاذنا الحجة عبد الحمود نور الدائم فى المتأخرين وسبعها كذلك أخى المرحوم الشيخ محمد يس ابن الأستاذ محمد شريف وللأسف قد ضاع منى هذا التسييع ولو عثرت عليه لأثبته . لذلك لما رأيت إقبال الناس عندنا على هذه القصيدة وعلى ما يجرى مجراها أقدمت أنخمستها وجعلت فى كل صفحة من صفحات الديوان تخميس يبتين منها : فالأول تخميسى ، والثانى لسيدى محيى الدين ، والثالث لسيدى الشيخ عبد الحمود رضى الله عنهما وعفا عنى بمنه وكرمه .

تخميس قصيدة سيدى أبى مدين الغوث

رضى الله عنه

قلتُ

قم جرد العزم للطاعات مبتدرا      وراقب الله تحمداً في الصباح سرى  
وإن تُردَّ صحبةً فالمستشار يرى  
(ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا      هم السلاطين والسادات والأمرأ)

الأستاذ الأكبر الشيخ محي الدين بن العربى

يا طالباً من لذات الدنيا وطرا      إذا أردتَ جميع الخير فيك يُرى  
المستشار أمينٌ فاسأل الخُبْرَا  
(ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا      هم السلاطين والسادات والأمرأ)

سيدى الشيخ عبد المحمود

إلى متى أنت مختارُ الفؤاد ترى      والركبُ عرسٌ في حان الطلا سحرا  
إن رُمتَ تقفوه خُذْ ما قاله الخُبْرَا  
(ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا      هم السلاطين والسادات والأمرأ)

وقلت

القومُ إن رُمّتَ حظاً من نفائسهم أو شئتَ تخطر في أبهى ملابسهم  
وتشرب الكأس منهم في حنادسهم  
(فاصحبهم وتأدب في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا)  
الأستاذ الأكبر

قومٌ رضوا ييسر من ملابسهم والقوت لا تخطر الدنيا بهاجسهم  
صدورهم خالياتٌ من وساوسهم

(فاصحبهم وتأدب في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا)  
سيدى الشيخ عبد المحمود

تَنَحُّوا الرِّكَابُ إِلَى مَعْنَى أَكَائِسِهِمُ وَالسُّكُونُ رِيَانٌ مِنْ رِيَا نَفَائِسِهِمُ  
هم أبجز الرى هم نعمى مجالسهم

(فاصحبهم وتأدب في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا)  
وقلت

رِدْ ماءَهُمْ وَإِذَا مَا جِئْتَ مَرَّ تَعَسَهُمْ فَارْتِعْ، سَقَى صَيْبُ الرُّضْوَانِ مَرَبَعَهُمْ  
هُمُ الشَّمْسُ نَخْلٌ الْقَلْبَ مَطْلَعَهُمْ

(واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم واعلم بأن الرضى يخص من حضرا)  
الأستاذ الأكبر

أَسْلَكْ طَرِيقَهُمْ إِنْ كُنْتَ تَابِعَهُمْ وَاتْرِكْ مَرَادَكَ وَاحْذَرِ أَنْ تَرَا جَعَهُمْ  
فِيَا يَرِيدُونَهُ وَاقْصِدْ مَنَافِعَهُمْ

(واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم واعلم بأن الرضى يخص من حضرا)  
سيدى الشيخ عبد المحمود

أَبْطَالُ عِلْمٍ (فَاحْذَرِ) أَنْ تَنَازَعَهُمْ أَوْ أَنْ تُثَقِّدَ بِالْأَرَا طِبَائِعَهُمْ  
فَلَا سَلَامَةَ إِلَّا أَنْ تَطَاوَعَهُمْ

(واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم واعلم بأن الرضى يخص من حضرا)

وقلت

متى وصلت حمى أهل الرشاد فحُلْ و انزع بعزيم ثياب الغافلين وسئل  
واشرب قليلا من الماء الزلال وكل

(ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل لا علم عندي وكن بالجهل مستترا)  
الأستاذ الأكبر

كن راضيا بهم تسمو بهم وتصل إن أثبتوك أقم أو إن نحوك فزُل  
وإن أجاعوك جمع أو أطعموك فكل

(ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل لا علم عندي وكن بالجهل مستترا)  
سيدي الشيخ عبد المحمود

في روض أسرارهم ذوقاً بعقلك جُل ومن ثمار معانيه الهنيئة كل  
والنفس منك عليها اخلع ملابس ذُل

(ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل لا علم عندي وكن بالجهل مستترا)  
وقلت

إن رمت بالسير تلقى على الرُتب فاترك مرادك واخلع خلعة الريب  
وحاسب النفس وانهج نهج ذي أدب

(ونحط رأسك واستغفر بلا سبب وقم على قدم الآداب معتذرا)  
الأستاذ الأكبر

تَنَلْ بذلك ما ترجوه من أرب والنفس ذلّ لهم ذلاً بلا ريب  
بل كل ذلك ذلّ ناب عن أدب

(ونحط رأسك واستغفر بلا سبب وقم على قدم الآداب معتذرا)  
سيدي الشيخ عبد المحمود

طهر فؤادك من هو ومن لعب وافتح لباب الرجا بالذل والآداب  
ولا تعاتب وإن عوتبت فاقرب

(ونحط رأسك واستغفر بلا سبب وقم على قدم الآداب معتذرا)

وقلت

كن وقت سيرك بالآداب مُجتهدا      ونزّه القوم في أحوالهم أبدا  
عن كل عيبٍ ونقصٍ إن ترُمَ رَشَداً  
(ولا ترى العيبَ إلا فيك مُعتقداً      عيباً بدا يديناً لكنه استترا)  
الأستاذ الأكبر

ولا تكن لعيوب الناس مفتقداً      وإن يكن ظاهراً بين الوجود بدا  
وانظر بعين كمالٍ لا تعيبُ أحداً  
(ولا ترى العيبَ إلا فيك مُعتقداً      عيباً بدا يديناً لكنه استترا)  
سيدى الشيخ عبد المحمود

قم في الدياجر بالأذكار مجتهدا      وعنف النفس في تقصيرها أبدا  
واحفظ لسانك من عيبٍ يعيبُ غداً  
(ولا ترى العيبَ إلا فيك مُعتقداً      عيباً بدا يديناً لكنه استترا)  
وقلت

هذا طريق هداة من نَحَاهُ سَلِيمٌ      يا طيبَ ماء به للساثرين شَبِيمٌ  
في حضرة الشيخ حاذرٌ أن تَفْؤَهَ بِسَلِيمٌ  
(وإن بدامتك عيبٌ فاعترف وأقم      وجهَ اعتذارك عما فيك منك جرى)  
الأستاذ الأكبر

إن شئت منهم برِّيقاً للطريق تَشِيمٌ      عن كل ما كرهوه من فَعَالِكِ ذُمٌ  
والنفسُ منك على حسن الفَعَالِ أَدَمٌ  
(وإن بدامتك عيبٌ فاعترف وأقم      وجهَ اعتذارك عما فيك منك جرى)  
سيدى الشيخ عبد المحمود

إصرِفْ هوالك على أهل الطريق وهم      بحبِّهم وبهم لئذ في الزمان وهم  
واعصم قوادك عما لا يليقُ بهم  
(وإن بدامتك عيبٌ فاعترف وأقم      وجهَ اعتذارك عما فيك منك جرى)

وقلت

إِنْ جِئْتَ يَوْمَ كَرَامِ الْحَيِّ قُلْ لَكُمْ مَوْلَى عَلَى الْعَهْدِ مَا اسْتَهْدَى بِغَيْرِكُمْ  
قَدْ أَبْعَدْتَهُ الْخَطَايَا عَنْ جَوَارِكُمْ  
(وَقُلْ عُبِيدُكُمْ أُولَى بِصَفْحِكُمْ فَسَامَحُوا وَخَذُوا بِالرَّفْقِ يَا فَقْرَا)

الاستاذ الأكبر

لَهُمْ تَمَلَّقْ وَقُلْ دَاوُّوا بِصَلَحِكُمْ وَمَرَّهْمُ الْعَفْوِ مِنْكُمْ دَاءَ جَرَحِكُمْ  
أَنَا الْمَسِيءُ هَبُّوا لِي مُحَضَّ نَصَحِكُمْ  
(وَقُلْ عُبِيدُكُمْ أُولَى بِصَفْحِكُمْ فَسَامَحُوا وَخَذُوا بِالرَّفْقِ يَا فَقْرَا)

سیدی الشیخ عبد الحمود

يَا سَادَتِي فَأَنَا مُلْقَى بِسَوْحِكُمْ وَالذَّنْبُ قَدْ عَاقَى عَنْ نَيْلِ نَجَحِكُمْ  
قَدْ قِيلَ لِي قُلْ لَهُمْ رُشْدًا بِنَصَحِكُمْ  
(وَقُلْ عُبِيدُكُمْ أُولَى بِصَفْحِكُمْ فَسَامَحُوا وَخَذُوا بِالرَّفْقِ يَا فَقْرَا)

وقلت

الْقَوْمُ فِي اللَّهِ مَا انْحَلَّتْ عَزِيمَتُهُمْ كَلَّا وَكَمْ هَطَلَتْ بِالْخَيْرِ دِيمَتُهُمْ  
زَادَتْ عَلَى قِيمِ الْأَشْيَاءِ قِيَمَتُهُمْ  
(هُمْ بِالْتَفْضِيلِ أُولَى وَهُوَ شِيَمَتُهُمْ فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرًا)

الاستاذ الأكبر

لَا تَخْشَ مِنْهُمْ إِذَا أَذْنَبْتَ هَمَّتْهُمْ أَسْنَى وَأَعْظَمُ أَنْ تُرْدِيكَ عِشْرَتُهُمْ  
لِيسُوا جَابِرَةً تَرُدُّكَ سَطَوَتُهُمْ  
(هُمْ بِالْتَفْضِيلِ أُولَى وَهُوَ شِيَمَتُهُمْ فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرًا)

سیدی الشیخ عبد الحمود

هُمْ سَادَةُ هَمَّتْهُمْ فِي اللَّهِ نِيَّتُهُمْ رُشْدُ الْعِبَادِ إِلَى مَا فِيهِ قُرْبَتُهُمْ  
بِالِدَمْعِ جِئْتُمْ إِذَا مَا جِئْتَ حَضَرَتُهُمْ  
(هُمْ بِالْتَفْضِيلِ أُولَى وَهُوَ شِيَمَتُهُمْ فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرًا)



قلت

عليك إن رمت في بحر السلوك هدى      بالطيبين شذّي والأكثرين ندّي  
بهم تمسك فهم سفن النجاة غدا  
(وبالتفتي على الإخوان عد أبدا      حساً ومعنى وغض الطرف إن عثرا)  
الأستاذ الأكبر

إذا أردت بهم تسلك طريق هدى      فكن لما طلبوه منك مجتهدا  
في فور يومك واحذر أن تقول غدا  
(وبالتفتي على الإخوان عد أبدا      حساً ومعنى وغض الطرف إن عثرا)  
سيدي الشيخ عبد المحمود

كن معرضاً أبداً عن من لهم حسداً      واجعل عليك هواهم في الزمان رداً  
وابذل عليهم عسى تلتقي بهم مدداً  
(وبالتفتي على الإخوان عد أبداً      حساً ومعنى وغض الطرف إن عثرا)  
وقلت

واخفض جناحك واقبل من إليك أسا      عساك تبقّ بس من نار الهدى قبسا  
وكن بسيرة أهل الحال مؤتسداً  
(وراقب الشيخ في أحواله فعسى      يرى عليك من استحسنه أثرا)  
الأستاذ الأكبر

أصدقهم الحق لا تستعمل الدنيا      لأنهم أهل إصدق سادة رؤسا  
واسمح لكل امرئ منهم إليك أسا  
(وراقب الشيخ في أحواله فعسى      يرى عليك من استحسنه أثرا)  
سيدي الشيخ عبد المحمود

في حكم نفسك لا تدخل ولو نفسا      مذ بعث نفساً عليهم مغرماً أنسا  
واعمل بأعمالهم ليلاً ضحى غبسا  
(وراقب الشيخ في أحواله فعسى      يرى عليك من استحسنه أثرا)

وقلت

سلم إليه وبالغ في كرامته وعَفَّرَ الخدَّ في دَارِيَّ ساحته  
أقسمتُ ما أَلْفَخِرُ إِلَّا لثَمِّ رَأَحَتِهِ  
(ففي رضاهُ رضا المولى بِطَاعَتِهِ يَرْضَى عَلَيْكَ فَكُنْ مِنْ تَرْكَاهَا حَذْرًا)  
الاستاذ الأكبر

واحفظ وصيتَه زد من رعايته وَلَبَّهْ إِنْ دَعَا فُورًا لِسَاعَتِهِ  
وَعُضُّ طَرْفِكَ بِالنَّجْوَى لَطَاعَتِهِ  
(ففي رضاهُ رضا المولى بِطَاعَتِهِ يَرْضَى عَلَيْكَ فَكُنْ مِنْ تَرْكَاهَا حَذْرًا)  
سيدى الشيخ عبد الحمود

وَرَاعَةٍ فِي حَضُورِ ثَمِّ غَيْبَتِهِ وَإِنْ دَعَاكَ اسْتَجِبْ فُورًا لِدَعْوَتِهِ  
وَسِرَّهْ بِالَّذِي يُبْدَى لِفَرْحَتِهِ  
(ففي رضاهُ رضا المولى بِطَاعَتِهِ يَرْضَى عَلَيْكَ فَكُنْ مِنْ تَرْكَاهَا حَذْرًا)

وقلت

مَضَى زَمَانٌ بِقَبَاحِ الدِّينِ آئِسَةٍ مَأْهُولَةٍ وَلَمِنْ فِيهَا مُجَانِسَةٍ  
وَالْيَوْمَ أَضْحَتْ خِلَاءٌ وَهِيَ عَابِسَةٍ  
(وَاعْلَمْ أَنَّ طَرِيقَ الْقَوْمِ دَارِسَةٍ وَحَالٌ مِنْ يَدْعِيهَا الْيَوْمَ كَيْفَ تَرَى)  
الاستاذ الأكبر

وَالزَّمْ لِمَنْ نَفْسُهُ نَفْسٌ مُسَائِسَةٍ فِي ذَا الزَّمَانِ فَإِنَّ النَفْسَ آئِسَةٍ  
مِنْهُ وَحَرَمَتْهُمْ فِي النَّاسِ بِأَخْسَةٍ  
(وَاعْلَمْ أَنَّ طَرِيقَ الْقَوْمِ دَارِسَةٍ وَحَالٌ مِنْ يَدْعِيهَا الْيَوْمَ كَيْفَ تَرَى)

سيدى الشيخ عبد الحمود

إِصْجَبْ رَجَالًا لَهُمْ ذُوقٌ مُنَافِسَةٍ أَرْوَاحُهُمْ بِرِيَاضِ الْإِنْسِ آئِسَةٍ  
(مَنْ لِي) وَأَيْنَ هُمُ وَالنَّفْسُ حَابِسَةٍ

(وَاعْلَمْ أَنَّ طَرِيقَ الْقَوْمِ دَارِسَةٍ وَحَالٌ مِنْ يَدْعِيهَا الْيَوْمَ كَيْفَ تَرَى)

قلت

لی سادۃ أنا من أسرى محبتهم قَضَيْتُ زهرةَ أيامی بصحبتهم  
 نأوا فوا حزننا من طول فرقتهم  
 (متی اراهم وأنّی لی برؤیتهم أو تسمعُ الأذن منی عنهمُ خبراً)  
 الأستاذ الأكبر

يَحِقُّ لی إن نأوا عني لألفتهم أَلِزَمُ الحزنَ مما بی لفرقتهم  
 علی انقطاعی عنهم بعدَ صحبتهم  
 (متی اراهم وأنّی لی برؤیتهم أو تسمعُ الأذن منی عنهمُ خبراً)  
 سیدی الشیخ عبد الحمود

بَعُدْتُ عَنْهُمْ فَوَا شوقی لحضرتهم وَكَلَّمْتُ كَفَّيْهِمْ سَمَعِي لِقَوْلَتِهِمْ  
 یا إخوتی وصحابی فی محبَّتِهِمْ  
 (متی اراهم وأنّی لی برؤیتهم أو تسمعُ الأذن منی عنهمُ خبراً)  
 قلت

بُشْرَايَ بُشْرَايَ إِن ساقوا مراحمهم إِلَيَّ أو وجهوا يوماً عزائمهم  
 یا سعدَ مَنْ بالحمی أضحی مُلازمَهُمْ  
 (مَنْ لی وأنّی لمثلی أن یزاحمهم علی مَوارِدَ لم أَلْفِ بِهَا كَدَرَا)  
 الأستاذ الأكبر

تَخَلَّفَنِي مَانَعِي مَنْ أَن أَلَاثِمُهُمْ مِنْهُمْ أَتَيْتُ فَلَمَنِي لَسْتُ لَأَثِمُهُمْ  
 یا ربِّ هب لی صلاحاً کی أنادهمُ  
 (مَنْ لی وأنّی لمثلی أن یزاحمهم علی مَوارِدَ لم أَلْفِ بِهَا كَدَرَا)  
 سیدی الشیخ عبد الحمود

تَلِي يُرِيدُ اشتِيقاً أَن يَلَاثِمُهُمْ وَالذَنْبُ يَمْنَعُنِي مَنْ أَن أَكَلِمَهُمْ  
 جعلتُهم فی فَوَادِي کی أنادهمُ  
 (مَنْ لی وأنّی لمثلی أن یزاحمهم علی مَوارِدَ لم أَلْفِ بِهَا كَدَرَا)

وقلت

أئمة مظهر الزهاد مظهرهم فقيرهم طلق الدنيا وموسرهم  
إني وليت نسيم الفجر يخبرهم  
(أحبهم وأداريهم وأوثرهم بمهجتي وخصوصاً منهم نفرا)  
الاستاذ الأكبر

جلت عن الوصف أن تحصى ماثرهم على البواطن قد دلت ظواهرهم  
بطاعة الله في الدنيا مفاخرهم

(أحبهم وأداريهم وأوثرهم بمهجتي وخصوصاً منهم نفرا)  
سيدي الشيخ عبد المحمود

كواكب كلهم فالحق نورهم وبالمعارف والأسرار عطرهم  
قد أصلحوا سرهم فيه وجهرتهم

(أحبهم وأداريهم وأوثرهم بمهجتي وخصوصاً منهم نفرا)  
وقلت

الله قوم بذكر الله قد أنسوا لذاك من خلح الرضوان قد لبسوا  
حاشاهم لمريد الحق ما عبسوا

(قوم كرام السجايا حيثما جلسوا يبقى المكان على آثارهم عطرا)  
الاستاذ الأكبر

قوم على الحق بالطاعات قد رأسوا منهم جليستهم الآداب يقتبس  
ومن تخلف عنهم حظه تعيس

(قوم كرام السجايا حيثما جلسوا يبقى المكان على آثارهم عطرا)  
سيدي الشيخ عبد المحمود

رهبان ليل بمولى الكل قد أنسوا وللهدامة في حان الشهود حسوا  
يا بئس من عنهم في الناس قد خنسوا

(قوم كرام السجايا حيثما جلسوا يبقى المكان على آثارهم عطرا)

قلت

إِتَّبَعْ هِدَاهِمُ وَهَمٌ فِي جِهَمٍ كَلِيفًا      وَكُنْ لِفَضْلَةِ هَذَا الْكَاسِ مُرْتَشِفًا  
أَلَا تَرَاهُمْ وَقَدْ سَادُوا الْوَرَى شَرَفًا  
(يَهْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طُرْفًا      حَسَنُ التَّأَلُّفِ مِنْهُمْ رَاقِي نَظَرًا)  
الْأَسْتَاذُ الْأَكْبَرُ

فَسِرِّمْ بِهِمْ لَا تَفَارِقْهُمْ تَزِدُّ شَرَفًا      وَإِنْ تَخْلُفْتَ عَنْهُمْ فَانْتَحِبْ أَسْفًا  
عَصَابَةٌ بِهِمْ يُكْسِي الْفَقِي شَرَفًا  
(يَهْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طُرْفًا      حَسَنُ التَّأَلُّفِ مِنْهُمْ رَاقِي نَظَرًا)  
سَيِّدِي الشَّيْخُ عَبْدِ الْمَحْمُودِ

عَنْ بَابِهِمْ لَا تَكُنْ فِي الْعَمْرِ مُنْصَرَفًا      وَاسْتَنْشِقِ النَّشْرَ فِي رَوْضَاتِهِمْ شَنْفًا  
أَجَلَةٌ يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةِ حَنْفًا  
(يَهْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طُرْفًا      حَسَنُ التَّأَلُّفِ مِنْهُمْ رَاقِي نَظَرًا)  
قلت

أَهْلَاءُ بِهِمْ إِذْ رَقُوا أَوْجَ الْعِلَاوِ سَمَوًا      فِي حَضْرَةِ الْقَدَسِ عَنْ مَوْلَاهُمْ فَهَمُوا  
سَلَمٌ وَلَا تَكُ فِيهِمْ مِثْلَ مَنْ وَهَمُوا  
(هُمْ أَهْلُ وَدْيٍ وَأَحِبَّاءُ الَّذِينَ هُمُوا      مِمَّنْ يَجْرُ ذِيُولَ الْعِزِّ مَفْتَخِرًا)  
الْأَسْتَاذُ الْأَكْبَرُ

جَرَرْتُ ذَيْلَ افْتِخَارِي فِي الْهَوَى بِهِمُوا      لِمَا رَضُونِي عُيِيدًا فِي الْهَوَى لَهُمُوا  
وَحَقَّتْ فِي هَوَاهُمْ لَسْتُ أَتَّهَمُوا  
(هُمْ أَهْلُ وَدْيٍ وَأَحِبَّاءُ الَّذِينَ هُمُوا      مِمَّنْ يَجْرُ ذِيُولَ الْعِزِّ مَفْتَخِرًا)  
سَيِّدِي الشَّيْخُ عَبْدِ الْمَحْمُودِ

يَهْتَزُّ قَلْبِي غَرَامًا مَا ذَكَرْتُهُمُوا      وَالْدَمْعُ يَهْمِي وَلَوْ نَوْمًا رَأَيْتُهُمُوا  
وَإِنْ نَأَوْا فَلَعَمْرِي مَا سَلَوْتُهُمُوا  
(هُمْ أَهْلُ وَدْيٍ وَأَحِبَّاءُ الَّذِينَ هُمُوا      مِمَّنْ يَجْرُ ذِيُولَ الْعِزِّ مَفْتَخِرًا)

وقلت

حيّا الرضا لا أرجى غيره ورعى من الأجابة مصطافا ومُرتبعا  
أحبة منهم نور الهدى سطعا  
(لازال شملى بهم في الله مجتمعا وذنبتنا فيه مغفورا ومُغتفرا)  
الأستاذ الأكبر

قطعت قلبي نظماً في الهوى قطعاً وقد توسلت للولى بهم طمعاً  
أن يغفر الله لى والمسلمين معاً

(لازال شملى بهم في الله مجتمعا وذنبتنا فيه مغفورا ومُغتفرا)  
سيدى الشيخ عبد المحمود

بذكرهم كل صبّ مُدّنفٍ ولعاً لعزهم كل ذى عز لقد خضعا  
بذلت روى لهم أيضاً حجاى معاً

(لازال شملى بهم في الله مجتمعا وذنبتنا فيه مغفورا ومُغتفرا)  
وقلت

ارب أنت لنا من هول مرقدنا نخذل بنا لطريق الحق من يدنا  
طريقة العارف السّمان مرشدنا

يارب صل على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نذرا)  
الأستاذ الأكبر

اكل من ضمة النادى بمجلسنا إذع الإله بهم يمحو الذنوب لنا  
وادع لمن خمّس الأصل الذى حسنا

ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نذرا)  
سيدى الشيخ عبد المحمود

قرب بهم نحو من لله ذاك دنا سر الحضاير من قد جا بكل هنا  
واشرح به الصدر وانشد هاهنا علنا

ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نذرا)



# فهرست

صفحة	
٣	صورة الأستاذ الشيخ عثمان زناقى . . . . .
٥	صورة الخطاب الذى أرسله الأستاذ الزناقى لصاحب الديوان . . . . .
٧	صورة صاحب الديوان . . . . .
٩	شئ من تاريخى . . . . .
١٣	مقدمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك . . . . .

## الباب الأول : اجتماعيات

٢٢	آمال السودان فى ملك الوداى . . . . .
٢٧	سنار بين القديم والحديث . . . . .
٣٣	مليط . . . . .
٣٧	ذكرى أيام الشباب . . . . .
٤١	من معاقدى . . . . .
٤٥	المؤتمر . المؤتمر . . . . .
٥٠	وادی هور . . . . .
٥٧	رسائل الصفا لحضرة الدكتور زكى مبارك . . . . .
٦٣	إسمعينا جنان . . . . .
٦٧	يوم التعليم . . . . .
٧١	معايدة الأمير . . . . .

صفحة	
٧٥	النهود . تحية الصديق خلف الله خالد
٧٩	عهد جيرون
٨١	دائرة الجمراء
٨٤	ذكرى حبيب
٨٧	يا علم نخذ العلم
٩٠	وادي الربرة
٩٥	عروس الرمال (الأبيض)
٩٧	شمس الملاح
٩٨	آلام وآمال
١٠١	إياك أعنى
١٠٢	خواطر
١٠٦	الطرا بلسية
١١٠	بنو أبي
١١٤	تكريم أمير الشعراء
١١٧	ذكرى حافظ
١٢٢	أحمد الصاوي
١٢٥	المعاهدة

### الباب الثاني : في الرثاء

١٣٤	رثاء أبي
١٣٨	آلى

صفحة	
١٤٣ . . . . .	محمد البدوى . . . . .
١٤٧ . . . . .	وا أسفا على يوسف . . . . .
١٥١ . . . . .	سيد العرب على التوم . . . . .
١٥٣ . . . . .	يوسف بدرى . . . . .
١٦٠ . . . . .	الشيخ ابراهيم التليب . . . . .
١٦٥ . . . . .	عبد القادر عبد الباسط . . . . .
١٦٩ . . . . .	المرحوم الشيخ حامد محمد على . . . . .

### الباب الثالث : مقتطفات

١٧٨ . . . . .	مداعبة . . . . .
١٧٩ . . . . .	تخميس بيتى الشيخ الشبلى . وتشطير بيتى النفحات السمانية . . . . .
١٨٠ . . . . .	وقفه بجبل السلطان . . . . .
١٨٢ . . . . .	عبر الأيام . . . . .
١٨٤ . . . . .	النفحات السمانية . . . . .
١٩٠ . . . . .	أبو مدين الغوث . . . . .
١٩١ . . . . .	تخميس قصيدته . . . . .

صفحة

محمد البدوي . . . . . ١٤٣

وا أسفا على يوسف . . . . . ١٤٧

## استدراك

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٨	٦	ففسيا	فصيا	٨٤	١٥	اللائي	اللاء
٢٧	١١	برج	برج	٩٩	١٠	دفت بنا	كم دفت
٢٧	٥	معيرى	ومعيرى	١٠٤	١	يوب	يؤنب
٣٢	١١	واعدا	وأعدوا	١٠٧	١	الإناة	الأناة
٤٥	٧	من ضيا	في ضيا	١٠٨	٢	اغتر	اغتراركم
٤٧	١٣	جرت	جرت	١١٤	٦	د زنته	قد زنته
٤٧	١٥	إن لم تكونوا	إن لم تكونوا	١٢٣	٦	أوامه	أوامه
٤٨	٩	من	إن	١٣٤	٤	الفسدر	الفسدر
٥٨	٦	مصر	مصر	١٤٦	٤	تجبونى	تجبونى
٦٥	١٠	داويه	ذاريه	١٦٨	٤	فيم	فيا
٧٧	٤	الدين	الدين	١٧٨	١٤	لأوه	لأما

١٩١

تخميس قصيدته

(حقوق الطبع محفوظة للدار)

مطبعة الاعتماد